

مجلة

علوم الإنسان والمجتمع

مجلة دولية محكمة تصدرها كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة بسكرة الجزائر

العدد: 04

صفر 1434هـ / ديسمبر 2012م

I.S.S.N :2253-0347

أنجز بمطبعة جامعة محمد خيضر بسكرة

ص.ب 145 ق.ر بسكرة 07000 الجزائر

مجلة

علوم الإنسان والمجتمع

جامعة بسكرة الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العدد 04: صفر 1434هـ / ديسمبر 2012م

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير أ.د عبد الرحمان برقوق إلى :
ص.ب 145 ق.ر. بسكرة 07000 الجزائر

الهاتف / الفاكس : 0021333501260

البريد الإلكتروني : revue.fshs@univ-biskra.dz

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

جامعة بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قواعد النشر:

- تنشر مجلة "علوم الإنسان والمجتمع" الأبحاث والدراسات العلمية والفكرية في تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية وفقا للشروط التالية:
- تقدم المقالات مطبوعة على الورق في نسختين وفي حدود 15 صفحة بصفحات المجلة، مصحوبة بقرص مضغوط وفق برنامج « Microsoft Word » بالنسقين العادي و RTF.
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال، اسم الباحث ورتبته العلمية المؤسسة التابع لها(قسم، كلية وجامعة)، الهاتف والفاكس، العنوان الإلكتروني وملخصين للموضوع في حدود مأتي كلمة أو ثمانية سطور أحدهما بلغة المقال والثاني بإحدى اللغتين الأخرين على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية .
- تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Simlified Arabic مقاسه 12 بمسافة 21 نقطة بين الأسطر، العنوان الرئيسي Simplified Arabic 14 Gras، العناوين الفرعية Simplified Arabic 12Gras، أما الفرنسية أو الانكليزية فتقدم بخط من نوع Times New Roman مقاسه 12.

- هوامش الصفحة تكون كما يلي: أعلى 02، أسفل 02، يمين 02، يسار 02، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25، حجم الورقة مخصص (5,1623x).
- تضبط الجداول والأشكال مرقمة ومعنونة وفقا لهوامش الصفحة الأتفة الذكر، و يستحسن أن تعد بالطريقة الآلية أي بالبرامج المخصصة لها.
- يرقم التهميش والإحالات بطريقة آلية « Note de fin » على أن تعرض في نهاية المقال بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.
- المقالات المرسلّة إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق هيئة تحرير المجلة إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- كل مقال لا تتوفر فيه هذه الشروط لا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.
- يرسل المقال في قرص مرن مرفقا بنسختين مطبوعتين إلى عنوان الجامعة و البريد الإلكتروني على:

revue.fshs@univ-biskra.dz

المادة التي تنشرها المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

مجلة علوم الإنسان والمجتمع

مجلة تعنى بالدراسات الاجتماعية والنفسية و الاعلامية والتاريخية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

الرئيس الشرفي للمجلة

أ.د. بلقاسم سلاطينية مدير جامعة بسكرة

رئيس التحرير

أ.د. عبد الرحمان برفوق: عميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

هيئة التحرير

أ.د. عبد العالي دبله

أ.د. علي آجقو

أ.د. نور الدين زمام

أمانة التحرير

د. عبيدة صبطي

أ. حنان مالكي

تصميم الغلاف

الباحث: فؤاد شعبان

الهيئة العلمية

- 1- أ.د. سلاطنية بلقاسم، جامعة بسكرة، الجزائر 2- أ.د. علي آحقو، جامعة بسكرة، الجزائر
- 3- أ.د. زمام نور الدين، جامعة بسكرة، الجزائر 4- أ.د. عبد العالي دبله، جامعة بسكرة، الجزائر
- 5- أ.د. نصر الدين جابر، جامعة بسكرة، الجزائر 6- أ.د. الطاهر إبراهيمي، جامعة بسكرة، الجزائر
- 7- أ.د. حسان الجيلاني، جامعة بسكرة، الجزائر 8- أ.د. عبد العزيز علي الخزاعي، جامعة الأردن
- 9- أ.د. حسين الخزاعي، جامعة عمان، الأردن 10- أ.د. عبد الخالق يوسف الختاتنة، جامعة الأردن
- 11- أ.د. عبد الكريم غريب، مؤسسة عالم التربية، المغرب 12- أ.د. يعقوب الكندري، جامعة الكويت.
- 13- أ.د. سالم الأبيض، المعهد العلوم الإنسانية، تونس 14- أ.د. عيسى قادري، جامعة باريس 8، فرنسا
- 15- أ.د. ديدوي لوساوت، جامعة باريس 8، فرنسا 16- أ.د. علي قوادرية، جامعة سكيكدة، الجزائر
- 17- أ.د. السعيد فكرة، جامعة باتنة، الجزائر 18- أ.د. عبد العزيز العايش، جامعة خنشلة، الجزائر
- 19- أ.د. دحو فغورور، جامعة وهران، الجزائر 20- أ.د. عبد الحميد جفال، جامعة عنابة، الجزائر
- 21- أ.د. ميلود سفاري، جامعة سطيف، الجزائر 22- أ.د. الهاشمي مقراني، جامعة الجزائر 2، الجزائر
- 23- أ.د. بوطبة مراد، جامعة أم البواقي، الجزائر 24- أ.د. ابراهيم بلعادي، جامعة قالمة، الجزائر

المحتويات

11	كلمة هيئة التحرير	
الدراسات الاجتماعية		
15	الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة أ.د/ مصطفى عوفي / أ/زينب عمراني، جامعة باتنة، جامعة ورقلة، الجزائر.	01
47	مجتمع المعلومات السياقات السوسولوجية للمواطنة الجديدة في الجزائر. د/ الطيب صيد، جامعة سوق أهراس، الجزائر.	02
59	السلوك الانتحاري لدى الشباب في المجتمع الجزائري دراسة تحليلية لإحصائيات الانتحار بولاية جيجل للفترة (2000 – 2008) د/إبراهيم بوالفلل، جامعة جيجل، الجزائر.	03
89	العولمة و انعكاساتها على الهوية الثقافية العربية أ/ سعيدة رحمانية، جامعة خنشلة، الجزائر.	04
111	المردود التربوي للمدرسة الجزائرية أ/ حورية علي شريف، جامعة المسيلة، الجزائر.	05
137	دور العملية الاتصالية في إدارة الأزمة واتخاذ القرار لدى الجماعات المحلية في الجزائر، الباحث/ جمال تزكريت.	06
الدراسات النفسية والتربوية		
155	المفاهيم والمبادئ الأساسية لإستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية.د/عبد الباسط هويدي،	07

	جامعة الوادي، الجزائر.	
173	الأساليب التربوية للمعلم وتأثيرها على التحصيل القرائي للمتعلم دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي أ/ لزرق حرير، المركز الجامعي غليزان، الجزائر.	08
دراسات في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية		
193	السبونسورينغ الرياضي وسيلة لتمويل الرياضة د/ جعفر بوعرووري، جامعة بسكرة، الجزائر.	09
217	النشاط البدني الرياضي والآفات الاجتماعية د/ حميد دشري، جامعة بسكرة، الجزائر.	10
241	المواصفات البدنية والتقنية للاعب كرة القدم ودورها في تشخيص الموهبة عند فئة اقل من 15 سنة. د/ مصطفى ولدحمو، د/ سفيان نافع، جامعة بسكرة، الجزائر، جامعة الجزائر 3 .	11
261	العوائق المؤثرة على مشاركة العمال في الأنشطة الرياضية الترويحية خلال أوقات الفراغ. أ/ بلقاسم زموري، جامعة بسكرة، الجزائر.	12
279	أهمية اللياقة البدنية عند لاعب كرة القدم أ/ عبد المالك شتيوي، جامعة بسكرة، الجزائر.	13
الدراسات التاريخية		
313	مشروع موريس فيوليت، مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر د/ لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، الجزائر.	14

	الدراسات باللغة الأجنبية	
03	Is there an Arab Public Sphere? Dr. Daoud Djefafla, University of Biskra, Algeria	15

كلمة هيئة التحرير

للمرة الرابعة تلتقي مجلة علوم الإنسان والمجتمع بجامعة محمد خيضر بسكرة مع قرائها من خلال احتوائها على مجموعة من الموضوعات العلمية المتنوعة. وتغيث أبنائها الطلبة بأسباب التحصيل، وتغرس فيهم التطلع إلى آفاق البحث العلمي التي لا نهايات له.

البحث العلمي الذي ما فتئت الدولة الجزائرية تحوطه بأسباب الرعاية والإنفاق السخي. إن المجلة هي ثمرة الجهد الذي يعمل من أجله مجموعة من الأساتذة باختلاف تخصصاتهم بغية دفع عجلة البحث العلمي.

ونحن إذ نشجع جميع جهود الباحثين-على مختلف مشاربهم وتوجهاتهم- نؤكد على ضرورة إيلاء العناية بالمواضيع المرتبطة بالواقع العربي بصفة عامة و بالواقع الجزائري بصفة خاصة، بجميع أبعاده المرتبطة بالقضايا الاجتماعية والاعلامية والنفسية والتربوية والتاريخية... الخ. من أجل أن تكون مجلة علوم الإنسان والمجتمع بل وكل الإنتاج العلمي بالجامعة الجزائرية، مرتبط بالحياة الاجتماعية.

كما حرصنا على أن تكون المقالات المختارة متوافقة مع الضوابط العلمية والمنهجية، أصيلة في مادتها العلمية، خالية - قدر المستطاع- من الهفوات و الأخطاء، جذابة في طريقه التصنيف والإخراج.

وعليه نتمنى في الأخير أن نصل بهذا العمل إلى أقصى ما يطمح إليه المثقف والمثقف العربي والأجنبي.

هيئة التحرير

الدراسات الاجتماعية

الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة

الأستاذ الدكتور مصطفى عوفي / الأستاذة: زينب عمراني

جامعة باتنة، جامعة ورقلة، الجزائر

الملخص:

أردنا من خلال هذه المقالة تبيان العلاقة الموجودة بين الهوية الوطنية وتكنولوجيا الإعلام و الاتصال الحديثة، بعد ما تبين أن هذه الأخيرة يمكنها إحداث تأثيرات عميقة في مستعملها أو مستخدميها، وذلك من خلال ارتباطهم بها كوسيلة أو كتقنية أو من خلال التعرض للمضامين التي تبثها أو تروج لها، كما أنها قادرة على التقليل من شأن المكان باعتباره وعاء للهوية الوطنية، إذ تجاوزت الحدود الوطنية للدول مثلما تجاوزت القيود التي تفرضها أجهزة الضبط و الرقابة في هذه الدول.

Résumé:

Cette intervention démontre la relation entre l'identité nationale et les nouvelles technologies de l'information et de la communication, car il est évident aujourd'hui que celui-ci peut avoir un profond impact sur ces utilisateurs, par le biais de leur attachement avec ces moyens comme des techniques ou par l'exposition aux contenus diffusés ou promus. En plus ces nouvelles technologies de l'information et de la communication sont capables de réduire au minimum la dignité de l'endroit comme un pot de l'identité nationale, ainsi elles dépassent les limites des États nationaux et les restrictions imposées par les dispositifs de commande et de contrôle dans ces pays.

لقد شهد الإنسان مع التطور التكنولوجي المذهل لوسائل الإعلام والاتصال ثورة حقيقية، فاقت في إمكاناتها وأثارها ما حققه الإنسان من تقدم حضاري على مر العصور، ولقد نتج عن هذه الثورة تدفق هائل للمعلومات وأصبح العالم الواسع الأرجاء بفضل تكنولوجيا المعلومات قرية كونية صغيرة، يمكن لسكانها متابعة ومعايشة الأحداث والوقائع الحاصلة في العالم الواسع من حولهم لحظة بلحظة.

فوسائل الإعلام والاتصال الحديثة استطاعت اجتياح جميع مجالات الحياة المعاصرة، بلا استثناء، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أنها عصب حياة إنسان اليوم. ولم تكن هذه الوسائل الاتصالية لتبلغ هذه المكانة لولا التكنولوجيا العالية المستخدمة فيها، إذ دخلنا منذ فترة وجيزة مع هذه التقنيات الاتصالية الحديثة مرحلة جديدة تمثلت في مجتمع الإعلام والاتصال والمعلومات.

إلا انه لا يخفى علينا أن تكنولوجيا الاتصال هذه تعد حكرا على دول العالم المتقدم خاصة الأوروبية والأمريكية بالإضافة إلى الشركات المتعددة الجنسيات وبالتالي تدفق رسائل ومضامين ثقافية منها إلى الآخرين في اتجاه واحد، ما أفرز جدلا واسع النطاق وأثار مسائل وإشكاليات عديدة، من أبرزها إشكالية الهوية والهوية الوطنية تحديدا، هذا الموضوع الذي أصبح يطرح على موائد النقاش أكثر من ذي قبل، ففي ظل التغيرات الحاصلة في شتى مناحي الحياة، وجد الفرد نفسه مجبرا على البحث المستمر عن هويات جديدة، كما انه لم يعد بمقدوره التمسك بهوية واحدة لفترة طويلة من الزمن، إذ تعمل زيادة التبادل بين بني البشر من مختلف الثقافات من خلال وسائل الاتصال المتعددة على زيادة التفاعل الوجيه ما يزيد من المقابلة بين الذات والآخر وبالتالي الطرح المستمر لمشكلة الهويات وإعادة تعريفها.

لقد عملت وسائل الاتصال على توحيد جماهيرها محاولة التقليل من وطأة جغرافيا المكان والتعدد اللغوي والعرقي والديني والثقافي، إلا أن ما طرحته التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الاتصال من بدائل اتصالية، قد عملت على تمدد أساسي للإجراءات الأولى القائمة على احتواء المسافات والأمكنة الجغرافية، وفق أسس جديدة أتاحتها بما تتوفر عليه من مزايا غير مسبوقة إذ قربت المسافات لدرجة الغي فيها المكان الذي كان أساس كل أشكال التجمعات والتحالفات الإنسانية حيث لم يعد التفاعل على ارض واحدة هو الباعث الأول للتجمع بل أصبح يتم عبر التكنولوجيا ووسائل الاتصال والمعلومات.

ان تكنولوجيا الاتصال الحديثة تتيح للإنسان الانتقال من المحدود إلى اللامحدود، والمحدود هنا هو الدولة القومية التي تتميز بمحدود جغرافية صارمة وصماء، تحفظ كل ما يتصل بخصوصيتها وتفردا عن غيرها، أما اللامحدود فهو العالم بشتى أقطاره، حيث عملت تكنولوجيا الاتصال الحديثة على إعادة رسم الحدود والخرائط السياسية والثقافية، وأفرزت بذلك ثقافة متخطية للحدود عرفت في ظلها الهويات الوطنية أعتى أخطار الاندثار، وذلك بالنظر إلى أن التكنولوجيا الحديثة قادرة على فصل المكان عن الهوية واقتحام الحدود الثقافية و السياسية وإضعاف الشعور بالانتماء المحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وإنتاج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني وهويات تشعر بانتمائها ولو رمزيا إلى ذلك الفضاء اللامحدود. ما يطرح جملة من التساؤلات هي:

هل يمكن الحديث عن هوية وطنية في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة؟ وهل تموت الهوية الوطنية والقومية في زمن العولمة الإعلامية التي لا تعترف بالحدود والحوارج؟ وهل يمكن القول بأن هذه الوسائل بصدد خلق شكل جديد للهوية؟.

1. الهوية: مفهومها ومكوناتها

1.1 مفهوم الهوية:

يعد موضوع الهوية موضوعا غامضا واضحا في نفس الآن، كما انه من المواضيع التي تلتقي وتتقاطع فيها عدة تخصصات علمية، كالسيكولوجيا، السوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا وعلم السياسة، وبالتالي فان أمر تحديد التقاطع الموجود بين هذه الحدود يعد قضية شائكة. كما ان الباحث أو الدارس لدى تناوله للموضوع ينطلق من تخصصه العلمي وما يفرضه عليه من مناهج، وجهاز مفاهيمي وأطر نظرية، ما يصعب اختزال موضوع الهوية في تخصص واحد ويجعل هذا التناول ضيقا ولا يلم بجميع حيثيات الموضوع وتشعباته، ويؤدي إلى طرح سؤال الهوية باستمرار.

وإذا تكلمنا عن الهوية كمصطلح، فإننا نجد انه مصطلح جديد الاستخدام في الدراسات الأكاديمية.

أ.تعريف الهوية لغة:

اذ تعرف الهوية لغةً على أنها: تعني الذات والأصل والانتماء والمرجعية، وهي مأخوذة من كلمة "هو" أي جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الشيء تعني ثوابته وأيضا مبادئه ويكفي طرح السؤال التالي لبيان ذلك: من أنا؟ من نحن من هو؟ وهكذا.

والهوية -كما يقول شريف الجرجاني صاحب كتاب "التعريفات"- هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق⁽¹⁾.

مع أن هذا التعريف يصبغ على الهوية صبغة دينية إلا انه يقبض على روح مفهوم الهوية. وفي المعجم الوجيز: الهوية تعني الذات والدلالة الذاتية للهوية تعني الإحساس بالانتماء إلى منظومة راسخة تعطي للفرد خصائص متفردة. وتقول الموسوعة الفلسفية العربية أن كلمة هوية انبثقت من قبل المترجمين القدامى من

ال"هو" لينقلوا المعنى إلى العربية، وبذلك فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح يدل على كون الشيء نفسه⁽²⁾.

ب. تعريف الهوية لغة:

تعرف اصطلاحاً بأنها- كما يقول تعريف مبني نسبياً على قول أبي البقاء الكفوي: "ما به الشيء هو هو بوصفه وجوداً منفرداً متميزاً عن غيره" ويفرق الكفوي بين الهوية والماهية فيقول: "ما به الشيء هو هو يسمى ماهية، إذا كان كلياً كماهية الإنسان، وهوية إذا كان جزئياً كحقيقة زيد، فالكائن البشري بين المخلوقات الأخرى ذو ماهية تميزه عنها، وزيد بين بني البشر هوية تميزه عن سواه منهم⁽³⁾.

وتقسم الهوية إلى نوعين:

➤ **هوية فردية:** وهي التي تمثل المميزات والخصائص الجسدية التي تميز الإنسان من حيث كونه فرداً عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه ولعل أبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع.

➤ **هوية وطنية أو قومية:** وهي جملة الصفات والخصائص التي تطبع أمة من الأمم يشترك فيها مجموع الأفراد المكونون لها، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه الصفات ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى⁽⁴⁾.

وتشير الأدبيات والدراسات الأكاديمية المتخصصة في الهوية إلى أن هوية أية أمة هي هوية تاريخية والتاريخ هو الذي يشكلها، وهذا يعني أنه لا وجود لهوية خارج المجتمع والتاريخ. فالأمة وحدها التي تملك الهوية سواء كان جماعة صغيرة أو كبيرة بشرط تماثل أفرادها وانصهارهم في الوجود المجتمعي الجماعي وبالتالي لا يستطيع أي فرد أن يستقل خارج الإطار العام للجماعة، أي أنه في حاجة إلى هوية

تجمعه مع الآخرين لأنه ليس بإمكانه أن تكون له هوية لوحده، كما انه ليس في إمكان أية قوة أن تفرض هوية ما على مجموعة ما من الناس دون اختيار حر وواعي من طرفهم.

كما تعرف الهوية وفقا لتصورين رئيسيين هما:

1. التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية: والذي يرى أن الهوية عبارة عن شيء اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة أو نموذجاً اجتماعياً معين وان الحاضر ماهو إلا محاولة لإدراك هذا المثال وتحقيقه.

➤ التصور التاريخي والديناميكي للهوية: والذي يرى أن الهوية شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليست أبدا ماهية ثابتة، أي أن الهوية قابلة للتحول والتطور، وذلك لان تاريخ أي شعب هو تاريخ متجدد ومليء بالأحداث والتجارب، وعليه فان الهوية الأصلية تتغير باستمرار وتكتسب سمات جديدة، وهذا يعني أنها شيء ديناميكي وهي سلسلة عمليات متتابعة تتحول مع الزمن. ومن وجهة النظر هذه فان الهوية أمر مكتسب يجتهد في الحصول عليه، اذ أنها تضطلع وتشكل بواسطة الناس أنفسهم حيث تنتج ويعاد إنتاجها من خلال التفاعل الاجتماعي⁽⁵⁾.

قد نتفق مع وجهة النظر الأخيرة في كثير من جوانبها، إلا انه لا بد من التنويه إلى أن للهوية وجهان: الأول ثابت والثاني: متغير، فهناك ثوابت ثقافية يصعب تغييرها وتحفظ باستمراريتها عبر الأجيال وهي مكتسبة، وهناك عناصر ورموز ثقافية قابلة للتغير و الإضافة والحراك، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الحالة الأكثر شيوعا وتكرارا لدى حديثنا عن الهوية الوطنية خاصة هي الثبات والديمومة. اذ انه للهوية الوطنية أو القومية مجموعة من المقومات التي تعد الركائز الأساسية لها بالنسبة للشعوب والأفراد وتميزهم عن غيرهم من الشعوب، وتتمثل في ثلاثية الدين واللغة والثقافة، ففي الجزائر مثلا تتركز الهوية الوطنية على ثلاث مكونات أساسية لا تفصل عن بعضها البعض، نذكرها في عجالة:

• **اللغة:** وهي اللغة الامازيغية، لغة السكان القدامى والأوائل للجزائر والتي بقوا محافظين عليها إلى يومنا هذا، ويمثلون عددا معتبرا من الكثافة السكانية في المنطقة، اذ نجد القبائل في الشمال، الشاوية شرق البلاد، بني ميزاب شمال الصحراء والتوارق في الجنوب الشرقي (ايليزي وتمراست) وفي الجنوب الغربي (أجزاء من أدرار)، إضافة إلى اللغة العربية والتي دخلت إلى المنطقة بدخول الإسلام، ووجود هاتين اللغتين يعبر عن وجود عرقين مختلفين لكنهما متعايشين بانسجام وتوافق تام.

• **الدين أو العقيدة:** وهو الدين الإسلامي الذي تدين به الأغلبية العظمى من سكان الجزائر مع وجود مذهبين دينيين هما: المذهب الديني والمذهب الاباضي.

• **الثقافة أو الأعراف والتقاليد:** والسماوات الخاصة والمشاركة التي تكونت جراء تفاعل عوامل ومكونات في حقب تاريخية مختلفة، ضمن معطيات تنتج خصوصيات ومميزات وأساليب معينة في الحياة.

ولكي نكون أكثر دقة نذكر انه قد تتقاطع عدة هويات لدى الفرد الواحد، اذ يستطيع الشخص امتلاك تشكيلة واسعة من الهويات الممكنة خاصة لدى الحديث عن الهوية الجماعية، فهناك هوية اجتماعية وهي الشعور بالانتماء إلى العشيرة أو القبيلة(المجتمع الصغير) أو الدولة(المجتمع الكبير) وهوية مدنية أو قانونية وهي الشعور بالمواطنة في الدولة وهوية دينية وهي الشعور بالانتماء إلى الطائفة الدينية⁽⁶⁾.

و نلفت النظر إلى انه لا هوية من دون وجود وشعور بذلك الوجود، وهذا يقوم على وعي للذات ينطوي على إدراك لتمايزها عن الآخر ولخصوصيتها في آن واحد، مهما كانت درجة ذلك الإدراك، حتى لو كان أوليا أو بدائيا، ومن البديهي ان الوجود الواعي يفتح على الآخرين لأنه يحتاج إليهم ولا يظهر تمايزه إلا بالاحتكاك بهم، ولكن حضوره وقوة وجوده كل ذلك يتجلى دائما بوعيه

لخصوصيته-هويته- التي تحفظ له دائما ذلك التمايز الذي يكون عبر تجارب وبيئة وزمن وموروث أجيال من التاريخ والخبرة⁽⁷⁾.

اذ يولي ميشكلي خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها أهمية بالغة اذ أنها تعطيها وحدتها ومعناها، وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالإحساس بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود، حيث تعرف الهوية على أنها السمات المشتركة التي تميز بها جماعة معينة نفسها وتعزز بها⁽⁸⁾.

وتتسم الهوية بحالة من التعقيد في أبعادها وتأثيراتها، وتحديد المؤشرات التي تعمل على تشظيها، وذلك لأنها ترتبط بعدة محددات يصعب التحكم فيها، فمن أهم المحددات التي تجعل سؤال الهوية من أصعب الأسئلة:

1. التعدد: فالهويات ذات بنية تعددية، وان أهمية الهوية الواحدة يجب ألا تتقاطع مع الأخريات فيمكن أن يكون الفرد مواطنا فرنسيا من أصول جزائرية ويتحدث اللغة العربية أو الامازيغية، ويعمل في مهنة التدريس... الخ. فالهوية حالة تشكلها عدة عناصر منها: الدين، العرق، اللغة، النسب، التراكم التاريخي للخبرة الجماعية والذاتية.

2. الاختلاف: لا تشكل الهوية لدى الذات إلا بافراض وجود آخر مختلف في عدة أمور، ويوجد هذا الآخر حتى داخل الكيان السياسي الواحد، فإذا تحدثنا عن الجزائر مثلا، تبرز تقاطعات ثقافية واثنية تجعل مفهوم الوطن، باعتباره محدا للهوية السياسية والقانونية، أمرا محل نزاع كاد أن يؤدي إلى أحداث عنف في فترة تاريخية سابقة، فمفهوم الهوية يقوم أساسا، على النظر إلى الفروق بين الذوات، وتحديد المسافات الفاصلة بين الذات والآخر لذلك فانه اذا لم ينظر إلى الاختلافات باعتبارها تنوعا يثري الهوية فإنها ستقلب إلى تناقضات تقود إلى حالات عنف مدمرة.

السياقية الاجتماعية والتاريخية: تتأسس الهوية على الدوام، في سياق اجتماعي تاريخي محدد وبما أن الزمان يهرب على الدوام، والمكان يعاد تشكيله، والعلاقات تتغير، فإن استجابات الناس ومراكمة خبراتهم وتطور وعيهم يؤدي بالضرورة إلى تشعب تصوراتهم ومساراتهم، الأمر الذي يؤدي إلى صراعات بسبب تعزيز المواقع وبسبب الغبن الذي تقود إليه مجموعة من الممارسات الاجتماعية والسياسية والقانونية الخاطئة⁽⁹⁾.

ولكن السؤال الذي يفرض نفسه: لماذا تشهد بعض الدول موجات متكررة من الحروب الأهلية على خلفيات عرقية أو دينية أو سياسية؟ ولماذا يتم إثارة النقاش حول هوية معينة في حقبة زمنية معينة، ويتم غض الطرف عنها في حقبة أخرى؟.

هذه التساؤلات تدفعنا للحديث عن الدور الذي تلعبه الدولة في مسألة الهوية، في تشبث مواطنيها بهويتهم أو في ثورتهم ضدها وطلب الانفصال عنها، فمنذ ظهور نظام الدولة الأمة، باتت من صلاحيات الدولة مهمة رقابة وتسيير كل ما يتصل بالهوية فهي وكيلها المسؤول عن تسييرها، كما أنها اتجهت إلى التصلب في إدارة الهوية، حيث أن الدول القومية، غالبا، لا تعترف إلا بصورة أحادية للهوية، تصفها بالوطنية، وحتى التي تتظاهر بقبول التعددية الثقافية فإنها تحدد ضمنا خصائص طاردة لغيرها، وحاصرة لمن هم داخلها، لدرجة قد تصل إلى استعمال العنف والقوة والاضطهاد العرقي لكل الجماعات المقصاة والمطرودة من مجال الهوية، وهناك إجراءات متخفية مثل جوازات السفر وبطاقات التعريف، وذكر الدين والمذهب في نفس البلد (كما هو الحال في لبنان)⁽¹⁰⁾.

كما يلاحظ أن الدولة الأمة المعاصرة أكثر تصلبا في تحديد الهوية والانتماء من المجتمعات التقليدية، قديما أو حديثا، فالقبائل تتكون من عشائر متحركة تنقسم وتتجمع بدون حدوث صراعات، كما ينتقل الأفراد والعائلات بين القرى بحرية كبيرة بل أن الأفراد كانوا يهاجرون في العالم الإسلامي من بلد إلى آخر دون أن

يعتبروا من الغرباء الحاملين لهوية وانتماء مختلف يقصيهم من المجموعة التي ينزلون بين ظهرانيها⁽¹¹⁾.

لكن الدولة لا يمكنها فرض هوية محددة على من لا يرغب في الانتماء لها، فالانتماء هو محصلة تاريخية ثقافية تتجسد عبر مراحل زمنية مختلفة- كما ذكرنا آنفا- وقد يتم الاعتراض على سيرورة الهوية من داخلها أحيانا إما نتيجة لعوامل خارجية تعمل على الضغط على جماعات معينة لأهداف إيديولوجية غير معلنة، وإما نتيجة لتمادي الدولة في المركزية وإهمالها لعرقيات أو أقليات معينة والعمل على التركيز على هوية وطنية تذويبية وتجاهل خصوصية جميع الاثنيات والأقليات المشكلة للدولة، وحقها في الاختلاف والاعتراف بها وبثقافتها ما يؤدي إلى التمرد الرمزي أو المعلن عليها، ويحدث ما يعرف بنزاع الهويات في إطار الدولة الواحدة، فتتمرد مجموعات ضد ما تراه اضطهادا غير محتمل يمارس من قبل فئة مهيمنة، ويتم التعبير عنه بعدم الاعتراف أو التهميش، وغالبا يحدث ذلك في ظل الأنظمة الشمولية، وقد تنفجر أزمة الهوية في ظل الخلافات الدينية و الإثنية المكبوتة لفترات طويلة للتعبير عن نفسها بالعنف ويصل الأمر إلى حد مطالبة بعض المجموعات بالانفصال عن الدولة (مثل حالة السودان التي تم فيها الانفصال فعلا).

ولعل سبب موجات التطهير العرقي والحروب والانقلابات الأهلية المتكررة لبعض الاثنيات على السلطات السياسية لدولها يعود سببه إلى رفضها للهوية التي تريد الدولة فرضها عليها، أو لمعاناتها من التهميش والإقصاء و تعود جذور المشكلة أساسا إلى الحقبة الاستعمارية حيث وضعت حدود هذه الدول بصورة عشوائية في الدوائر الاستعمارية في أوروبا من دون أن تؤخذ في الاعتبار العناصر والمكونات الاقتصادية والثقافية و الإثنية في أوساط الشعوب المستعمرة، وغدت بعض هذه الدول الجديدة أشبه ببلوحتات سيفسائية متعددة الألوان والانتماءات، والأصول الإثنية. ورغم ان الانتماء القومي قد أدى دورا حيويا في تحقيق الاستقلال للمناطق المستعمرة إلا أن الدول التي تمخضت عنها مرحلة ما

بعد الاستعمار قد عانت صعوبات جمة في تنمية الشعور بالانتماء إلى الكيانات الجديدة وتطوير الإحساس بالمواطنة الكاملة بين السكان⁽¹²⁾.

كما أن التوحيد الذي لا يعترف بالتنوع يؤدي إلى توترات وصراعات، تفجر نزعات التعصب والانغلاق، والعودة إلى إحياء الخصوصيات الضيقة التي تتغذى من مرجعيات عرقية ودينية مغلقة، لذا لا بد من دور ملحوظ للسلطة الممثلة للأمم في اتخاذ مجموعة إجراءات تربوية وقانونية وسياسية تؤدي إلى تحويل التناقضات إلى تباينات تصب في مصلحة الكثرة والتعدد مع الوحدة، دون تهميش لطائفة على حساب أخرى. هذا ويمكن أن تكون الهوية نواة لروابط متينة تساعد على تماسك النسيج الاجتماعي، اذ نجد أن معظم الدول قد ضمنت بنودا في قوانينها ودساتيرها تتناول قضية الهوية.

لكن نعود ونتساءل مرة أخرى: ماهو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال بتكنولوجياتها الحديثة في تعزيز الهوية الوطنية لدى الأفراد وبالتالي مواكبة خطاب الدولة الأمة وتجنب اندلاع حروب وصراعات على خلفيات هوياتية أو لأسباب تتعلق بالهوية؟ أم أن هذه الوسائل هي التي تعمل على إثارة هذه النزعات العرقية والاثنية لدى الأفراد والتنكر لهوياتهم الوطنية؟

2. تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:

وسيلة الاتصال هي ما تؤدي به الرسالة الاتصالية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل. ووسائل الاتصال باعتبارها وسائط ينطبق عليها وصف مارشال ماكلوهان وفحواه أن وسائل الاتصال هذه تعد امتدادات للإنسان بتفعيلها لاداءات حواسه وجوارحه الاتصالية ولكنها باعتبارها وسطا فإنها تتفق أكثر مع مقولته الشهيرة الوسيلة هي الرسالة، أي أن الوسيلة أهم من الرسالة، ومع ذلك فانه يمكن الجمع بين المدلولين اذا اعتبرنا أن طبيعة الوسيلة هي جزء هام من الرسالة ولكنها ليست كل الرسالة بمعنى انه اذا

كان للرسالة ولخصائصها الذاتية أهمية كبرى في التأثير على المستقبل فانه قد يكون لوسيلة الرسالة دور حاسم في ذلك.

1.2 عوامل تطور التكنولوجيا الاتصالية:

يشهد العالم مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي الذي تجلّى في مناحي الحياة العديدة، متوجا بتفاعل ثورتين أساسيتين هما: ثورة المعلومات والتي تكتسي أهمية بالغة في وقتنا الحاضر اذ اتسع المجال الذي تعمل فيه المعلومات لتشمل كل جوانب الحياة البشرية، وثورة الاتصال الخامسة التي أتاحها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال التطور المذهل لوسائل الاتصال وتعدد أساليبه، وفيما يلي سنلقي الضوء على كلا هذين العاملين كلا على حدى:

أ. ثورة المعلومات: يشير مصطلح ثورة المعلومات إلى اتساع المجال الذي تعمل فيه المعلومات ليشمل كافة مجالات النشاط الإنساني، بحيث تحول إنتاج المعلومات إلى صناعة أصبح لها سوق كبير لا يختلف كثيرا عن أسواق الذهب والبتروول وقد يزيد ما ينفق على إنتاج المعلومات على المستوى الدولي عما ينفق على الكثير من السلع الإستراتيجية المعروفة في العالم، حيث تشكل المعلومات في عصرنا الحالي المصدر الأول لخلق الثروة، و تتبوأ المكانة الأولى من حيث الأهمية بين المقومات الأساسية للإنتاج: المادة، الطاقة والمعلومات وليست المعلومات مفيدة فقط في المجال الاقتصادي بل هي مفيدة أيضا في الشؤون الاجتماعية، السياسية، العسكرية والعلمية، فهي أساس المعرفة والمادة الخام للبحوث العلمية والحك الرئيسي لاتخاذ القرارات الصحيحة وعنصر أساسي من عناصر القوة والسيطرة في عالم متغير يستند على المعرفة في كل شيء ولا يسمح بالارتجال والعشوائية⁽¹³⁾.

ب. ثورة الاتصال الخامسة: مر تطور وسائل الاتصال بمراحل وثورات عدة، يرى بعض العلماء أنها في مجملها تمثل خمس ثورات، اذ ظهرت الثورة الأولى لما تمكن الإنسان من الكلام اذ كانت بمثابة أول اكتشاف وابتكار في مجال الاتصال، وثاني ثوراته اكتشاف الكتابة، واقرنت الثورة الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن

الخامس عشر والتي اعتبرت قفزة مذهلة في مجال الاتصال، وفي النصف الأول من القرن العشرين اكتملت معالم الثورة الرابعة والتي تمكن للإنسان من خلالها من نقل صوته إلى مسافات بعيدة عبر العديد من الاختراعات (كجهاز الفونوغراف- التليفون...) وصولاً إلى الثورة الخامسة والتي تجسدت من خلال شبكات اتصال جديدة ذات مزايا غير مسبوقة في نقل الأنباء و الصور عبر الدول و القارات بطريقة فورية و من أبرز مظاهر هذه التكنولوجيا الاتصالية البيانات الجديدة تلك التي تجلت في مجموعة التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي أو الوسطي أو الجمعي، كما يمكن من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الوسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة ونقلها من مكان إلى مكان آخر وتبادلها.

ولعل المشهد الصارخ لهذه الثورة هو وضع جميع التقنيات المتوافرة على صعيد الاتصالات والمعلومات في منظومة مدمجة واحدة أو ما اصطلح على تسميته بالطريق السريع للمعلومات والذي يشير إلى تلك التركيبة من "الهاتف والتلفزيون والكمبيوتر والأقمار الصناعية والأطباق اللاقطة والكابلات والموجات الميكروبية... كمنظومة مدمجة واحدة موضوعة بتصرف أفراد المجتمع للإفادة منها في حياتهم العملية والاجتماعية وتعكس هذه التسمية الطريقة التي ستوضع فيها هذه الشبكة الواسعة من التقنيات والخدمات بتصرف الناس، وهي بصورة عامة تتألف من خطوط اتصالية أشبه ما تكون بالعمود الفقري تتفرع منه نقاط ولوج و خروج على مدى الخطوط .

في هذا الإطار، ونتيجة للدفع التكنولوجي من جهة ومتطلبات العصر من جهة ثانية ظهرت ابتكارات عديدة طورت صناعة الاتصالات، ولعل أهمها تكنولوجيا الاتصالات الرقمية التي تعتمد على نقل مواد الاتصال باستخدام الأسلوب الرقمي، وقد تطورت التكنولوجيا الرقمية تبعاً للزيادة الكبيرة في استخدامات الحاسب الإلكتروني والألياف الضوئية حيث تتخذ كل الحروف والرموز والأرقام والصور والرسوم والأصوات شكل الأرقام الصفر والواحد ويطلق على كل زوج من الأرقام إسم Bit⁽¹⁴⁾.

2. وظائف وسائل الاتصال: يمكن حصر وظائف وسائل الاتصال فيما يلي⁽¹⁵⁾:

- **الوظيفة الإخبارية:** والتي تعد من أهم وظائف وسائل الاتصال إذ تطلع هذه الأخيرة بجمع مختلف المعلومات وتخزينها ومعالجتها ونشرها (أبناء، معلومات، صور، آراء، تعليقات... الخ)، كما أن هناك أساليب علمية معينة تستعمل في هذه الوسائل مع الأخبار (تكرار، تجاهل، ترتيب، تنوع، تشويق، تحويل انتباه... الخ) تعتبر من النجاح السبل لتغيير الآراء وتوجيه الرأي العام.
- **التربية و التعليم:** إذ أنها توفر رصيد مشترك من المعلومات يزيد من فاعلية تواصل جمهورها وتماسكه الاجتماعي، وذلك بحكم سعة وسرعة انتشارها إلا أن طبيعة دور وسائل الاتصال في هذا المجال تخضع للنظام الاجتماعي السائد الذي يعمل في جميع الحالات على استعمالها في دعم الاتجاهات، تكييفها أو تغييرها عن طريق صناعة الرأي العام.
- **الوظيفة التنموية:** تكملة لهذا الدور تأتي وظيفة وسائل الاتصال التنموية خاصة اقتصادياً، ويتم ذلك أساساً من خلال الإعلانات والبرامج الإرشادية والتوعوية وكذا وظيفة التسويقية.
- **وظيفة الترفيه والإمتاع:** وهي وظيفة لا تقل أهمية عن سابقتها، كما أنها تشارك الوظائف الأخرى في غاياتها فهي وظيفة إخبارية، تثقيفية وتعليمية تنموية ولكن في قالب طريف مستتر وغير مباشر تستعمل فيها ساعات الفراغ. ولا بد

من الإشارة هنا إلى أن مفهوم الترفيه هو مفهوم شديد الخطورة إذ تمثل فكرته الأساسية في انه لا يتصل من بعيد أو قريب بالقضايا الجادة للعالم وإنما هو مجرد شغل أو ملء لساعات الفراغ، إذن وظيفة الترفيه ليست ثانوية كما تعتقد العامة من الناس التي تميل إلى إضفاء الحياد أو عدم الضرر على كل التمثيلات الرمزية لوسائل الاتصال التي تظهر نيتها في التأثير على السلوك بل الرغبة في مساعدة الفرد على الهروب من مشكلاته اليومية.

إلا انه حاليا مع التقدم التقني المذهل والتكنولوجيا العالية فان وسائل الاتصال اكتست أهمية ووظائف أخرى، بحيث أنها تغلغت في الحياة اليومية للناس وأصبحت من الضروريات، بل أكثر من ذلك قد أصبحت عصب الحياة، لدرجة أن المجتمعات الحالية أصبحت تعرف بأنها مجتمعات اتصالية، ما بعد صناعية أو ما بعد حداثة.

3.2 مميزات التكنولوجيات الاتصالية الحديثة: ولعل أهم السمات التي تتصف بها التكنولوجيا الاتصالية الجديدة هي⁽¹⁶⁾.

أ. التفاعلية: وهي إحدى الخصائص التجديدية الرئيسة في الاتصال الجديد والتي لا يتيحها الإعلام التقليدي، وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثيرا على الأدوار ويستطيعون تبادلها ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية، إذ لم يعد للمتلقي ذلك الدور السلبي المتمثل في مجرد التعرض لمضمون رسالة المرسل بل أصبح بإمكانه تبادل الأدوار مع المرسل، فالاتصال التفاعلي أو التبادلي يتيح للمشارك أو المتلقي اكتساب دور جديد وهو دور نشيط، إذ يعد مسؤولا على بناء جزء هام من مضمون الرسالة ذاتها.

ب. اللامهيرية: وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة، فطبيعة الوسيلة أحيانا تفرض التلقي الفردي إضافة إلى بروز ظاهرة التخصص. كما ان وسائل

الاتصال الحديثة تتجه إلى جعل خبرات القراءة والاستماع والمشاهدة عبارة عن خبرات معزولة بدلا من الخبرات المشتركة، ذلك ان جماهير وسائل الاتصال تتجه في المستقبل نحو المزيد من التشتت والتناثر، حيث تخاطب هذه الوسائل الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية. اذ تفرض طبيعة الوسيلة التلقي الفردي كالحاسب الالكتروني، الهاتف النقال، تكنولوجيا المصغرات، إضافة إلى التخصص المفرط في المحتويات التي توجه إلى طبقة خاصة، كما عملت على ترسيخ مبادئ التفنيت عدة مبتكرات أهمها التلفزيون الكابلي التفاعلي.

ج. اللاتزامنية: وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام نفسه في ذات الوقت. اذ يرجع اختيار وقت عرض مضمون ما للمتلقي وليس للمرسل.

د. قابلية الحركية: تتميز كثير من الوسائل الاتصالية الجديدة بقابلية الحركة اذ يتمكن لمستخدمها نقلها معه بمرونة كبيرة لما يتيح إمكانية الاستفادة منها بنسب عالية، كالألي باد، الهواتف النقالة المزودة بمختلف الخدمات... الخ.

هـ. قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط لأخر كالتقنيات التي يمكنها تحويل رسالة مرئية أو مسموعة إلى رسالة مطبوعة وكذا نظام الترجمة الآلية التي توفرها بعض المواقع الالكترونية.

و. قابلية التوصيل: وتعني إمكانية توصيل الأجهزة الاتصالية بتنويعه كبرى من أجهزة أخرى.

ز. التدويل أو الكونية: إن البيئة الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية نظرا لما تتسم به أولا من مزايا تجعلها متوافرة من أقصى مكان في الأرض إلى أدناه في نفس الوقت وثانيا ما تمليه عليها متطلبات القرن الواحد والعشرون في شتى المجالات الاقتصادية، السياسية والثقافية.

ح. الفورية : وهي ميزة هامة من مزايا تكنولوجيا الاتصال إذ يمكن الوصول إلى المعلومة وفق مرونة هائلة.

ط. تكنولوجيا الوسائط المتعددة: التي تعني ذلك الشكل الجديد للوثائق الالكترونية التي تظهر بشكل أساسي في قدرات الحاسب الالكتروني على معالجة النصوص والأصوات والصور ثابتة ومتحركة والتي يمكن أن تتوافر على الأقراص المضغوطة و الانترنت وقد اكتست هذه التقنية أهمية بالغة، حيث أكد عمالقة الإعلام الآلي أمثال: ألان كاي مدير مكتب ماكتوش وبيبل غايتس مؤسس الميكروسوفت، وستيف بونس زعيم شركة Apple أن تطور الميكتي ميديا يعتبر حدثا هاما تفوق أهميته اختراع غوتمبرغ للطباعة ولعل هذه هي المزايا التي غيرت من وجه الإعلام والاتصال الذي عرفه الإنسان بشكل عام والتكنولوجيا الاتصالية التي صاحبتة طيلة النصف الأول من القرن العشرين.

4.2 أهم وسائل الاتصال الحديثة:

سنكتفي هنا بالحديث عن وسيلتين من وسائل الاتصال، وهما التلفزيون والانترنت، باعتبارهما وسيلتين شهدتا نقلة نوعية في التكنولوجيا المستخدمة فيهما، كما أنهما تلعبان دورا معتبرا في عصر الثورة المذهلة لوسائل الاتصال.

أ. التلفزيون: يعتبر التلفزيون من ابرز الاكتشافات في القرن العشرين في ميدان الاتصال وذلك للمزايا الشكلية التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى، فهو وسيلة اتصال سمعية بصرية تعتمد أساسا على الصورة، والصورة في التلفزيون ليست كالصورة الفوتوغرافية أو الصورة السينمائية، وما زاد في الإقبال عليه انه وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس.

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيري لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، المسجلة أو المباشرة عبر الأقمار الصناعية، بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة، لقد أصبحت رمز السلطة وعصر الاتصال

فلا توجد سلطة سياسية أو اقتصادية أو دينية لا تحلم بالسيطرة عليها لأنها تمكن ببساطة من هيكله خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، فالناس يشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج المذاعة بحكم انه يفرض سيطرته على البشر⁽¹⁷⁾.

" كما أن للتلفزيون مزايا خاصة من خلال تركيزه الاستثنائي على المتع الحسية، في كم واحد من التجربة، الصور المتحركة والأصوات الجذابة والمثيرة مقترنة بالطابع المتكرر لهذه المثيرات على الشاشة والمعززة بالمغريات الإدراكية للأصوات والصور الإنسانية المألوفة، ربما وفر تجربة فريدة في الإمتاع تمنح إشباعا لا يقاوم⁽¹⁸⁾.

لقد كتب يوري برونفنبرنر يقول في هذا الإطار: "مثل ما كان الساحر القديم يفعل، يلقي جهاز التلفزيون بتعويذته السحرية، باعثة الجمود في الحديث والفعل، محولا الأحياء إلى تماثيل صامتة مادام السحر مستمرا، أن الخطر الأول لشاشة التلفزيون لا يكمن إلى حد كبير في السلوك الذي ينتج عنها- على الرغم من وجود خطر هنا أيضا- بقدر ما ينجم عن السلوك الذي يقف حائلا دونه: الأحاديث، الألعاب، المباحج والمجالات الأسرية التي من خلالها يتعلم العقل الكثير وعن طريقها تتكون شخصيته، أن تشغيل جهاز التلفزيون يمكن أن يوقف عملية تحويل الأطفال إلى عائلة⁽¹⁹⁾.

كما أبرزت دراسة كوت لانغ وغلاديس انغ لانغ أن التلفزيون يعكس وجهة فريدة من نوعها فهو يختار المناظر وزوايا الكاميرا بعناية وبحيث يضاعف من إثارة المشاهدين، فالعالم الحقيقي والعالم الذي تقدمه وسائل الإعلام قد يكونا مختلفين إلى حد كبير.

وتعد الصورة في التلفزيون عامل جذب وإثارة نفسية لمتلقي الرسالة الإعلامية، مهما كان نوع الرسالة ومضمونها، إذ يرى عبد الرحمان أن الإنسان أضحى يتغذى من المرئي وانتقل بذلك إلى الإنسان الموجه مرئيا، أي الذي

يعتمد على التلفزيون بشكل كبير سواء في مجال الأخبار أو المعلومات أو الترفيه، كما أن الاعتماد الكلي على تكنولوجيا المعلومات والاستسلام للآلة وسوء استخدام فكرة العقلانية، قد اسر الإنسان في سجن جديد اسمه " سجن التكنولوجيا"⁽²⁰⁾.

أما استخدام اللون فقد أكدت الدراسات على أنه يزيد من قوة التلفزيون على الإقناع بصورة هائلة، كما تزداد فعاليته في التأثير على المشاهدين بشكل مثير، وذلك لان ما يعرض في التلفزيون الملون له مزايا لا يحققها التلفزيون الأبيض والأسود وهماً.

بفضل هذه الميزات كان التلفزيون ولازال الوسيلة المهيمنة على عقول المستقبلين لا سيما لما أضيفت إليه ميزات جديدة أهمها: البرامج التفاعلية والتي تتيح المجال للمشاهد المشاركة فيها إما عن طريق الحضور في استوديوهات التسجيل والبلث أو عن طريق المكالمات الهاتفية (خاصة في برامج الاستشارات أو المسابقات).

"لا بد من التنويه بخصوصية التلفزيون كوسيلة إعلامية فريدة تتمتع بمزايا غير متوافرة في وسائل الاتصال كافة، فبالإضافة إلى احتوائها على الصوت والصورة واللون والحركة والزوايا والأبعاد التي تتطلب تفعيل جملة من الحواس الإنسانية التي لم يسبق لها مثيل، استطاع التلفزيون استقطاب خواص وسائل إعلام واتصال عديدة بطريقتين أساسيتين أولهما: أنها جمعت في مزيج فريد وخلاق بين الراديو والسينما والإعلام المطبوع (télétexte) وفنون أخرى تقع في مجال الرسم والنحت والعمارة والهندسة... الخ مجسدة ومهمشة في الوقت نفسه تلك الوسائل الإعلامية والثقافية جميعاً.

وثانيهما: أنها استطاعت أن تمنح معظم هذه الوسائل التي ابتلعتها امتدادا وانتشارا مكانيا وزمنيا غير محدود، فالسينما والمسرح اللذان لم يكونا يتجاوزان حدود صالة العرض، أصبحا يتجولان داخل المنازل في أي وقت، بل أصبحا بعد

انتشار التلفزة الفضائية يجتازان حدود المجتمع الواحد، ليجوبا الكرة الأرضية بأسرها⁽²¹⁾.

إضافة إلى الميزات السابقة لا يمكن إغفال الدور الذي تلعبه الفضائيات (البث الفضائي) والتي شهدت تطورا غير مسبوق في الوقت الحالي، من ناحية الكم والنوع، إذ زاد عدد هذه الفضائيات وأصبح يتم بثها بأعداد مضاعفة كما أنها غدت أكثر تخصصا من ذي قبل ما يجعل كل قناة تستهدف أو تلي متطلبات جمهور معين.

كما أن محتويات ومضامين البرامج التي تبثها هذه الأخيرة أصبحت ماثارا لجدل واسع فالتقنوات الفضائية اليوم تبث كل شيء وأي شيء.

الانترنت: يعد الانترنت، كأشهر وسيلة معلوماتية تفاعلية، عبارة عن شبكة ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض، وهي التي تتكون أساسا من: المعدات، البرمجيات التواصلية، والطاقم البشري.

وقد بدأت شبكة الانترنت أيام الحرب الباردة، لكنها كانت حتى أواخر الثمانينات مقصورة على البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) غير أنها سرعان ما انتشرت في الأوساط الجامعية الأكاديمية على صعيد شبكة المعارف التي يمكن الدخول إليها أو استخدام البريد الإلكتروني (e-mail). وشاع بعد ذلك انتشار مثل هذه الشبكات في عدد لا حصر له من المواقع الإلكترونية ومواقع الخدمة ذات الطابع الثقافي والسياسي والتجاري البحث⁽²²⁾.

ولا شك أن الانترنت اليوم يتيح خدمات متعددة لمستخدميه، من رسائل الكترونية (e-mail)، خدمة البحث: فالانترنت مكتبة ضخمة عالمية وفورية تمكن من الحصول على المعلومة في أي مجال عبر محركات البحث أو المواقع المتخصصة، كما يسهل الانترنت عدة خدمات عن بعد كالتجارة الإلكترونية، والتعليم عن بعد، كما يمكن من ربط الاتصالات بأشخاص في أي مكان من العالم عن طريق

خدمة الدردشة (chat)، وهذه الخدمة بالذات شهدت نقلة نوعية مع ابتكار مواقع التواصل الاجتماعي. كما يوفر الانترنت للمستخدم فرص التعبير عن ذاته والتحرر من الحواجز التقليدية للزمان والمكان، حيث ينعزل الفرد عن محيطه الفيزيائي ويعيش ضمن جماعة وهمية داخل جماعة اتصالية تحتويه. فعبّر هذا الوسيط تزول الحدود بين الحقيقي والوهمي، بين المادي وغير المادي بين الطبيعي والمصطنع، بين القريب والبعيد، وقوة شبكة الانترنت تكمن في أنها تربط الطاقات الفكرية بالوسائل التكنولوجية وتربط الفرد أينما كان بكل شيء وبالأخرين، والعديد العديد من المزايا التي جعلت من الانترنت اليوم الوسيلة الإعلامية الأسرع والأكثر مرونة بحق، وهذا ما يفسر ارتفاع عدد مستخدميه، إذ تشير بعض التقديرات إلى أن نسبة انتشار استخدامات الانترنت تتزايد بمعدل 200% كل سنة، وبدرجات متفاوتة في المجتمعات البشرية المعاصرة⁽²³⁾.

فالانترنت اليوم بدأ يحدث تحولات جذرية في حياتنا اليوم، إذ تكاد تضمحل الحدود بين ماهو عالمي ومحلي، فعلى الرغم من إتاحة الانترنت سبل الاتصال والتعارف بين بني البشر في أقطار العالم المترامية إلا انه يهدد بتدهور العلاقات والقيم الاجتماعية وتدمير الجماعات الإنسانية ذلك انه يعزز من عزلة الإنسان الاجتماعية.

وربما تأثير هذه الوسيلة، الهامة والمهمة، اليوم على هويات الأفراد والجماعات كونها لا تخضع للرقابة الحكومية في اغلب الأحيان، عكس الوسائل الأخرى والتي ظلت تنشط في حدود وطنية ضيقة وفي ظل رقابة حكومية، ذلك انه يصعب فرض رقابة من أي نوع على هذه الوسيلة فمعظم البرمجيات التي تصمم لهذا الشأن يتم اختراقها وتجاوزها بأخرى.

5.2. الهوية ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة:

أثار انتشار وتطور وسائل الاتصال في القرن العشرين العديد من الآراء التي اختلفت وتباينت حول المضمون الذي تبثه هذه الوسائل بين مؤيد ومعارض،

فهناك من العلماء من منح للوسيلة دورا محوريا في عملية الاتصال، اذ اعتبر مارشال ماكلوهان - أستاذ الإعلام السوسيولوجي- أن الوسيلة التي نحصل أو نتبادل عن طريقها المعلومات قد تؤثر في تفكير الأفراد وسلوكهم أكثر من بعض محتويات الرسالة نفسها، فالوسيلة ليست شيئا محايدا أو سلبيًا، ولا يمكن اعتبارها كذلك، أنها تؤثر تأثيرا متفاوتا لدى المعرضين لها بل حتى لدى مستعملها، وبشكل عام هناك طريقتان للنظر إلى وسائل الاتصال: أولاً: من حيث أنها وسائل لنشر المعلومات والتعليم والتنمية والترفيه وتوجيه الرأي العام، ففي هذه الحالة يتم تركيز الاهتمام على مضمونها وطريقة استخدامها والهدف من هذا الاستخدام.

ثانياً: من حيث أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي المطرد، ويتم الاهتمام في هذه الحالة بتأثيرها كوسيلة تقنية بصرف النظر عن مضمونها⁽²⁴⁾.

وتقوم الفكرة الرئيسية لماكلوهان صاحب المقولة الشهيرة "الوسيلة هي الرسالة" على أساس أن الرسالة تتأثر بنوع الوسيلة المستعملة، فالخبر في الجريدة يختلف عنه في التلفزة ويختلف عنه في الانترنت. كما أن الوسيلة التي تنقل المضمون الإعلامي تؤثر في المستقبلين تأثيرا لا شعوريا يغير سلوكهم فضلا عن انه لكل وسيلة جمهور من الناس يفوق حبه لها اهتمامه بمضمونها.

أما رايت ميلز من جهته، يرى أن وسائل الاتصال الجماهيري ظاهرة فعالة تمنح الإنسان شعورا بالانتماء والروح المعنوية العالية من خلال الهروب المؤقت من الواقع الشاق ويؤكد ميلز أن هذه الوسائل تثيري التجارب الإنسانية فالناس صاروا يستقون اغلب مفاهيمهم وخبراتهم من البرامج التي تبثها وسائل الإعلام وليس من شظايا تجاربهم الشخصية وهذا الاختلاف في مصدر اكتساب التجارب المعرفية لدى الإنسان المعاصر أصبح له صدى في لغته اليومية... فاعلج الناس يشاركون بذات الاهتمامات ويشاهدون ذات البرامج ويتأثرون بأداء ذات الابطال⁽²⁵⁾.

ويرى دانيال بال بأن وسائل الإعلام قد قدمت خدمة كبيرة للمجتمعات الحديثة أو المتعددة الأعراق والأجناس، إذ أنها وحدت قيمهم وقربت معتقداتهم ومواقفهم، فكانت بمثابة بوتقة صهر، كما اعتبر بال أول من أكد على وظيفة الدمج الثقافي، والذي يرى أن المجتمع الأمريكي لم يتمكن من أن يصبح مجتمعا قوميا إلا مع بداية القرن العشرين وذلك بفضل وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون⁽²⁶⁾.

لا شك أن موقف هؤلاء العلماء المغالي في تمجيده لتكنولوجيا الاتصال إنما هو ناتج من انبهارهم بالإمكانات التي تحظى بها هذه الوسائل، والتركيز على إيجابياتها مع إغفال لما يمكن أن تسببه هذه الأخيرة من انعكاسات سلبية في شتى المجالات سيما الاجتماعية والثقافية منها، فإذا كانت ثورة الاتصال والمعلومات قادرة على المساهمة في التقريب بين بني البشر عبر زيادة معرفتهم بما يدور في أقاليم وثقافات أخرى، إلا أنها قد تكون عامل طمس وتخطيم لثقافات الدول المغلوبة ماديا وتكنولوجيا، لصالح المتفوقة منها في تلك المجالات. فثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال الحديثة-مثلها مثل أي ظاهرة تتصل بالإنسان-لا يمكن النظر لها على أنها حدثا محايدا خاليا من قيم الثقافة التي أنجبته (وهي الثقافة الغربية) ويصدق هذا على نوع المعلومات التي يتم انتقالها ومعايير انتقائها وكيفية توظيفها، إذ قد توظف للتشكيك حول هوية ثقافية أو وطنية ما، وجدوى التمسك بها في ظل متطلبات التقدم، وقد تؤدي إلى ثقة مبالغ فيها في قيم الثقافة الغربية ومدى إشباعها لاحتياجات الإنسان.

ويصف دوبريه القرن الواحد والعشرين بأنه قرن الوسائط التكنو-ثقافية، فهو يرى بان الاختراعات التقنية وان كانت تشكل منظومة إلا أن هذه المنظومة لا تقتصر على كونها تقنية إنما تقنية ثقافية، من هنا فان الهيمنة الفكرية والإيديولوجية لا تمارس فقط بواسطة محتوى الرسائل وإنما بواسطة التقنية التي تحملها وتبثها

وترتب أشكال فرضها وتلقيها فالمعنى الذي تحمله الرسالة وانعكاساتها الاجتماعية يختلف باختلاف الوسيط الحامل لها⁽²⁷⁾.

لقد أُنذرت وأثارت الكتابات الإعلامية في الغرب نفسه الأثر والتأثير اللذين تحدثهما هذه القنوات الاتصالية على مؤسسات وكيان المجتمع الغربي، ويتجلى هذا الأثر في:

أ. خلق ثقافة جماهيرية، تعزز الامتثالية والنمطية وتدفع جانبا التنوع والتغاير وأشكال الإبداع والابتكار، وتفرض هذه الثقافة فردا سلبيا وسلبيا لا يشارك في إخراج ما يستهلكه ثقافيا إلا بالقدر اليسير.

ب. تعزيز النمط الاستهلاكي المادي في الحياة الاجتماعية، وبتعبير آخر، إيجاد مجتمع استهلاكي يحافظ ويساعد على ترويج البضاعة التجارية الرأسمالية.

ج. تسويق ثقافة رديئة تساهم في النيل من المستوى الثقافي وفي تدهور الذوق الفني والجمالي في المجتمع⁽²⁸⁾.

أن التساؤل الذي يطرح في هذه الحالة هو انه اذا كان الحال كذلك بالنسبة إلى المجتمع الغربي الذي أنتج هذه الوسائل الاتصالية، فكيف هو الحال عندنا نحن العرب.

وتكمن قوة وسائل الاتصال في عصرنا الراهن، في ضخامة الإمكانيات التي تمتلكها والتي بها تستطيع أن تصل إلى كل بقاع الأرض، مؤسسة قواسم مشتركة لقوالب جديدة من التفكير ونسق جديد من القيم وأشكال معينة من السلوك، لقد أصبحت أهم الصور التي نرسمها في عقولنا واهم الأفكار التي نشكلها عن الناس و الأشياء والأنظمة، والمجتمعات مأخوذة من تكنولوجيا الاتصالات الحديثة. فقد اتهم المفكر شاكوتين وسائل الاتصال الحديثة في كتابه "اغتصاب الجماهير" بالسطو على أفكار الناس وعواطفهم وغسل أدمغتهم وحشوها

بالأفكار التي تتناسب مع إيديولوجيتها ومبادئها... إنها تتوجه إلى الغرائز وتدغدغ العواطف وتؤثر في المشاعر⁽²⁹⁾.

كما افرد هربرت شيلر فصلا كاملا من كتابه المتلاعبون بالعقول" تعرض فيه بإسهاب وتحليل مركز إلى التقنيات والخدع التي يستعملها القائلون على وسائل الإعلام الغربية في تضليل الشعوب والجمهير والتي يكون هدفها النهائي امتصاص طاقة رد الفعل الإنساني وتهميد العقول وتحجيم النشاط العقلي وتسكين الوعي النقدي للأفراد، مما يولد أفراد سلبيين غير قادرين على القيام برفع الصدى الطبيعي، هذه السلبية حسب هربرت شيلر تنطوي على بعد بدني، وبعد ثقافي فكري، يجري استغلالها ببراعة من خلال تقنية وتوجهات أجهزة السيطرة على العقول⁽³⁰⁾.

ومع تراجع العلاقات الاجتماعية بسبب ضغط الحياة وانشغال الناس بالأمور الحياتية، وجد الإنسان في وسائل الإعلام الحديثة الحلقة التي تربطه بالمجتمع وتشده إليه، فيتحول بانخراطه الوهمي بأخبار المجتمع وأحداثه ووقائعه عن العلاقات الفعلية التي فقدها.

كما لا ننسى بعدا آخر من أبعاد ثورة الإعلام والاتصال الحديثة ألا وهو تعاضد دور الشركات المتعددة الجنسيات بفضل الأرباح المغربية التي يؤمنها قطاع الاتصالات والمعلومات وسعي هذه الشركات إلى الاحتكار والتركيز والاندماج، ولا تزال فكرة الدمج المستمرة في التنفيذ حيث أن حركة الإندماج المتسارعة بين الشركات متعددة الجنسيات أخذت في التنافس ويسيطر عليها ما يسمى بملوك الإعلام والاتصال والترفيه.

وإذا استعرضنا أهم المؤسسات الإعلامية في العالم يتبين لنا ان الدول الرأسمالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية تمثل ثلث العالم إلا أنها تحتكر أكثر من 80% من الصحف اليومية والكتب، وما يقارب هذه النسبة من التوزيع وأجهزة التواصل والإعلام الأخرى، كما انه تمتلك وتسيطر على

95% من التكنولوجيا من ضمنها تكنولوجيا الإعلام، وبالنسبة إلى الشركات الإعلامية العالمية وهي المؤسسات التي تشرف على أكثر من وسيلة إعلامية من صحف وإذاعة وتلفزة فهي أيضا تنتمي إلى الرأسمالية الكبرى، نذكر منها على سبيل المثال مؤسسة الـ BBC التي تأسست عام 1922 ويقدر عدد موظفيها بـ 22 ألف موظف وقيمة مبيعاتها 2.25 مليار دولار سنويا، وتشرف على محطات البث الإذاعي في بريطانيا وعلى جزء الأكبر من البث التلفزيوني وتبث برامجها بـ 38 لغة وهي مع سائر الإذاعات الأجنبية تعتمد اللغة العربية عندما تتوجه إلى الجمهور العربي⁽³¹⁾.

كما ساهمت الاندماجات -التي ذكرناها آنفا- إلى ظهور خمس شركات عملاقة تعرف باللاعبين الخمس الكبار وهي: والت ديزني، وبرتلسمان، وفوتايام وارنر، وفاكم، وشركات الأخبار وتعمل هذه الشركات وفق آليات السوق والإنتاج الضخم لكي ينشر ويستهلك على نطاق واسع بين أكبر عدد من المستهلكين، وبالتالي تخفيض تكلفة الإنتاج وقد لا تراعي هذه الشركات القيمة الفكرية أو الثقافية للمضامين والبرامج المنتجة لكنها تركز على الشكل والجاذبية.

أن الدول الرأسمالية تنفق أموالا طائلة على الأبحاث العلمية وتطوير تكنولوجيا الإعلام مما يكشف عن النوايا والأهداف البعيدة وهي تعميم وهيمنة وسيادة إيديولوجيا الأقوى لاستتباع إرادة الأضعف، كما أن الهيمنة الفكرية والإيديولوجية لا تمارس فقط بواسطة محتوى الرسائل وإنما بواسطة التقنية التي تحملها وتبثها وترتب أشكال فرضها وتلقيها.

كما لا يفوتنا أن نلفت النظر إلى أن ما يحرك كبريات الشبكات الإعلامية هو المال قبل أي شيء، فالهدف الحقيقي لهذه الشبكات هو تحقيق الربح أكثر من الإقناع ولما كانت الدول الغربية الصناعية هي التي تمتلك تقنيات الاتصال الحديثة وكبريات الصحف ووكالات الأنباء فإنها أصبحت تسيطر على عملية تدفق الأخبار والمعلومات من طرف واحد، ان هذه الدول ومن خلال هذه الوسائل

الاتصالية المتطورة تهدف إلى إنتاج -على حد تعبير هربرت ماركيز- إنسان ذو بعد واحد غائب ليس لديه الحس النقدي، لا يفرق بين الحاجات الضرورية والكاذبة وكل شيء عنده قابل للتشويه.

وإذا كانت هوية الفرد في الماضي تتأثر بصورة أساسية بانتمائه إلى جماعات عريضة أو ترتبط بعوامل ذات صلة بالطبقة أو الجنسية أو "بالمكان" بشكل عام بما فيه حدود الدولة التي ينتمي إليها، فإن هذه الهوية الآن قد غدت أقل استقراراً وتعددت فيها الجوانب والأبعاد، فالأفراد أصبحوا أكثر حراكاً من الوجهتين الاجتماعية والجغرافية، فإذا كانت وسائل الإعلام والاتصال التقليدية تخضع للرقابة والوصاية الحكومية وللضبط والردع (سواء ما تعلق بالصحف، الراديو، التلفزيون...) -حفاظاً على سيادة الدولة واستقرارها وأمنها- إذ استطاعت الحكومات بفعل تلك الرقابة والهيمنة على الإعلام وما يبث فيه، إحكام قبضتها على شعوبها وصهرها في بوتقة واحدة في ظل الدولة الأمة فان وسائل الاتصال الحديثة تمكنت من الإفلات من هذه السيطرة (خاصة ما تعلق بالانترنت)، وبالتالي صار أفراد المجتمع يحضون بحريات أوسع في هذا الإطار.

فضلا عن كون التكنولوجيا الاتصالية تزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، وتقلل من شعور الانتماء إليه. فالتحولات التكنولوجية قد غيرت جذرياً حدود المكان وما يتعلق به من قضايا اجتماعية وظواهر ونظم فالإجراءات الحالية لعولمة الإعلام الإلكتروني تقوم على الأسس نفسها، وهو تقديم أكبر قدر ممكن من الجماعات الثقافية العالمية على حساب تلك المحلية. إننا أمام تكنولوجيا تعمل على تغيير العديد من المفاهيم، إذ مع هذا التطور المذهل تغير شكل الاتصال و ردمت الفواصل بين الاتصال الشخصي والجماهيري وطرح شكل جديد يجمع أشكال الاتصال وأنماطه في شكل جديد وهو الاتصال التفاعلي أو التبادلي. فهل بفعله يتم إفراز شكل جديدة للهوية؟ هوية القرية العالم أو العالم القرية التي تنبئ باضمحلال

الهويات الوطنية وتشكيل هويات متخطية للحدود الوطنية، هويات أفراد ينتمون إلى فضاءات رمزية وجماعات مشتتة ومجزئة؟.

بعد عرضنا للإمكانات الواسعة التي تمتلكها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وتأثيراتها على هويات مستخدميها إلا انه على الرغم من كل ذلك فان تحقق نموذج الهوية المتخطية للحدود الوطنية فعلاً وواقعياً، يثير جدلاً واسعاً كونه لا يتوفر على العناصر الضرورية والأساسية للهوية: كالشعور بالانتماء، الوعي بهذا الشعور، القواسم المشتركة كالتاريخ واللغة... الخ فضلا عن انه من اهم مزايا وسائل الاتصال الحديثة التفتيت والتشتيت، عكس ما تقتضيه الهوية من توحيد تجميع، ما يجعل مسألة الهوية محل نقاش مستمر.

الخاتمة:

بعد عرضنا للعلاقة الجدلية بين وسائل الاتصال الحديثة والهوية الوطنية، اتضح أن هذه الأخيرة بدأت تتآكل - أو هي على وشك ذلك - نتيجة للاكتساح الواسع لتلك الوسائل لجميع مناحي الحياة، مفسحة المجال أمام هوية لم تكتمل معالمها بعد، هوية لا تعترف بالحدود والحواجز أياً كان نوعها، سياسية كانت أم ثقافية. وفي ظل الغموض القائم حول النموذج المستقبلي للهوية والذي تفرزه وتغذيه تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، تبدي الدول الغربية - المنتجة والداعمة لهذه التكنولوجيا - تخوفاً كبيراً، فكيف هو الحال بالنسبة إلى الدول العربية؟

ان ما تحتاجه هذه الدول حقاً هو الولوج إلى ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات لا كمستهلكين وحسب بل كأعضاء مساهمين وفاعلين، وذلك لا يتأتى إلا بانفتاح النخب السياسية الحاكمة وصناع القرار في الدول العربية، على التكنولوجيات الحديثة للاتصال من أجل إشباع حاجات الناس الثقافية المتزايدة كونها تتعرض لإغراءات السوق الثقافي العالمي، فالمواطن العربي - والجزائري بشكل خاص - يريد أن يرى نفسه في قنوات وطنه ومن خلال الإعلام الذي يخاطبه، وبالتالي لا بد أن تبرز جميع العرقيات والأطياف المكونة للمجتمع في هذا الإعلام ليس بغرض التفرقة بينها بل بالعكس بغرض جمعها وتوحيدها على أسس وثوابت وطنية واضحة، وهذه مهمة لا بد أن يعمل على تجسيدها الإعلام الخاص بالموازاة مع الإعلام الحكومي.

ونلفت الانتباه إلى أن هذه الوسائل الاتصالية مثلما يمكن استخدامها لدحض أو تهديد الهويات الوطنية والقومية، يمكن استخدامها كذلك من أجل الحفاظ على هاته الهويات، إذا تمكنت الدول العربية من وضع سياسة محددة ومنهجية تكون على وعي بالاستخدام الأمثل لهذه الوسائل لتعزيز هذا المسعى.

❖ هوامش البحث

- (1) علي عقله عرسان: الشخصية الثقافية العربية: الهوية والغزو،
<http://www.reefnet.gov.sybooksprojectfikir14>
2011 / 01 / 05.
- (2) هويدا صلاح الدين عتباتي: الهوية والتعدد الاثني-دراسة مفاهيمية مع إشارة للنموذج
السوداني، السودان: مجلة مركز التنوير المعرفي، العدد 09، 2010، ص 10.
- (3) علي عقله عرسان، نفس المرجع.
- (4) سعاد وولد جاب الله: الهوية الثقافية العربية من خلال الصحف الالكترونية، مذكرة
لنيل شهادة الماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 135.
- (5) سعاد وولد جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص 137.
- (6) الطيب عبد الجليل حسين محمود: إشكالية الهوية وبناء الدولة الوطنية المعاصرة،
مركب الهوية وهجنة الثقافات وتلاقي المصالح ووحدة المصير (رؤية تحليلية
بدراسة حالة مجتمع ولاية القضايف)، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، غير
منشورة، السودان، 2008، ص 12.
- (7) علي عقله عرسان، مرجع سبق ذكره.
- (8) سعاد وولد جاب الله، مرجع سبق ذكره، ص 136.
- (9) عبد العليم محمد إسماعيل علي، الهوية
الثقافية، 2043، <http://www.swmsa.net/articles.php?>
2012 / 09 / 02-بتصرف-
- (10) العربي وولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا الهوية واللسان، الجزائر: ديوان المطبوعات
الجامعية، 2003، ص 116.
- (11) المرجع السابق، ص 117.
- (12) أنتوني غدنز: علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة
العربية، 2005، ص ص 492-493.

- (13) سعاد ولد جاب الله، نفس المرجع، ص ص 36،37.
- (14) المرجع السابق، ص 42، ص 44.
- (15) فضيل دليو، الاتصال: مفاهيمه، نظرياته ووسائله، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003، ص ص، 75، 76.
- (16) سعاد ولد جاب الله، نفس المرجع، ص ص 45، 46- بتصرف -
- (17) فضيل دليو، نفس المرجع، ص 151.
- (18) جمال العيفة، الثقافة الجماهيرية، الجزائر: منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، 2003، ص 62.
- (19) جمال العيفة، مرجع سبق ذكره ، ص 126.
- (20) المرجع السابق ، ص 128.
- (21) فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دمشق: دار الفكر المعاصر، 2002، ط 1، ص ص 24-25.
- (22) اثتوني غدنز، مرجع سبق ذكره ، ص 522.
- (23) نفس المرجع، ص 523.
- (24) فضيل دليو، مرجع سبق ذكره ، ص ص 60-61.
- (25) جمال العيفة، مرجع سبق ذكره ، ص 66.
- (26) المرجع السابق، ص 70.
- (27) فاطمة بدوي، تكنولوجيا الاتصالات والايولوجيا
لخفية، 1188=
<http://www.lebarmy.gov.lb/article>.
2012/07/11
- (28) عزي عبد الرحمان: ما بعد البنيوية ومعالم الثقافة العربية، في الطاهر لبيب وآخرون،
الثقافة والمثقف في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص
ص 224-225.
- (29) فاطمة بدوي، مرجع سبق ذكره.
- (30) جمال العيفة، مرجع سبق ذكره ، ص 124.
- (31) فاطمة بدوي، مرجع سبق ذكره.

مجتمع المعلومات

السياقات السوسولوجية للمواطنة الجديدة في الجزائر

الدكتور/ الطيب صيد جامعة سوق أهراس، الجزائر

الملخص:

يبدو لنا أنه من الضروري توجيه التفكير نحو ظاهرة تملك العالم الرقمية لدى أوساط الجماهير الشعبية العريضة والتي أصبحت في صميم القضايا المثارة حول سرعة انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصال. نحاول التقدم بنوع من الحذر والتفكير في هذا الميدان الجديد مقدمين هذا الموضوع في شكل مناقشة علمية متواضعة.

Résumé:

Au cœur des enjeux particulièrement marqués étant donné la vitesse de croissance des NTIC (Nouvelles Technologies d'Information et de Communication), il nous apparaît comme fondamental de nous focaliser sur les modes d'appropriation des mondes numériques par le grand public, nous préférons avancer, avec prudence et réflexion, sur un terrain innovant, , en proposant ce nouvel objet dans une discussion scientifique modeste.

مقدمة

تتجدد السياقات الفكرية الاجتماعية وفق نمط تطور المجتمعات. من الناحية الإستمولوجية وفي الوقت الراهن، نحن بحاجة لإعادة بحث تلك السياقات تبعاً للتغيرات الفكرية الجوهرية التي أعادت بناء صورة الإنسان الذي أصبح يحتفظ بمسافات مع النظام الاجتماعي، ويحكمه وعي جديد للمواطنة نسجت خيوطه تكنولوجيا الإعلام والاتصال في إطار مجتمع جديد أصبح يطلق عليه مجتمع المعلومات.

بات لزاماً علينا كباحثين التفكير في الأنظمة الاجتماعية الكفيلة بمواكبة هذه النقلة النوعية خاصة لما نشهده من تأثير بالغ للتكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية لشتى الدول والمجتمعات متقدمة كانت أو متخلفة.

السؤال المطروح في هذا السياق هو: هل أن مجتمع المعلومات قد وفر البنيات الاجتماعية التحتية اللازمة والمناسبة للحاجات المتزايدة لمواطنيه الجدد؟ وهل تم تطويرها تبعاً للمشاكل الاجتماعية المتميزة بالتعقيد مقارنة بالمجتمعات الكلاسيكية؟

1. المجتمع المتخلف وعصر المعلوماتية-تجدد المنظور في التنشئة الاجتماعية

خلق جيل جديد في البلدان المتخلفة، يحمل خبرات غنية تجلت بطابع الذاتية بعيداً على المراقبة الموهومة لجيل الراشدين، وما يبرز ذلك أن الأسرة الجزائرية التقليدية قد وطدت لأبنائها صورة نمطية تمجد الأشياء المحيطة بأبنائها فسرعان ما يتعلم الطفل منذ السنوات الأولى من عمره أنه محرم عليه لمس الثلاجة أو الأواني أو الأدوات المنزلية⁽¹⁾ بتربية مضمونها خوف من مجهول قد يحدث ويتحمل مسؤوليته، فكان أن نتج حاجز تصوري عن العالم وانتقص هنا شيء أساسي يعبر عنه العلماء بالقدرة على أحداث التغيير في الأشياء المحيطة.

هذا الواقع تبدل في سيناريو الوجود الاجتماعي للسنوات الأولى من العمر لدى جيل مجتمعات المعلومات، فلقد خلق هذا الجيل في عالم ارتبط فيه حيز المكان والهوية بالتطورات الإعلامية فلم تعد تفصله حدود عن المحيط ولا يخيفه أداء أي سلوك يغير ذلك المحيط والأمر راجع للتحويل في البيئة الأسرية والمناخ الثقافي العام. حيث يظهر الأثر البالغ لطبيعة تكنولوجيا الاتصال في خلق تمثيلات جديدة عن الذات والهوية، قد تسبق في ظهورها وتيرة ونمط المجتمع المتخلف ذاته الذي يحويها يرى (Anderson) أن التكنولوجيا الحديثة والمتسارعة تحول معنى المكان وتغيره، وتؤدي إلى إجراءات ثقافية جديدة ومعالجات متطورة لها⁽²⁾.

يجد طفل اليوم بدل الزرابي والأواني والألواح المحرم لمسها لقدسية تملكها ثقافيا، (وفق بمنظور التنشئة الاجتماعية في سابق عهدها النظري والممارس في المجتمع الكلاسيكي) ألعابا إلكترونية تشتغل بالتحكم عن بعد، له فضاء إعلامي ثري بأنواع البرامج على امتداد 24 ساعة من اليوم تشغل هذا المشهد قنوات تلفزيونية متخصصة على أربع أو خمس أقمار صناعية. يغير القناة متى شاء بل وأفردت للأطفال أجهزة تلفزيونية في غرف خاصة يحتلها بمفرده وأضافوا له جهاز كومبيوتر وجهاز فيديو العاب ومع تقدمه في السن يصبح له هاتف نقال وخط انترنت يتحرك يهما في محيط ربما أوسع من محيط أولياءه من الجيل القديم.

على الرغم من تباعد المستوى الاقتصادي للأسر إلا أن نوااميس التغيير الاجتماعي تفرض منطقتها على الفارق الطبقي حيث يتم إزاحة معلم الفوارق الاجتماعية مع مواكبة التغيير بنفس الوتيرة لدى كل الفئات. إن تغير عناصر التنشئة الاجتماعية، يتجه في قاعدته الأولى لصالح الانحراف غير المشروط في أجدديات حياة المعلومات، لكن المفارقة تكمن في مسيرة الجيل الجديد التي تتعرض في مستويات تفاعلية اجتماعية في صلب معترك الحياة العملية، إلى مطبات تعيد صورة التخلف لجيل من الأطفال والشباب يرفضون هذا السيناريو جملة وتفصيلا لأن رياح التطور مستهم منذ نعومة أظافرهم بوسائط ربما سبقت في دخولها عالم التصورات الذاتية عالم الواقع المعاش.

والنتيجة أن إنسان العالم المتخلف، في هذا العصر لم تعد تستهويه عملية الانخراط في منظومة الحياة الاجتماعية بالأطر الكلاسيكية لأن الواقع يقول أن الوسائط الالكترونية التي سيطرت على منظومة الاتصال فرضت نسقا قويا لم ترق له القنوات القديمة في التواصل مع المواطن فالتقارير الدولية تؤكد أن 1.5 مليار من سكان المعمورة أصبحوا مرتبطين جدا بالإعلام الآلي وشبكات الإنترنت⁽³⁾.

ما خلق هوة كبيرة بين جملة التوقعات الاجتماعية، التي تؤول يوما بعد يوم إلى التعقيد، لذلك فالحاجة ملحة للعمل الجاد على إيجاد صيغ جديدة للتعامل مع هذا المواطن على أساس جملة انتظاراته من كونه يدرك أن العالم يسير وفق نمط المعلوماتية ليست كتقنية معزولة على الحياة الاجتماعية، بل كمحرك أساسي للاندماج الفعال في شبكة المعلومات والمقصود هنا الاستفادة من الخدمات المعلوماتية في إدارة شؤون الحياة الفردية والجماعية. في عالم تحكمه المعلوماتية في شتى النواحي ليس مسموحا للدول و بالأخص الإدارات ذات الصلة بالمواطن سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة التخلف عن ما تتطلبه هذه الوضعية من تطوير سياقات اجتماعية لتحتضن عملية الرقمنة.

قبل الحديث عن هذه السياقات نتساءل أولا عن المستوى المؤسساتي. فهل مخرجات المؤسسة أيا كانت ومدخلاتها ذات طابع الاتصال محكومة بأطر الرقمنة كما هو مفترض في الواقع؟.

تؤكد الشواهد أن المواطن الجزائري لازال في صدام مستمر مع الإدارة التي لم تعد قادرة على مسايرة متطلباته بالطرق الكلاسيكية، كما لم يتم تطوير الذهنيات لتندمج في خضم المعلوماتية وأحسن مثال على ذلك ما يعانيه هذا المواطن من صعوبات في استخراج الوثائق الإدارية لتكوين الملفات لأن الإدارة المحلية لم ترق لظروف موضوعية أو وظيفية لتنخرط في صلب المعاملات التي تستثمر كل الإمكانيات التكنولوجية اللازمة (Fax, Internet, mail,.....) للفرد المتشبع للتعامل مع شؤون المواطن الإدارية. هذا الأمر لم يعد مقبولا لدى الفرد المتشبع بصور عن الرقمنة وما يمكن أن تقدمه من خدمات تجنبه المعاناة، هذا الأمر من

شأنه أن يخلق تنافر اجتماعي بين الحلق الاجتماعية ذات الصلة التعاقدية كما أن المحاولات في إقحام المواطن في الرقمنة يأتي بمنطق فوقي متعالي عن الحياة الاجتماعية بمعناها الواسع لتقتصر على التعاملات المفروضة ولعل ابرز مثال عن ذلك الجدل الذي قام حول جواز السفر الرقمي ذلك أنه تم إقحام المواطن في معاناة جديدة جعلته يأمل في هذا الشأن بعودة معاناة جواز السفر الورقي .

2. جيل مجتمع المعلومات مقاربة بسياق الحلق الاجتماعية

لقد حلم الناس في مجتمعنا بجياة أقل تعقيدا خاصة من الناحية الإدارية مرنة من الناحية الرقمية. هذا الأمل تعترضه معطيات سوسيولوجية وجب أخذها بعين الاعتبار في التحليلات العلمية فالواقع المترتب عن فترة صعود الفردانية يكون متميزا بتكاثر الحلق الاجتماعية على حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسي(Pierre Bourdieu)⁽⁴⁾ الذي تلعب فيه تكنولوجيا المعلومات الدور الأساسي بتغذية هذا التكاثر وبالتالي فهذه العلاقة الجدلية بين الفردانية والحلق الاجتماعية(رياضي،عضو في نادي،طالب، مرتبط برفاق عبر أنت جماعة رفاق....)، تكنولوجيا المعلومات تعد من أهم السياقات الاجتماعية التي لازالت بعيدة عن تناول العلمي المحدود مكانيا في البيئة العربية.

كمقاربة متواضعة لهذا الموضوع نشير أن حياة الشباب أكثر الأمثلة تعبيرا عن تعدد الحلق الاجتماعية في فضاءهم. فالشباب بجميع مستوياتهم تحرروا من الوسائط القديمة في التواصل فركبوا موجة الرقمنة بدون ضابط اجتماعي فكان أن تقمصوا عنوة كل موجات الوصم مقحمين سلوكياتهم كخيارات فردانية لا تلتزم بالثقافة المحلية من خلال الهجوم الصارخ لثقافة الآخر وتدخله في قلب ميزان القوة القيمي لصالح فئة سيطرت على الآلة الإلكترونية .

كما لا ننكر أن للأمر بعض المزايا التي لا نراهن لحد الآن على أنها مزايا بكل ما تحمله الكلمة من معنى ولعل بعض الشواهد تجيز لنا قول ذلك فشبّاب المدونات أو فايس بوك أو التويتر..... مثلا يمكنهم إعطاء دليلا على احتلالهم

منابر من صنعهم لنسج المعلومة على الشاكلة التي يريدونها مع ما يبرزونه من ضدية معلنة أو غير معلنة لأجيال أخرى ربما لازالت مرتبطة بإطار ضيق لاستهلاك المعلومة، والشواهد تؤكد أن جيل الشباب صنع الفارق مع الأجيال السابقة في تحريك الشارع سياسيا بطرق ليست كلاسيكية كإنشاء حزب والالتزام بشروط العضوية والنضال القانوني، تلك صياغات لم يستغها شباب الرقمنة في التعاطي مع شؤون الحياة السياسية والاجتماعية ومكنتهم العديد من التغيرات السياسية الحاصلة على العالم المحلي من إحداث ثورات لازالت قيد التحليل العلمي قصد فهم الطرق الجديدة لتحريك الوعي والههم.

3. الواقع الاجتماعي الجزائري وتكنولوجيا المعلومات (إطلالة ابستمولوجية على السياقات الاجتماعية)

يدور التفكير في الآونة الأخيرة حول التغيرات الاجتماعية المرتبطة بتكنولوجيا الرقمنة وعن دور محترفي هذه التقنية في مواجهة الناتج من الظواهر الاجتماعية، المترتب عن التوغل في استهلاك تكنولوجيا الرقمنة لاسيما في مجالات أرقت دوما علماء الاجتماع وعلى رأسها مسألة التفاعل بين الأفراد وجماعاتهم من ناحية ومن ناحية أخرى ما تفرزه تلك التكنولوجيا من تعميق للفوارق الاجتماعية، في مجتمعات تسير قدما في مجالات الماديات على حساب اللحمة الثقافية الآخذة في التناقص التدريجي تبعا لوتيرة الإقصاء التكنولوجي لشريحة عريضة من المجتمع، تعيش على هامش مجتمع المعلومات، ناتجة عن نقائص ذاتية تمس رأس مالها الثقافي المتهالك، في خضم توسع الهوة بين الطبقات الاجتماعية أو من جراء سوء إدماج الرقمنة في عمق الحياة الاجتماعية الفاعلة.

وعليه يلح المشتغلون بإقحام تكنولوجيا المعلومات في خضم التفاعل الاجتماعي على ضرورة التساؤل حول مدى المرافقة الاجتماعية لهذه التكنولوجيا والتأكد من عدم خلقها لفوارق اجتماعية على صعيد الامتلاك والاستخدام⁽⁵⁾، وإيجاد الأطر اللازمة لإبعادها عن الممارسات الترفيهية الضيقة، غير الآبهة بالمنحى

الجددي الذي صاغته تكنولوجيا الرقمنة على ساحة التنمية، لدرجة لم يعد جائزا التراجع عنها أو تركها في خانة التمايز الاجتماعي.

على خلفية التسليم بأن لدى الأفراد في المجتمعات المتخلفة مقاومة لكل وافد جديد ودخيل فإننا نتقابل مع تساءل هل نحن (المجتمع الجزائري) مجتمع معلومات. إنها إشكالية مزدوجة.

إطالة بسيطة على واقع التفاعل الاجتماعي العام مع ما استجد من رقمته على نقاط التفاعل الحيوي في ساحة الحياة الاجتماعية ونضرب مثال بطاقة الشفاء في مجال الضمان الاجتماعي. فهي مثال على خلق تواصل بين أطراف حلقة تشمل صندوق الضمان الاجتماعي، الصيادلة والأطباء اصطدمت هذه العملية بمجملته من العراقيل وهي:

- البطء في التطبيق. من ناحية المؤسسة.
- الأمية المرتفعة من جهة المتعاملين (الأغلبية مع هذه الصيغة) والأوائل على مرحلية العملية

لا أحد ينكر الجهد الكبير الذي يبذله المسؤولون في الجزائر لتعميق مفهوم مجتمع المعلومات (برنامج أسرتيك نموذجا لتوصيل المؤسسات بخدمة الانترنت، إدخال المعاملات الرقمية في النشاطات الاقتصادية والاجتماعية.....) إلا أن القضية تحتاج تجنيد كل القطاعات وتوظيف كافة الإمكانيات والقضاء على التكتلات الاحتكارية لمجال السمعي البصري والاستعانة بالخبرات الوطنية التي تعيش في المهجر لإنعاش قطاع الاتصال في شتى جوانبه.

عموما يمكن التفكير في جملة من العوائق الاجتماعية ذات العلاقة الوطيدة بمجتمع المعلومات وتحدياتها على الصعيد النظري والإستيمولوجي وفق جرد واقعي لأهم مؤشرات الواقع الاجتماعي الجزائري.

- ارتفاع نسبة البطالة في المجتمع عرقلة التوغل في شبكة المعلومة لدى شريحة عظيمة من المجتمع. فكان استهلاك التكنولوجيا ضعيفا ما باعد بين الأهداف الحضارية والواقع المعاش.
- ضعف التوصيل بشبكات الإنترنت جعل منها عملية كمالية لا تقتصر إلا على شريحة مميزة تحصل عليها من خلال الوظائف أو الخدمات بمعنى لم تدخل الإنترنت في صلب التفاعل الاجتماعي وبقيت حبيسة الترفيه.
- ضعف الخدمات المعلوماتية وضعف الاستثمار في هذا المجال شكل عاملا مبطئا لدخول مجتمعنا في المعلوماتية.
- عدم فتح السمع البصري للخواص لتوسيع الاستثمار وتنويعه.
- من زاوية سوسيولوجية إعلامية نعتقد أن المرحلة الحالية تتميز بمشكلة جوهرية وعميقة تتمثل في غياب النقاش والحوار الاجتماعي حول المجتمع الجزائري بعيدا على دواليب السياسة، ومصيره في مرحلة المعلوماتية.
- نقص التوظيف المرتبط بالمعلوماتية جعل منها عملية جامدة داخل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ذلك أن الانخراط في مجتمع المعلومات يتأتى من خلال أجيال المعلوماتية ذاتها وهذه نقطة جوهرية حيث نلاحظ بطالة كبيرة لطلبة الاتصال والاجتماع في وظائف تؤهلهم لتنويع معارفهم وتعميقها في إطار سياسة تكوينية متفتحة على تحديات قطاع المعلومات وتكنولوجيات الاتصال.
- إقحام الجامعة في معترك مجتمع المعلومات، لا يخلو من الأهمية كيف لا ونحن في جامعاتنا نعيش على حافة المعلوماتية ولنلاحظ حضور تكنولوجيا الاتصال في شغلنا العلمي البيداغوجي فهو أبعد ما يكون عن ابسط إدارة في الغرب. وينسحب حديثنا على بقية المؤسسات الإنتاجية والخدماتية.

• من أهم النقاط التي يمكن أن تشكل سياقات حيوية لمجتمع المعلومات منظومة التسويق والإشهار الإلكتروني فأصحاب الاختصاص يعتقدون أن الجزائر لم تبلغ مستويات مقبولة في هذا المجال⁽⁶⁾.

أصبح المواطن الجزائري كغيره من أبناء الأوطان الأخرى، يبحث باستمرار عن المعلومة واستثمارها في شتى قنواتها وملاحظها. فمن أهم المداخل النظرية لفهم هذا التوجه الاجتماعي الجديد المحدد واقعيًا بما أفرزته جملة التغيرات، لاسيما في مجال التوجه نحو الديمقراطية الشعبية المعبر عنها بما يسمى الربيع العربي، تشكل سوسيولوجيا الفعل تعبيرًا وتأكيدًا للمنهج الفر داني في مقاربة الظواهر الاجتماعية، عبر عنها أحد أبرز ممثليها وهو (Alain Touraine) بقوله «ظهور الفردانية هز نمط التفكير الذي لا يؤمن إلا بالموضوعية والأفكار اللاشخصية... قوة هذه الفردانية، تجاوزت قوة الدعوة التي رافقت مرحلة الحداثة الداعية لإرساء المجتمع على خلفية الوعي الجمعي»⁽⁷⁾.

كما توجت هذه الدعوة مرحلة ما بعد الحداثة بجملة من المقاربات النظرية، التي أعادت صياغة مفهوم المواطن وفق متغيرات الفردانية والحرية النابعة من الوعي الجماعي، خارج إطار القيم المنمطة بأطر نظرية كلاسيكية حول مفهوم المواطن (الرعية).. على خطى الخلفية الوظيفية حيث يعتقد الكثير من منظري المدارس الاجتماعية المعاصرة كالظاهرتية الاجتماعية والتفاعلية الرمزية على أن أهم مشكل أوصل علم الاجتماع الغربي إلى الأزمة التي عايشها ويعيشها يتمثل في ارتباط هذه الدراسات بالقوالب الجاهزة المتصلة بالمبادئ والقواعد النظرية البعيدة عن الواقع كما يعيشه الناس في عالم الحياة اليومية.

لذلك فإن أهم تحدي واجه اليوم الدراسات الاجتماعية والاتصالية على حد سواء هو التحرر من علم الاجتماع الفرضي والاقتراب من علم اجتماع الفهم⁽⁸⁾ على النمط الذي أراد تكريسه (Erving Goffman) والذي يساعد في قراءة الواقع والفرد الجزائري لمعرفة قواعد الفعل والسلوك التي طورها الأفراد

ذاتيا لإعطاء معنى لحياتهم وللتعبير عن تصورهم الذاتي عن الهوية والانتماء للوطن.

حيث يؤكد فريق كبير من علماء الاجتماع أن ذلك الفرد لم يعد له وجود وخالصة النقاش حول دور ومكانة الثقافة القبلية في صياغة تمثل الذات تشير وفق المنابر النظرية الحديثة أن أفراد الشعب لا يرون فئات الوطن والهويات الوطنية أنها نابعة لهمأو هم الذين وضعوها، ولكن يرونها كمعلومات متاحة لهم يستعملونها لإعطاء معنى لتصرفاتهم كشعب وتصرفات غيرهم من الشعوب⁽⁹⁾ وهنا تكمن الحاجة على المستوى الإعلامي لخلق قنوات تلفزيونية وإذاعية موضوعاتية تتركز بنيتها الإعلامية على ترسيخ منبر متميز يتابع ويؤسس للوعي الجماهيري. أما على مستوى الخدمات فهو يحتاج إلى الجدية في إقحام الفرد في شبكة المعلوماتية من خلال تكريس نموذج عصري للمواطن الجديد بما تمثله من صور متنوعة حول نماذج وخيارات الحياة الفردية مع ما يترتب عنها من خيارات تفاعلية داخل المنظمات الاجتماعية ونلاحظ في هذا الشأن حضور عقبة كبيرة تميز العالم الثالث إذ تشكو من ضعف الاتصالية في تعميق التفاعل الرقمي بالمواطنين لحساب انتعاش هذا البعد في مجال التفاعلات الثقافية المنعزلة، والتي تكون في العادة، تحت المراقبة من طرف الأنظمة السياسية.

وعليه نطرح في هذا الصدد الإشكالية التالية: هل أن مجتمع المعلومات قد تحول إلى مركزية جديدة في توحيد آراء جماهيرية حول قضايا معينة؟ على الرغم من أن مبدأ نشأة هذه التقنية تقوم على تشتيت وتنويع الاهتمام. على مستوى أوسع فالتفكير في مكانة المواطن في إطار إيديولوجية جديدة وهي إيديولوجية الإعلام والصورة التلفزيونية. يجري وفق منظورين، المنظور الامبريالي الثقافي الذي يؤكد أن في مجتمع المعلومات يحدث تدفق غير مضبوط للقوالب الثقافية يهدد الخصوصية الثقافية للهويات الوطنية، في حين يعتقد المنظور ما بعد الحداثي أن الولوج لعصر تكنولوجيا المعلومات ما هو إلا مرحلة تتسارع فيها عملية تكاثر الثقافة الوطنية، في عالم يزول فيه معنى الزمان والمكان فالجماهير تسعى

لتشكيل وعي جديد من خلال تنوع شبكات تواصلها وتعرضها لنفس المحتويات الإعلامية من منابر مختلفة .

هذه القضية الحساسة برزت نتائجها في المجتمعات العربية حيث لم يعد القائم الرسمي على الاتصال الجماهيري قادرا على التحكم في تدفق المعلومة والوعي المرافق لها ويبدو هنا تأكيدا على أزمة جوهرية تخرق المجتمعات المتخلفة حين إدخالها تكنولوجيا المعلومات على محك التطوير الاجتماعي غير المنضبط بأطر تنموية راشدة ولعل هذا ما جعل روبرتسون (Robertson)، أحد أبرز منظري العولمة في العالم، في تحقيقه الشهير لتاريخها يطلق على المرحلة الخامسة التي تتمثل الصورة المعاصرة التي نحن بصدد عيشها مرحلة عدم اليقين⁽¹⁰⁾ .

الخاتمة:

في الختام نقول أن عصر المعلوماتية هو ذروة الحداثة، ويطلق عليه عصر الهوية ونحن نعلم أن خاصية الهوية استمرارية التحديد على اختلاف الظروف والمواقف، ولهذا فهي غير قابلة للاختزالية وتحتاج الدراسة والتحليل وليس الحصر والتعريف حيث تترادف الهوية كديناميكية ذاتية مع عصر المعلوماتية من خلال استنادهما لنفس المبدأ وهو الحرية.

فهل المعلوماتية تركز الحرية الفردانية للفاعلين الاجتماعيين أم هي صيغة جديدة لتوحيد الأنماط السلوكية والتمثلات الاجتماعية بطريقة لم تتضح معالمها السوسيولوجية بعد على الأقل في بيئتنا العربية؟

هذه الإشكالية تضعنا في شك جاد من المسار الذي تأخذنا إليه الوسائل الاتصالية الجديدة، يجب بحث هذا الواقع ، بتضافر كافة التخصصات العلمية، خاصة في المرحلة الحالية، مرحلة مجتمع المعلومات التي تتميز بالانتقال من الثورة الصناعية إلى ثورة المعلوماتية، وعليه يتوجب علينا كمهتمين أكاديميين العمل على هذه المسألة ضمن أطر ثقافتنا والتماس وجوه الفهم والتأويل لمسارها، تسمح بربط الماضي بالمستقبل في اتجاه المستقبل.

❖ هوامش البحث

(1) Abassi Zohra : **Notion D'individu et conditionnement social du corps**(psychologie de l'Algérie contemporaine) ;o.p.u, Alger,2006. p140.

(2) غسان منير حمزة سنو، علي احمد الطراح: **الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام (دراسات في تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية)**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002. ص 141.

(3) Jean-Gabriel Ganascia, **Technologies de l'information et de la Communication, Science & Devenir de l'Homme Les Cahiers du M.U.R.S.** 2eme trimestre 2009.p86. الرباط
http://www.voxinternet.org/IMG/pdf/Atelier_STIC.pdf

(4) Paul Bouffartigue et Autres : **Pour une sociologie des rapport sociaux**(l'enseignement de Michel Arliaud),La Dispute, Paris,2009.p176.

(5) ibid. P89.

(6) Alain Touraine : **Un nouveau paradigme pour comprendre le monde aujourd'hui**, 3éme édition, liberduplex, Espagne,2008, p158.

(7) MAHIDDINE Ou hadj : **Vers la société de l'information faiblesses et atouts de l'Algérie**. Symposium international d'Alger sur les TIC et la société de l'information,9 au 11 décembre 2002 الرباط
<http://www.mptic.dz/fr/IMG/pdf/OUHADJ.pdf>.

(8) بوجمعة رضوان: **الاتصال التقليدي في الجزائر-مقاربة انثروبولوجية- نخب علم اجتماع الاتصال**، جامعة منتوري، قسنطينة، الطبعة الأولى، دارا لفائز، الجزائر، 2010، ص 45.

(9) غسان منير حمزة سنو، علي احمد الطراح: مرجع سبق ذكره. ص 41.

(10) رونالد روبرتسون: **العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية**، ترجمة أحمد محمود ونورا أمين، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

السلوك الانتحاري لدى الشباب في المجتمع الجزائري

دراسة تحليلية لإحصائيات الانتحار بولاية جيجل للفترة (2000- 2008)

الدكتور: إبراهيم بوالفلل، جامعة جيجل، الجزائر

الملخص:

عرفت ظاهرة الإنتحار إنتشارا واسعا حيث وصلت معدلاتها حدودا مقلقة في المجتمعات المعاصرة خاصة منها الغربية، وبالرغم من أن هذه الظاهرة لم تعرف ذات التطور في المجتمعات العربية والإسلامية غير أن الإنتحار مهما كانت نسبه صغيرة فإنها تعبر عن مأساة إنسانية تعرفها المجتمعات المعاصرة ومنها المجتمع الجزائري . سوف نحاول من خلال هذه المقالة إلقاء الضوء على ظاهرة الانتحار لدى الشباب الجزائري.

Abstract:

The phenomenon of suicide has known a large spread , its rates attend a worried limits in contemporary societies especially the occidental ones .Although suicide doesn't know the previous development in the Arabic and Islamic societies .Although the weak rate of suicide, this phenomenon expresses a humanistic tragedy known by the Contemporary Societies ,among them the Algerian Society . We will try in this paper to shed light on Phenomenon of suicid between Algerian youth.

مقدمة:

يعد السلوك الانتحاري، سواء كان سلوكاً فردياً أو جماعياً، من المظاهر السلوكية التي تثير العديد من التساؤلات حول أسبابها و دوافعها، و الوقوف على حالاتها و النظر في نتائجها الاجتماعية و الثقافية في الأوساط التي تحدث فيها، و يعتبر السلوك الانتحاري واحداً من السلوكيات التي عرفتها البشرية منذ الأزمنة القديمة، مع الاختلاف في معدلات حدوثه، و نظرة الناس إليه باختلاف العصور و الحضارات و المجتمعات، و تطالعنا الأخبار المتسارعة عن حالات الانتحار المتزايدة التي يقوم بها الأفراد خاصة المبدعين منهم، كالكتاب و الشعراء و الفنانين انتحروا بسبب العجز و اليأس و الإحباط ليس من ذواتهم، و إنما من الواقع الاجتماعي المحيط بهم الذي يحاولون تنقيته من الشوائب فلا هم يبلغون حلماً من أحلامهم، و لا المجتمع يسعى نحو النقاء و الصفاء و محبة الإنسان لأخيه الإنسان.

إن عمليات التغير في المجتمعات الحديثة هي من السرعة و الكثافة بحيث تسفر عن صعوبات اجتماعية رئيسية، و يمكن أن تتسبب آثارها في اضطراب أساليب الحياة التقليدية و في القيم و المعتقدات الدينية و أنماط الحياة اليومية، دون أن تطرح بدلاً منها قيمة جديدة واضحة و ربط دوركائم بين هذه الأوضاع التفككية و بين ظهور حالة اللامعيارية و هي الإحساس بانعدام الهدف أو بالقنوط الناجم عن الحياة الاجتماعية الحديثة، إن الأخلاق التقليدية التي كان ينطوي عليها الدين و التي كانت تقوم بمهمة الضبط و تقدم المعايير سرعان ما تبدأ بالتفكك مع البدء بالتنمية الاجتماعية الحديثة، مما يدفع أعداداً كبيرة من الأفراد في المجتمعات الحديثة إلى الإحساس بأن حياتهم اليومية لا معنى لها و لا دلالة⁽¹⁾.

وعليه فقد عرف الانتحار انتشاراً واسعاً عبر جميع المجتمعات المعاصرة خاصة منها الغربية، و بالرغم من أن منظمة الصحة العالمية توفر أهم الإحصائيات الدولية في هذا المجال إلا أن هذه الإحصائيات تغطي أقل من نصف دول العالم تقريباً و تظل منقوصة و غير محددة بالنسبة إلى عدد كبير من الدول، و تعد الدول

العربية من الدول التي لا توفر معلومات دقيقة عن نسب الانتحار أو السلوك الانتحاري، و ذلك للطبيعة الاجتماعية و الثقافية و العقائدية السائدة فيها من جهة ، و لانعدام وكالات أو مراكز بحثية مستقلة عن الدوائر الرسمية قادرة على توفير المعلومات بكل حيادية .

و إذا كان الخواء الروحي هو السبب في ازدياد حالات الانتحار في المجتمعات الغربية ، فما هو السبب في انتشار حالات الانتحار في المجتمع الجزائري في السنوات الأخيرة ؟ و ما هي العوامل التي تجعل الأشخاص يقدمون على السلوك الانتحاري ؟

1. أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى رصد و تحليل مجموعة المتغيرات المتعلقة بالسلوك الانتحاري في ولاية جيجل للفترة الممتدة من سنة 2000 إلى 2008، و ذلك من خلال الإحصائيات التي تم الحصول عليها من الجهات الرسمية بالولاية المذكورة و ذلك من خلال مجموعة المتغيرات الآتية :

- ✓ تطور السلوك الانتحاري زمنيا .
- ✓ السلوك الانتحاري حسب السن .
- ✓ السلوك الانتحاري حسب الجنس .
- ✓ السلوك الانتحاري حسب أيام الأسبوع
- ✓ الطرق الأساسية المستعملة في السلوك الانتحاري
- ✓ البطالة و السلوك الانتحاري .
- ✓ الحالة المدنية و البطالة و السلوك الانتحاري .

2. الإجراءات المنهجية للدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية لمجموعة الإحصائيات المتعلقة لسلوك الانتحاري و قد اعتمدت على مجموعة من الإجراءات المنهجية التي ساعدت في تحقيق أهدافها على النحو الآتي:

1.2 مصادر البيانات وتحليلها: جرت الاستعانة بمجموعة الدراسات و الكتابات و المقالات التي عالجت موضوع الانتحار و السلوك الانتحاري، و قد اعتمدت الدراسة بصفة أساسية على إحصائيات مصالح الأمن و الدرك الوطني بولاية جيجل للفترة الممتدة من 2000 إلى 2008 (ما عدى سنة 2007) . تم جمع البيانات و تحليلها و وضعها في جداول إحصائية .

2.2 مجتمع الدراسة و حجم العينة : يتكون مجتمع الدراسة من المنتحرين و المحاولين للانتحار من سكان ولاية جيجل وفق الإحصائيات من العام 2000 إلى العام 2008 و البالغ عددهم (132) و تشكل بالتالي عينة الدراسة.

3. الصعوبات المنهجية

هناك العديد من الصعوبات تواجه كل باحث يحاول دراسة السلوك الانتحاري و أهمها : عدم الإعلان عن الانتحار من طرف الأسر لأسباب عاطفية أو دينية، عدم تسجيل محاولات الانتحار عند معالجتها في المصالح الاستعجالية، أو عند الأطباء الخواص، كما أن تقنية الإحصاء تختلف من بلد لآخر و حتى من جهة لأخرى في نفس البلد، حيث الأرقام لا تعبر بصدق عن واقع الظاهرة (خاصة في دول العالم الثالث) و التي في الغالب لا يتم إعطاءها حجمها الحقيقي لأسباب عدة ، مما يجعل الاختلافات في بعض الأحيان كبيرة بين الدول.

4. مفاهيم الدراسة

1.4 مفهوم الانتحار

1.1.4 الانتحار لغة : هو عملية " قتل الذات بذاتها" و هو مفهوم مشتق من كلمة مركبة من أصل لاتيني من فعل " caedere " بمعنى " يقتل" و الاسم " sui " بمعنى النفس أو الذات⁽²⁾ ، و نقلت هذه الكلمة بكاملها إلى الفرنسية على يد الأب دي فينتين في النصف الأول من القرن 18 سنة 1737 على وجه التحدي. و في العربية يفيد الانتحار معنى مماثل، فالكلمة مشتقة من " نحر " أي ذبح و قتل، و انتحر الشخص أي ذبح نفسه و قتلها، و قد استعملت كلمة " بئح نفسه" في القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة، و نصوص التاريخ الإسلامي مرادفة للانتحار، و تعني أهلك نفسه و أنهكها غما.

2.1.4 تعريف الانتحار اصطلاحا: و يعرفه دوركايم (E. Durkheim) " الانتحار نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لفعل ايجابي أو سلبي نفذ عبر الضحية ذاتها، و التي كانت تعلم مسبقا بمحيثات النتيجة"⁽³⁾ ، فدوركايم لا يأخذ بالقصد في الانتحار، لأن الجندي الذي يواجه الموت لإنقاذ فرقته لا يقصد الموت.

و قد أشار اسكيرول (Esquirol) (1832)، رغم من أنه لم يتعرض لمفهوم الانتحار مباشرة ، إلى عزل السلوك الانتحاري عن أفعال التضحية باختيار فردي أو تحت قهر جماعي لأن التضحية ليست سلوكا مرضيا كالانتحار و لكنها موضع إعجاب⁽⁴⁾ . و يؤكد هالفاكس (M. Halbwachs) على التفرقة بين السلوك الانتحاري الإرادي و بين أشكال الموت الإجباري، و أهمها التضحية، فالانتحار هو " كل حالة موت الناتج عن فعل يأتيه الضحية بنفسه بقصد قتل نفسه و ليس هو بالتضحية"⁽⁵⁾ فالسلوك يكون انتحاريا عندما يقوم الفرد بقصد قتل ذاته دون.

3.1.4 تعريف إجرائي للانتحار : هو فعل إقدام الفرد عن وعي على المساس بحياته دونما تحريض من الآخرين، أو التضحية لقيمة اجتماعية ما، مع انتهائه بوفاته و نسمي هذا الفعل "انتحارا" .

2.4 مفهوم محاولة الانتحار : في الانتحار الفاشل رغبة الموت موجودة، إلا أن السلوك الانتحاري غير محكم التنفيذ لذلك لا ينتهي هؤلاء إلى الموت، إنهم يحاولون تدمير ذاتهم ، لكنهم يفشلون و ذلك إما لسرعة تدخل المحيط لإنقاذهم و إما لضعف التدبير لعملية الانتحار، و الفرق شاسع بين الحالتين. ففي الأولى القرار حاسم بالاستقالة من الحياة بالرحيل عن هذه الدنيا التي يعتبرونها لا تساوي شيئاً ذا قيمة و لا تستحق الحياة ، و هي تقارب أو توازي بالحدة و الفعل الانتحار "الناجح" و لا تقل خطورة عنه، أما الثانية لدى الضعف في التدبير لعملية الانتحار فليس الهدف الموت، بل توجيه رسالة ابتزاز أو تهديد أو نداء استغاثة للآخرين، لذلك يأتي التدبير ضعيفا غير متماسك، و في بعض الأحيان يعلنون للآخرين رغبتهم في الانتحار قبل الشروع فيه بدقائق معدودة، و يحددون لهم الطريقة و المكان و الزمان ⁽⁶⁾ .

و يعتقد بعض الباحثين أن خطورة المحاولة الانتحارية لا يجب أن تكون مؤشرا ذا مصداقية في تحديد درجة النية لدى الفرد الذي قام بالفعل، فالبعض قد يتناولون القليل من الأدوية بغرض ترك فرصة لإنقاذهم من طرف الآخرين، و لكن لسوء الحظ اساءوا حساب الآثار الناجمة عنها، و يتم إيجادهم على وشك الهلاك، و بعض الأشخاص يتناولن كميات كبيرة من الأدوية بنية قاطعة لوضع حد لحياتهم لكنهم يتيقنون كل ما ابتلعوه دفعة واحدة أو انه يتم إنقاذهم صدفة و بسبب هذه الاختلافات فهناك باحثون آخرون قد جمعوا كل محاولات الانتحار في صنف واحد ، حيث لا يفرقون بين درجة النية أو الرغبة .

فتبين الأبحاث انه يمكن حساب 100 محاولة انتحار مقابل انتحار واحد، و من بين التفسيرات لهذا العدد الكبير لمحاولات الانتحار مقابل العدد الصغير

بالنسبة للانتحار هو أن اعتقاد المحاولين للانتحار في أن حل مشاكلهم لن تتم إلا باللجوء إلى الانتحار دون اللجوء إلى حلول أخرى قد تغيرت جذريا في آخر لحظة مما دفعهم إلى استعمال طرق اقل حدة أدت إلى فشل قتل الذات .

كما أن هناك مقارنة أخرى لمقارنة الانتحار بالمحاولة الانتحارية للباحث (Kreitman) و بعض الباحثين الآخرين خاصة في أوروبا، و الذين يستعملون أو يفضلون مصطلح " شبه الانتحار Para suicide" مبررين اختيارهم هذا بكون خصائص من يتتحررون تختلف تماما عن خصائص محاولي الانتحار، حسب هؤلاء الباحثين فإن حالات (شبه الانتحار) يتميزون ببذل مجهودات غير عنيفة أو غير حادة لقتل أنفسهم، و هؤلاء يختلفون عن أولئك الذين أكملوا عملية الانتحار و ماتوا عن طريقها .

حتى و إن كان اتجاه البحوث يدعم المقارنة التي ترى باختلاف الانتحار عن نية الانتحار (ما نسميه انتحار كامل و محاولة انتحار)، فمن الواضح أن جزء من الانتحارات الكاملة تشبه أكثر الأفعال المرتكبة من طرف الأشخاص الموصوفين في الأبحاث الخاصة بـ (شبه الانتحار) ، و أن نسبة من الأشخاص الذين قاموا بمحاولات انتحار يشبهون أكثر أولئك الذين ماتوا عن طريق الانتحار ، إن مصطلح (شبه الانتحار) أكثر استعمالا في أوروبا و لكن في أمريكا الشمالية فتتجه الأبحاث نحو التركيز على التشابهات بدل التركيز على التباينات بين محاولة الانتحار و الانتحار الكامل⁽⁷⁾ .

وانطلاقا مما سبق، نستنتج بأن محاولة الانتحار هي فعل يقدم من خلاله الفرد على المساس بحياته دونما تحريض من طرف آخر أو توضيحية لقيمة اجتماعية ما دون أن ينتهي بوفاة المعني بسبب ضعف التدبير أو لتدخل طرف خارجي في الوقت المناسب و نسمي هذه النتيجة "محاولة الانتحار".

5. أنماط الانتحار :

لا يقتصر الانتحار أو السلوك الانتحاري على الأفراد، و لا على المرضى فحسب ، وإنما تمثل في الجماعات و بين الأسوياء أيضا، و من هنا فإن الانتحار و السلوك الانتحاري اتخذ أشكالا و أنماطا مختلفة، و قد صنف دوركايم أنماط الانتحار وفقا لأسبابها الاجتماعية و رسم الملامح الرئيسية لأربعة أنواع من الانتحار اعتمادا على الوجود و الغياب النسبيين للتكامل و التنظيم على النحو الآتي :

1. الانتحار الأناني **Egoistic suicide**: و يتميز بانخفاض درجة التكامل في المجتمع ، و يقع عندما يعاني الفرد من العزلة أو عندما تضعف أو تنقطع علاقاته أو علاقاتها مع المجموعة أو عندما يكون ارتباط الفرد بالجماعة ارتباطا ضعيفا يبدو الفرد فاقدا لتأثير الجماعة عليه و بالتالي لا يعير أي اهتمام لجماعته إذا ما ساوره أي ميول للانتحار بسبب بعض المشاكل الطارئة، كما أنه في هذه الحالة لا يعتقد بأن انتحاره سيرتب أي نتائج على الجماعة .

و قد سمى دوركايم هذا النوع من الانتحار بالانتحار الأناني بسبب انفصام ارتباط الفرد بالجماعة أو ضعف علاقته بها، و غياب التنظيم الاجتماعي، و يعني دوركايم بذلك أن الأوضاع الاجتماعية في حالة الضياع تحرم الناس من المعايير بسبب التغير السريع أو شيوع عدم الاستقرار في المجتمع، إن فقدان المرجعيات التي يحتكم إليها المرء في رغباته و ميوله، كما يحدث عادة في حالات الخلل الاقتصادي أو المعاناة الشخصية عند الطلاق قد يؤدي إلى اختلال التوازن بين ظروف الناس من جهة و تطلعاتهم من جهة أخرى⁽⁸⁾ .

2. الانتحار الإيثاري **Altruistic suicide** : فيحدث عندما يكون المرء في حالة تكامل استثنائية مع مجتمعه، أي عندما تكون الروابط الاجتماعية شديدة القوة و

تغلب قيم المجتمع على قيم الفرد، و في مثل هذه الحالة يتخذ الانتحار طابع الانتحار من أجل " المصلحة العليا " و هو الانتحار الذي يرجع إلى شدة اندماج الفرد في الجماعة حتى انه يفقد فرديته ، و يفسر هذا الاندماج نفسيا بشدة شعور الفرد بالواجب إزاء جماعته حتى انه يصبح مستعدا أن يضحي بحياته من اجل الجماعة إذا كانت هذه التضحية ضرورة .

و يقول دوركايم إن هذا النوع من يوجد غالبا في المجتمعات التي تتميز بالتضامن الآلي، أي أن المجتمع هنا يدفع الفرد للانتحار، و يطلق دوركايم على هذا النوع من الشكل " الانتحار الغيري الإجباري " و يتمثل هذا بانتحار القائد في بعض البلاد عندما يخسر إحدى المعارك، كما يتمثل بالطيارين اليابانيين الذين كانوا يقودون طائراتهم المحملة بالقنابل لترطم و تنفجر بسفن الأعداء، بالرغم من كون عملهم مقدما بحتمية موتهم ، كما أننا نجد بعض حوادث الانتحار الطقسي بين بعض القبائل الهندية حيث تنتحر الزوجة بعد وفاة زوجها .

فالنسبة للجماعات التي يكون تماسكها وثيقا جدا و التي يكون ارتباط أفراد الجماعة ببعضهم البعض ارتباطا قويا جدا تصبح قضية الموت و الحياة ذات معنى و ذات قيمة خاصة بها، و بالنسبة لمثل هذه الجماعات فقد يصبح زهق النفس و تضحيته من الأمور المستحسنة التي قد تضفي أحيانا تأكيد لشخصية الفرد و تحقيقا منه لأمانيه .

و من جهة أخرى قد ينتحر الفرد أيضا إذا فشل في الامتثال لقواعد الجماعة و توقعاتها، ففي هذه الحالة قد يفضل الفرد الموت على الحياة، و يحدث مثل هذا الانتحار بصورة خاصة عندما يشعر الفرد أن حياته أو مركزه الاجتماعي مرتبط ارتباطا متلاصقا بالجماعة التي ينتمي إليها بحيث يشعر الفرد أن حياته أو مركزه الاجتماعي مرتبط ارتباطا متلاصقا بالجماعة التي ينتمي إليها بحيث يشعر انه لا قيمة للحياة إذا سحبت الجماعة رضاها عنه أو اعتبرته مذنبا بحقها ، فتجريم الجماعة للفرد قد يجعله يفضل الموت على الحياة .

و لقد استعمل دوركايم نظريته في الانتحار الإيثاري لتفسير سبب كون معدل الانتحار أعلى بين الجنود من بين المدنيين، و كذلك تفسير سبب كون معدل الانتحار أعلى بين طلاب الكلية العسكرية الذين هم على أبواب التخرج منه بين القادمين حديثا إلى الجيش، و كذلك في تفسير سبب كون معدل الانتحار يزداد كلما أصبح العسكري منغمسا أكثر فأكثر في الحياة العسكرية و تمثل قيمها و قواعدها، إذ في هذه الحالة يصبح الفرد أكثر تلاهما و تماسكا مع أفراد الجيش و قيمه، أي كلما ازداد تلاحمه و ترابطه مع أفراد الجيش و تمثله لقيمه كلما ازداد ابتعاده عن بقية الجماعات في المجتمع .

3. الانتحار "اللامعاري" الانومي suicide Anomic : و هو انتحار الذين لا يسرون على القواعد التي رسمها المجتمع، فيصبحون بلا معيار يحدد نمط سلوكهم أو طريقة انتمائهم للجماعة، و من هنا تزداد حالات الانتحار حيث تنكسر المعايير الجمعية و تتحطم عناصر الضبط الاجتماعي، أي أن الحياة الاجتماعية الجديدة، بما فيها من قيم و عادات و أخلاق و اعتقادات أضحت لا تلاؤم الأشخاص الذين عاشوا في ظروف و قيم تختلف عن الظروف الحاضرة، فإقدام الفرد على الانتحار يعود للتضارب بين آماله و أهدافه و بين الظروف التي تحيط به بما فيها من عادات و أخلاق و قيم و معايير مختلفة .

فالمجتمع الفاقد للقواعد و المعايير والقيم الواضحة التي تنظم سلوك الأفراد وأمانهم مجتمع يتصف بحالة الأنومي أو الوهن، والانتحار الأنومي هو الانتحار الناتج عن فقدان القيم أو غيابها مما يشير على اختلال في التوازن الاجتماعي للمجتمع، فترتفع معدلات الانتحار في أوقات الأزمات الاقتصادية، ولا يرجع ذلك إلى الأزمة الاقتصادية أو إلى انتشار الفقر، وإنما ينتج ذلك بسبب تحطم التوازن الاجتماعي. ويؤكد ذلك ما نلاحظه من ارتفاع معدلات الانتحار في فترات الانتعاش الاقتصادي أيضا⁽⁹⁾ .

و عندما تكون الجماعة متماسكة ، نجد أنها تتبلور فيها مجموعة من القيم و قواعد السلوك لتنظيم الأفراد بشكل معين و محدد، أي أن الجماعة تعين للفرد الطريق الذي يجب أن يسلكها في الحياة و الأمانى التي يجب أن يصبوا لبلوغها ، و معنى ذلك أن الأفراد يعرفون مقدما ما هو متوقع منهم ، و في حالة امتثال الفرد لهذه القواعد فسوف يحظى برضا الجماعة و بالضمانات التي تقدمها له طيلة فترة حياته. فالفرد في هذه الحالة يشعر بالضمان بسبب أن الجماعة تحدد له ما هو الخطأ و ما هو الصواب في سلوكه و بسبب أن الجماعة لا تطلب منه أن يصبوا لأمانى لا يمكن تحقيقها، و لكن عندما يضعف تأثير القيم و القواعد على الفرد و لا يعرف ما هو الخطأ و ما هو الصواب و لا يعرف إلى أي الأمانى يتطلع ففي هذه الحالة يصبح الفرد في حل من هيمنة الجماعة و قواعدها، كما انه يفقد الضوابط على سلوكه و تطلعاته، الأمر الذي يجعله لا يشعر بالضمان و الاستقرار⁽¹⁰⁾ .

و النوع الأخير هو الانتحار القدرى: و رغم أن دوركايم لم يتلمس علاقة أو أهمية لهذا النوع بما كان عليه مجتمعه آنذاك ، إلا أنه اعتبره نتاجا لوضع يكون فيه المرء واقعا تحت وطأة التنظيم الاجتماعى القاهر ، و في مثل هذه الحالة يفضي قمع الفرد إلى حالة من العجز الكامل أمام القدر و المجتمع .

6. تحليل نتائج البحث:

يشتمل تحليل النتائج البحث على مجموعة المحاور على النحو الآتي :

1. تطور السلوك الانتحاري زمنيا .
2. السلوك الانتحاري حسب السن .
3. السلوك الانتحاري حسب الجنس .
4. السلوك الانتحاري حسب أيام الأسبوع
5. الطرق الأساسية المستعملة في السلوك الانتحاري

6. البطالة و السلوك الانتحاري .

7. الحالة المدنية و البطالة و السلوك الانتحاري.

1. تطور السلوك الانتحاري زمنيا

جدول رقم (01) يبين تطور السلوك الانتحاري زمنيا في ولاية جيجل للفترة 2000-

2008 - 2006

نسبة	تكرار	العينة السنوات
07,57	10	2000
6,06	08	2001
18,18	24	2002
10,60	14	2003
15,90	11	2004
13,63	18	2005
13,61	18	2006
14,39	19	2008
% 100	132	المجموع

ويبدو أن السلوك الانتحاري بولاية جيجل قد عرف تصاعدا مقارنة بالسنوات الأولى لهذه العشرية ابتداء من سنة 2002 الذي سجلت أعلى نسبة بـ 18,18 % من إجمالي نسبة السلوك الانتحاري طيلة فترة الدراسة، إن هذا التصاعد لا يمكن تفسيره في معزل عن السياق الوطني لتطور هذه الظاهرة حيث عرفت ولاية جيجل في بداية العشرية الحالية استقرارا امنيا على غرار باقي ولايات الوطن مقارنة بعشرية التسعينات و التي عرفت الأزمة الأمنية التي شهدتها البلاد بعد الانفتاح السياسي و الاقتصادي في نهاية الثمانينات .

حيث أدى توقيف المسار الانتخابي إلى انزلاق أمني خطير عرفت بعده الجزائر أبشع المجازر في تاريخها الحديث، غير أن معدل العنف قد عرفه تراجع ملحوظا على المستوى الوطني في نهاية فترة التسعينات و بداية العشرية الأولى للألفية الثالثة، بالمقابل فإن منحى السلوك الانتحاري قد عرف تزايدا في هذه المرحلة بالذات إلى أن وصل إلى أعلى مستوياته في الفترة الممتدة من 2000 إلى 2006 (إحصائيات المديرية العامة للأمن الوطني و مصالح الدرك الوطني للفترة 1990-2005) .

و كأنه كلما زاد العنف و تهديد الموت اتجه الأشخاص نحو التمسك بالحياة أكثر فحسب أحد الباحثين فكون رؤية المجازر و ما تخلفه من ضحايا و سفك للدماء جعل المرء يجب الحياة أكثر من أي وقت مضى، كما أن رؤية الدم تغني الراغب في الانتحار عن الإقدام على وضع حد لحياته إنها علاقة طبيعية بين المجازر و الانتحار⁽¹¹⁾ و حسب دوركايم فإن الانتحار يتناسب عكسيا مع الحرب ، و كما يقال فإننا " لا نتحرر تحت القنابل "⁽¹²⁾ .

و في اعتقادنا فإن هول الأحداث و خطر الموت الداهم و الذي يمكن أن يصيب المرء في أي لحظة قد أنسى الكثيرين مشاكلهم اليومية، و التي تعتبر في مثل هذه الحالات ذات أهمية ثانوية، وبعض انقضاء هذا الخطر الداهم عاد الناس إلى التفكير فيما يورق حياتهم اليومية من عقبات و صعوبات كالبطالة و أزمة السكن

، و أمام انسداد أفق العيش الكريم أمامهم و سيطرة مشاعر اليأس و القنوط و الإحباط عليهم فإن البعض منهم قد رأوا في التخلص من حياتهم الحل الوحيد المتبقي لديهم، و هذا ما يفسر و لو جزئيا نسبة الانتحار المتزايدة باضطراد عبر سنوات الدراسة .

2. السلوك الانتحاري حسب السن:

جدول رقم (02) يبين السلوك الانتحاري حسب السن في ولاية جيجل للفترة 2000

2006- + 2008

النسبة	تكرار	العينة فئات السن
11,50	13	اقل من 20 سنة
45,13	51	20-29
19,46	22	30-39
16,81	19	40-49
2,65	3	50-59
2,65	3	60 فما فوق
% 100	113	المجموع

ينتشر السلوك الانتحاري في الجزائر في أعلى نسبة لدى فئة الشباب منذ 30 سنة مضت (فحسب إحصائيات الدرك الوطني للفترة الممتدة من 1993-2005 فإن 63 % من المنتحرين هم من ذوي الفئة العمرية 18-40 سنة ، متبوعين بفئة 40 سنة فأكثر بـ 14 % ، ثم فئة اقل من 18 سنة بـ 13 % . إن نتائج الجدول أعلاه الخاص بالسلوك الانتحاري بولاية جيجل للفترة الممتدة من 2000-2006 لا تشد عن القاعدة حيث يأتي على رأس قائمة المقبلين على إنهاء حياتهم فئة الشباب الممتدة أعمارهم بين 20-39 سنة بنسبة تكاد تكون مطابقة للنسبة الوطنية و قدرت بـ 64.59 %، في حين أن الفئة العمرية الأقل مساسا بالانتحار هي فئة المسنين الممتدة أعمارهم من 50 سنة فما فوق، و هذا عكس ما هو سائر في اغلب المجتمعات الغربية حسب نتائج اغلب الدراسات منذ دوركايم إلى يومنا هذا، إن الانتحار يتزايد حسب السن مهما كان الجنس، الحالة العائلية و مكان الإقامة (13) .

و يمكن تفسير هذا الأمر إلى عوامل المختلفة و من بينها المكانة المرموقة التي يتمتع بها ذوي السن الكبيرة في المجتمع الجزائري المسلم نظرا لطبيعة العادات و القيم الثقافية التي تطبعه و النابعة من تعاليم و قيم الدين الإسلامي الحنيف، حيث تعتبر حصنا منيعا تحمي العلاقة بين أعضاء الأسرة و تفرض احترام الوالدين و تحث على طاعتهما، و تعد من يعقهما بأشد العقاب في الدنيا و الآخرة.

و قد ساهم هذا الأمر في التقليل من نسب الانتحار لدى الأشخاص المسنين إلى اضعف مستوياته على عكس ما يحدث في اغلب الدول الغربية، في حين أن هذه النسبة تزداد عند فئة الشباب نظرا لطبيعة مرحلة الشباب التي تتميز بمواجهة مختلف ضغوطات الحياة و اختباراتهما، فبالإضافة إلى الخصائص السيكولوجية التي تعتبر ملازمة لهذه المرحلة من الحياة نظرا لكثافة التحول في سن المراهقة مما يدل على الهشاشة التي تتميز بها الشباب في هذه المرحلة الانتقالية، فإن

الشباب بحاجة إلى تجارب و خبرات جديدة و مكثفة و إحساسات قوية و فريدة ما يفسر بحثهم عن تجاوز الحدود و الذهاب إلى النهاية و محاولة⁽¹⁴⁾ تجريب هذا النوع من السلوكات و التي قد تؤدي إلى إنهاء حياتهم .

من هنا فالتزايد في حالات الانتحار و محاولات الانتحار عند فئة الشباب من كلا الجنسين يعتبر مؤشرا هاما يمكننا من خلال التركيز عليه من تفسير التباين في منحى السلوك الانتحاري من فترة لأخرى ، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المجتمع الجزائري في غالبيته شباب حيث تمثل هذه الفئة حوالي 75٪ من إجمالي عدد السكان .

3. السلوك الانتحاري حسب الجنس:

من خلال الإحصائيات الخاصة بالسلوك الانتحاري بولاية جيجل للفترة الممتدة من 2000 إلى 2006 يبدو أن الانتحار يخص الذكور أكثر من الإناث، حيث نجد 60٪ من المنتحرين لهذه الفترة هم من الذكور بمقابل 37.5 ٪ من الإناث ، في حين أن العكس هو الصحيح فيما يتعلق بالمحالات الانتحارية حيث سجلنا 62.5 ٪ من المحاولين نساء مقابل 40 ٪ من الذكور .

جدول رقم (03) يبين السلوك الانتحاري حسب الجنس في ولاية جيجل للفترة

2008 + 2006-2000

المجموع	الجنس		السلوك الانتحاري
	أنثى	ذكر	
57	18	39	انتحار
٪ 50.44	٪37.5	٪60	

محاولة	26	30	56
	%40	%62.5	% 49.55
المجموع	65	48	113
	%100	% 100	% 100

إن هذه النتيجة ليست خاصة بولاية جيجل و إنما تعتبر نتيجة عامة حيث أن المحاولة الانتحارية هي فعل نسائي بالدرجة الأولى، و أغلب محاولي الانتحار في الجزائر هم من جنس الإناث، كما تأتي هذه النتائج منسجمة و متناغمة مع نتائج اغلب الدراسات منذ دوركايم إلى يومنا هذا، حيث تشير الغالبية منها إلى تفوق جنس الذكور فيما يخص الانتحار الكامل في مقابل جنس الإناث و اللاتي تحاولن الانتحار أكثر بدورهن .

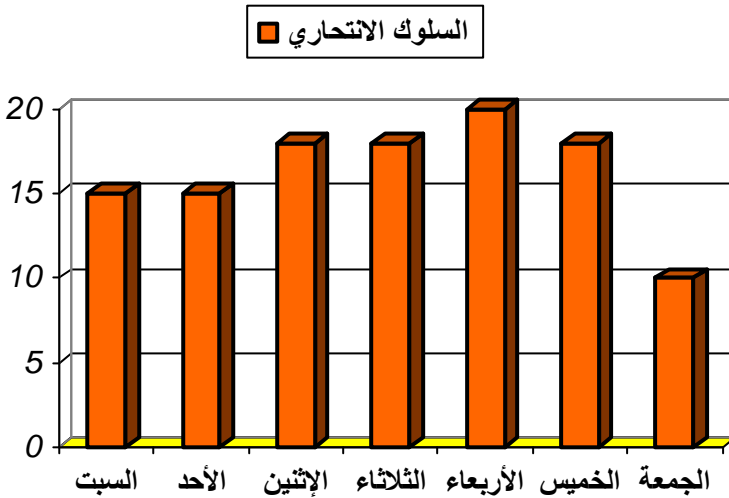
و هناك عدة تفسيرات لهذه الظاهرة و منها طبيعة الرجل الذي يتميز بإتخاذ القرارات الحاسمة، و الذي لا يفضل الظهور في موضع ضعف أمام الآخرين و بالتالي يختار الطرق الأكثر حسما و الأكثر عنفا و تؤديه إلى الموت الحتمي، عكس المرأة التي تتميز بالليونة أكثر و العاطفة و عدم الحسم في إتخاذ القرار، مما يؤدي بها إلى تفادي اللجوء في الغالب إلى استعمال وسائل حاسمة و عنيفة في إقدامها على الانتحار رغبة في ترك مجال لإنقاذها من طرف المحيطين بها، حيث تعتبر المحاولة الانتحارية بمثابة صيحة نجدة و محاولة لجلب الانتباه الآخرين ليأخذوا حالتها بعين الاعتبار و يعيروها الاهتمام اللازم.

4. السلوك الانتحاري حسب أيام الأسبوع:

تتبع الإحصائيات حول السلوك الانتحاري بولاية جيجل أن أعلى النسب نجدها في وسط الأسبوع أيام الاثنين، الثلاثاء، والأربعاء، وأخفضها نجدها في طرفي الأسبوع، إما في بدايته أو نهايته، ما يمكن ملاحظته أن أخفض نسبة على الإطلاق سجلت يوم الجمعة، ويعود هذا الأمر إلى طبيعة هذا اليوم المقدسة لدى المسلمين، حيث يعتبر عيداً لهم، وتقام فيه صلاة الجمعة، والتي يحضرها كل المصلين، إلا الذي له عذر شرعي، كما تحضر النساء للصلاة في المسجد خلاف أيام الأسبوع الأخرى، إن الاجتماع في بيوت الله، والاستماع إلى الذكر والمواظب الدينية يولد إحساساً بالسلام والرضى الداخلي، حيث يشعر الفرد المسلم بروح التضامن من خلال تواجده مع إخوانه في المسجد.

الرسم البياني رقم (01) يبين السلوك الانتحاري حسب أيام الأسبوع لولاية جيجل

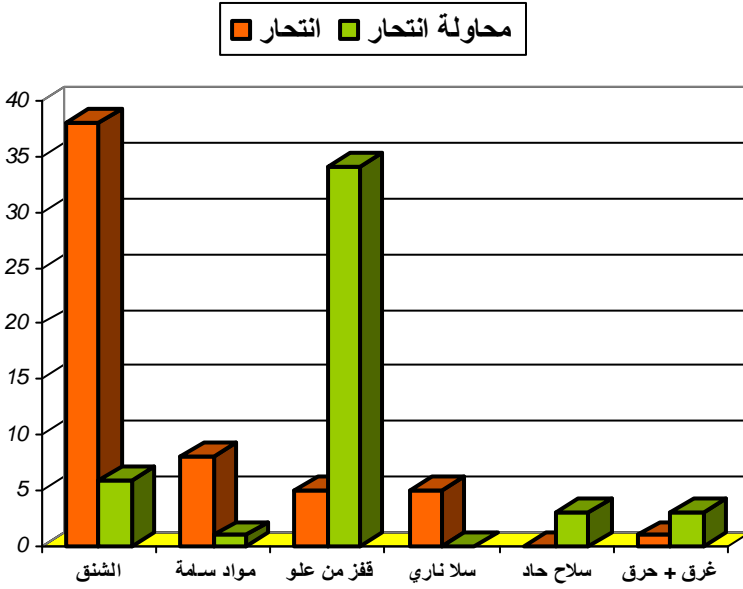
(2006-2000)



كما أن هذه النتيجة تنسجم ولو نسيباً مع ما توصلت إليه الدراسات الفردية حول علاقة الانتحار بأيام الأسبوع، والذي يكون أقوى في بداية الأسبوع عنه في نهايته، حيث أنها في ولاية جيجل مثلاً تتزايد كلما اتجهنا إلى نهاية الأسبوع، والاستثناء الوحيد هو في يوم الجمعة الذي يسجل أخفض نسبة، مما يدعونا إلى التفكير في أثر الممارسات الدينية في الوقاية من السلوكيات الانحرافية بصفة عامة، والسلوك الانتحاري بصفة خاصة، وهذا الأمر يمكن تعميمه على المستوى الوطني، حيث تشير الإحصائيات الوطنية عن الانتحار إلى انهيار كبير لنسب الانتحار والمحاولات الانتحارية أيام الجمعة، وكذا في شهر رمضان الكريم.

5- الطرق الأساسية المستعملة في السلوك الانتحاري:

تزداد الإحصائيات المتعلقة بالوسائل المستعملة في الانتحار بدليل قاطع بأن الرجال يستعملون وسائل أكثر خطورة من تلك المستعملة من طرف النساء، حيث أشار ريتش وافرون إلى أن الذكور يستخدمون الأسلحة النارية والشنق في محاولات انتحارهم أما الإناث فيتناولون العقاقير أو يقطعن الأوردة الدموية بأيديهن في محاولات انتحارهن. هذا الواقع تصدقه الإحصائيات المحصل عليها من طرف الباحث في ميدان الدراسة، حيث نجد أن 66,66% من المنتحرين بولاية جيجل يستخدمون الشنق ويمكن تفسير هذه النسبة العالية من خلال حقيقة أنّ أغلب المنتحرين انتحاراً كاملاً من الذكور، في حين نجد نسبة أقل بكثير من النساء.



الرسم البياني رقم (2) يبين السلوك الانتحاري حسب الوسيلة المستعملة

لولاية جيجل (2006-2000)

ونحن نعرف من خلال نتائج العديد من الدراسات في الدول الغربية والعربية أن الرجال يستعملون أكثر العنف الأقصى أو أنهم يسلكون أكثر سلوكيات تتميز بمخاطرة عالية مقارنة بالنساء⁽¹⁵⁾، كما أن هناك تفسيراً ثقافياً يرى بأن الانتحار حل مقبول اجتماعياً أكثر بالنسبة للرجال منه بالنسبة للنساء، كما أن ثقافة العنف المرتبطة بالجنس الذكري لا تساهم في كبح الرجال عن استعمال وسائل قصوى من أجل وضع حد لحياتهم، طبعاً هذا ما يفسر زيادة نسب الانتحار الكامل عند الرجال، وزيادة نسب محاولات الانتحار عند النساء، فالوسيلة المستعملة لها دور كبير في تحديد النتيجة النهائية للفعل الانتحاري لدى الشخص المقدم عليه. كما نجد بعد الشنق طريقة القفز من علو بنسبة ضئيلة تقدر بـ 4.52%، ويأتي على التوالي استعمال المواد السامة والسلاح الناري بنسبة

تقدر بـ 2.87% لكليهما، ثم الغرق بـ 1.04%، واستعمال السلاح الحاد بـ 0.34%.

أما بالنسبة للإناث فيختلف الترتيب لاختلاف طبيعة الجنسين، حيث نجد في المرتبة الأولى القفز في الفراغ بـ 45.45%، ثم تناول مواد سامة بنسبة 18.88%، ويليهما استعمال سلاح حاد بنسبة 13.63%، ونسبة ضئيلة تخص على التوالي الاختناق بالغاز والحرق، وفي الأخير الشنق واستعمال السلاح الناري.

إن هذه الإحصائيات الخاصة بولاية جيجل لا تخرج عن الإطار العام للسلوك الانتحاري في المجتمع الجزائري، حيث نجد من بين الطرق المستعملة في الانتحار في الجزائر هي الشنق الذي يأتي في المرتبة الأولى، فحسب دراسة لمصالح الدرك الوطني في سنة 2005، فإن الانتحار شنقا يمثل 70% من الانتحارات التي حدثت في 12 سنة الماضية (1993-2005)، وأن 30% مقسمة بين تسممات واستعمال السلاح الناري والأسلحة البيضاء والمواد الحادة.

6. البطالة و السلوك الانتحاري :

جدول رقم (04) يبين السلوك الانتحاري حسب البطالة بولاية جيجل للعام 2008

المهنة	السلوك الانتحاري	تكرار	نسبة
يعمل	4	4	21.05%
بطال	14	14	73.68%
المجموع	18	18	100%

من خلال معطيات هذا الجدول تبدو العلاقة واضحة جدا و ذات دلالة إحصائية مالية بين عامل البطالة و الإقدام على الانتحار أو المحاولة الانتحارية حيث أن 73 % من البطالين قاموا بسلوك انتحاري مقابل 21.05 % فقط من المشتغلين قد قاموا بذلك ، إن هذه النتيجة تجدد دعما لها في إحصائيات الدرك الوطني للفترة الممتدة من 1993-2005 في الجزائر حيث سجلت أن 63 % من المنتحرين أو محاولي الانتحار هم من الشباب البطالين .

كما تتفق مع دراسة سابقة قام بها الباحث تحت عنوان (الخصائص السوسيوديموغرافية للمنتحرين بالجزائر (وصف حالات من ولاية سكيكدة 2000-2004) حيث توصلنا إلى أن المشاكل السوسيواقتصادية تنصدر باقي المشاكل في الدفع بالشباب إلى القيام بالسلوك الانتحاري (15) ، حيث أن « المستوى الاقتصادي لا يرتبط بالضرورة مباشرة بخطر المرور إلى الفعل الانتحاري و لكن البطالة و الإفلاس تعتبر عوامل ذات أهمية بالغة ، إذ تمثل جرحا نرجسيا

بالإضافة إلى فقدان احترام الذات في الغالب، حيث تؤدي إلى انخفاض في المداخل و بالتالي التقليل من إمكانية التكيف، و زيادة فرص العزلة الاجتماعية، و في بعض الأحيان العائلية، و انقطاع في الروابط و المعالم مما قد يؤدي إلى أزمة عائلية سواء مع الأبوين و الإخوة في حالة الشاب أعزب أو مع الزوجة إذا كان متزوجا . (16)

7. العلاقة بين الحالة المدنية و البطالة و الانتحار:

جدول رقم (05) يبين العلاقة بين الحالة المدنية و البطالة و السلوك الانتحاري بولاية

جيجل للعام 2008

المجموع	يشتغل	بطل	الوضعية الاقتصادية للمتحرين الحالة المدنية للمتحرين
13	2	11	أعزب
%68.42	%50	%73.33	
6	2	4	متزوج
%31.57	%50	%26.66	
19	4	15	المجموع
%100	%100	%100	

تبين معطيات هذا الجدول مدى تأثير عامل البطالة على زيادة السلوكات الانتحارية كما أشدنا من قبل و إذا علمنا " أن الانتحار يزيد أكثر عند الرجال

المطلقين ، المنفصلين أو العزاب " (17) فإن هذا بمعطيات الجدول أعلاه لا تشد عن القاعدة إذ أن البطالين العزاب هم الفئة الأكثر إقبالا على السلوك الانتحاري بنسبة 73.33٪ مقارنة بالمشتغلين العزاب والتي قدرت بـ 50٪ و يمكن تفسير هذا الفرق بين الفئتين إلى اجتماع عاملي مخاطرة بالنسبة للفئة الأولى و هما البطالة و العزوبية و اللذان يعتبران حسب اغلب الدراسات التي أجريت إلى يومنا هذا من بين أهم العوامل المؤدية للسلوك الانتحاري دون أن ننسى أن هناك عامل ثالث محفز و هو عامل السن باعتبار هذه الفئة تنتمي إلى فئة الشباب ذوي الفئة العمرية (18-40 سنة) و التي حسب ما اشرنا أعلاه تعتبر الفئة العمرية الأكثر مساسا بهذه الظاهرة الخطيرة .

في حين أن البطالين المتزوجين يقبلون اقل على السلوك الانتحاري مقارنة بالمشتغلين المتزوجين بنسبة تقدر بـ 26.66٪ و 50٪ على التوالي، إن هذه النتيجة التي تبدو مناقضة لما توصلنا إليه سابقا من أن الزواج يلعب دور حامي ضد الانتحار إلا أنها في الحقيقة ليست كذلك، فالواقع هنا مختلف إذن الشاب الأعزب ليس له مسؤوليات اتجاه زوجة أو أطفال، فحتى و إن كان بطلا فإن انعكاسات البطالة ستؤثر فيه لوحده أما الشاب المتزوج و الذي يعاني من البطالة فإن المسؤولية الملقاة على عاتقه أثقل و اكبر مما تدفع به إلى الوقوع في وضعيات قلق مثل الخلاف مع الزوجة، و عدم القدرة على تلبية حاجات الأسرة و الإحساس بالذنب لرؤية أطفاله في وضعية مثيرة للشفقة، مما يساهم في تأزيم حالته النفسية و إحساسه باليأس و القنوط ما يدفعه إلى الإقبال على إنهاء الحياة كحل نهائي و حاسم لهذه المشاكل .

الخاتمة :

من خلال هذه الدراسة يمكننا أن نخلص إلى بعض النتائج المتعلقة بخصائص السلوك الانتحاري بولاية جيجل:

- ✓ الانتحار الكامل له علاقة ايجابية بجنس الذكور .
- ✓ محاولات الانتحار فعل تختص به الإناث أكثر من الذكور .
- ✓ السلوك الانتحاري عامة يخص الشباب ذوي الفئة العمرية 18-40 سنة، و هذا عكس ما هو حادث في الدول الغربية حيث يبلغ معدل انتحار كبار السن أعلى مستوى مقارنة بكل فئات السن الأخرى و هذا في حوالي ثلثي بلدان العالم و توجد النسب الأعلى عند الرجال و النساء من ذوي الفئة العمرية من 75 سنة فما فوق، غير أن هذا الأمر لا يمثل القاعدة دائما ففي الكيبك يمثل كبار السن اخفض نسب الانتحار بين كل الفئات العمرية و يفسر هذه النسبة المنخفضة حسب بحث صحة-الكيبك (santé- Québec) لكون الكبار هم الأشخاص الأكثر رضا عن حياتهم و عن علاقاتهم مع عائلاتهم و محيطهم⁽¹⁸⁾ .
- ✓ هناك ارتباط ايجابي بين السلوك الانتحاري و البطالة و بين العزوبية و السلوك الانتحاري .
- ✓ كما نلاحظ انه كلما اجتمعت عوامل المخاطرة زادت من إمكانية المرور إلى الفعل الانتحاري.
- ✓ أهم عوامل المخاطرة: أن تكون شابا أعزبا و بطالا فهذه الخصائص الأكثر تحفيضا على الإقبال على السلوك الانتحاري .

❖ توصيات :

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية يمكن أن تكون مجموعة التوصيات الآتية و التي قد تساهم في النظر لهذه الظاهرة بموضوعية اكبر و في إيجاد حلول ناجعة لها.

➤ إنّ السلوك الانتحاري ليس قدرا محتوما وان إبداء الاهتمام والعناية أكثر خاصة بفئة الشباب والمراهقين قد يساهم بجدية في التقليل من انتشار هذه الظاهرة في أوساطهم.

➤ إنّ زيادة الاهتمام بفئة الشباب و خاصة الذين هم في سن المراهقة من بين عوامل الوقاية من الانتحار.

➤ يساهم تدعيم الجانب الروحي لدى الشباب مساهمة فعالة في إيجاد معالم و قيم تحصنهم من الانحرافات بصفة عامة و الانتحار على الخصوص .

➤ يعتبر دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية و في مقدمتها الأسرة و المدرسة دورا حاسما في توفير عامل الحماية للشباب و المراهقين.

➤ يساهم إدماج الشباب من خلال توظيفهم عامل مهم و حاسم في التقليل من نسب الانتحار لدى هذه الفئة الأساسية في المجتمع.

➤ إن تدعيم الجانب الروحي لدى الشباب والحرص على أن ينهل ويتشرب القيم الأصلية والصحيحة للدين الإسلامي الحنيف دور حاسم في الوقاية من الانحرافات بصفة عامة والانتحار على الخصوص.

➤ إن توفير الدعم المادي والمعنوي للدراسات التي تعني بمثل هذه الظواهر الخطيرة والتي تمس شريحة الشباب خاصة قد يساهم في إيجاد الحلول الناجعة للكثير منها وعلى رأسها مشكلة الانتحار.

➤ ويبقى توفير المعلومات والإحصائيات الدقيقة وذات المصدقية عاملا حاسما في تشخيصنا لواقع الظاهرة. وبالتالي إمكانية التعامل معها بدقة وموضوعية.

❖ هوامش البحث

- (1) أنتوني جدنز: علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ، ط4، تر : فايز الصايغ، المنظمة العربية للترجمة بيروت، 2005، ص 64 .
- (2) فخري الدباغ: الموت اختيارا (دراسة نفسية اجتماعية موسعة لظاهرة قتل النفس) ، المكتبة العصرية صيدا بيروت، 1968، ص 7.
- (3) المرجع السابق، ص 7.
- (4) تكفي كلثوم: الانتحار في المجتمع الجزائري، ماجستير في علم الاجتماع العائلي، جامعة الجزائر، 1995-1996، ص 44 .
- (5) المرجع السابق، ص 44 .
- (6) Mishara , Brian, L, Tousignant Michel, **comprendre le suicide** ,P.U.M , 2004,p 30.
- (7) Emile Durkheim , " **suicide** ", **A study in sociology** , translated by John A, Spaulding and George Simpson , A free Hens Paperback , Macmillan publishing co , INC, New York, 1966, pp 152-171 .
- (8) Ibid , pp 217-240
- (9) Ibid..
- (10) بروفيسور تجيزة محمد (رئيس قسم الأمراض العقلية لمستشفى دريد حسين بالجزائر العاصمة) نقلا عن جريدة الخبر العدد 4401 اليوم 23 /05 /2005.
- (11) Belkacem bensmail , la psychiatrie aujourd'hui ; O.P.U , Alger , 1994, p 41.
- (12) Maurice Gérard, le suicide affaire moins privé qu'on le pense, science et vie, avril, 1985, n 871, pp 42-46.
- (13) Pierre G. coslin : les conduites à risques à l'adolescence, Armand colin, Paris, 2003, p1.
- (14) بوالفلل إبراهيم: الخصائص السوسيوديموغرافية للمتحررين بالجزائر (وصف حالات من ولاية سكيكدة 2000-2004) ، المجلة الجزائرية للدراسات السوسولوجية، عدد (2-3) ، جوان 2007، ص 209-248.

(15) Mishara , Brian, L, Tousignant Michel, opcit ,,p 48

(16) Charzac .M. Brunel, prévenir le suicide : clinique et prise en charge, Dunod
, paris, 2002, p 126

(17) Ibid , p 126 .

(18) Ibid , p 88 .

العولمة و انعكاساتها على الهوية الثقافية العربية

الأستاذة: سعيدة رحامنية، جامعة خنشلة، الجزائر

الملخص:

ظاهرة العولمة الثقافية من أهم القضايا المعاصرة التي امتد تأثيرها ليشمل قطاعات واسعة جدا من البلدان العربية و الإسلامية، و نظرا لتأثيرها المباشر على العقيدة الإسلامية ، فقد انقسم الباحثون في موقفهم، فمنهم من رآها شرا محضا و منهم من رآها خيرا كبيرا و فرصة واعدة لنشر الثقافة الإسلامية و التحاور مع أصحاب الثقافات الأخرى. بينما آخرون درسوا هذه الظاهرة بإنصاف و تجرد و فرقوا بين وسائلها و بين مضمونها .

Résumé:

Phenomenon of cultural globalization of the most important contemporary issues, which extended its influence to include sectors very wide range of Arab countries and Islamic, and because of their direct impact on the Islamic faith, has divided researchers in their position, some of whom saw inherently evil and some of them saw good great and promising opportunity for the dissemination of culture Islamic and dialogue with people of other cultures. While others have studied this phenomenon fairly and impartially and split between its means and its content.

مقدمة:

العولمة موضوع واسع، متشعب، معقد، طرح منذ زمن، ولا يزال يطرح، تكتب فيه الأفكار والآراء، وتتم فيه المناقشات المستفيضة، علّ وعسى يللمم الموضوع، ويحدّد، ويتفق فيه على الأساسيات، وتظهر فيه بصمات العلماء العرب وآرائهم، في محاولة لإبراز دورهم دون انسحاق، وتهميش، فقد فتح العرب الباب على مصراعيه منذ الأزل لثقافات الأمم المختلفة، فأخذوا منها، ونقحوا، وطوّروا، وأضافوا الكثير من إبداعات العلم والأدب الذي جعلهم منارة لغيرهم من الأمم على مر العصور، فقد أشعلوا سراجهم من قناديل الفرس والهنود ونهلوا من ينابيع اليونان فأصبحوا منارات علم وأدب حيث أنعشوا الثقافات السابقة وبعثوها من جديد، وبقلب عالمي جديد مناسب لعصرهم، بعد أن أغنوها بثمرات إضافاتهم القيّمة. فأين هم من ذلك كله الآن؟

إن هذا المقال المتواضع هو إحدى المحاولات للإجابة على السؤال و تسليط الضوء على مفهوم العولمة الضبابي ، الممتد و اللامتناهي ، و انعكاساته .

إن أخطر نتائج العولمة هو خطرها الثقافي، ففي الوقت الذي تدعو فيه العولمة إلى تحرير رؤوس الأموال والسلع، فإنها تدعو في الوقت نفسه إلى إيجاد ثقافة واحدة للبشر، ولعل أخطر ما في العولمة الثقافية سعيها إلى إلغاء التعددية الثقافية التي هي الكنز الباقي الذي تتطور من خلاله مختلف الحضارات، ومحاولتها سلخ الشعوب من هوياتهم الثقافية واللغوية لصالح ثقافة مهيمنة مسيطرة على العالم ، حيث السعي إلى نشر ثقافة العولمة ونماذجها في الحياة على حساب الثقافات الأخرى .

و سنتطرق في هذا المقال إلى عدة نقاط جوهرية تتمثل في:

أولا : تحديد المصطلحات و مدلولاتها

ثانيا : العولمة و الاختراق الثقافي

ثالثا : الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة

رابعا : اقتراحات و حلول للتعامل مع العولمة

أولا : تحديد المصطلحات و مدلولاتها

سنحاول تحديد مفهوم ثلاث مصطلحات أساسية : العولمة - الثقافة -

الهوية .

1 . مفهوم العولمة:

العولمة كمصطلح جديد يختلف عن العالمية فهما مفهومان مختلفان تماما، ففي حين تشير العولمة إلى فرض سيطرة إحدى الدول على الأخرى وهيمنتها عليها، في أي جانب من جوانبها، الاقتصادية، أو السياسية، أو الفكرية، أو الاجتماعية، أو الثقافية، وغيرها، تشير العالمية -وهي مفهوم قديم- إلى الأبعاد الإنسانية المشتركة بين جميع بني البشر، وهي أفكار إنسانية تلائم الجميع في الدول المختلفة، مثل الأدب العالمي وحقوق الإنسان وغيرها⁽¹⁾.

و لقد كثرت التعاريف التي توضح معنى العولمة ، نذكر منها :

تعريف جيمس روزانو أحد علماء السياسة الأمريكيين عن العولمة : "إنها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد و السياسة و الثقافة و الايدولوجيا ، و تشمل : إعادة الإنتاج ، و تداخل الصناعات عبر الحدود و انتشار أسواق التمويل و تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة و المجموعات المقيمة"⁽²⁾.

و يعرف الدكتور محمد عابد الجابري العولمة بقوله هي : "العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع" و هي أيضا إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم و أمركته"⁽³⁾. أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها

الاقتصادية والسياسية ، فالعولمة هي اسم للاستعمار في أشكال جديدة ، وهي نوع من السيطرة الأمريكية على العالم .

و مما سبق نستنتج أن العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط و النظم الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية و مجموعة القيم و العادات السائدة و إزالة الفوارق الدينية و القومية و الوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، و التي تزعم أنها سيدة الكون و حامية النظام العالمي الجديد.

2 . مفهوم الثقافة :

و على الرغم من ذلك الحشد الهائل من التعريفات للثقافة، إلا أن ثمة إجماعا بين كل هؤلاء المعرفين على إدخال العقائد، و الأخلاق، و العلوم، و القيم ضمن معنى الثقافة. و من بين هذه التعريفات نجد:

مالك بن نبي يعرف الثقافة بأنها: " علاقة معنوية بين سلوك الفرد وأسلوب الحياة في المجتمع"⁽⁴⁾ و في ضوء هذا " تصبح الثقافة نظرية في السلوك، أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة(..) فهي مجموعة من الضمانات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"⁽⁵⁾ وهي بذلك تكون « المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته»⁽⁶⁾ وهذا التعريف الشامل للثقافة هو الذي يحدد مفهومها فهي " المحيط الذي يعكس حضارة معينة، والذي يتحرك في نطاقه الإنسان المتحضر"⁽⁷⁾.

أما الكاتب «عزت بيغوفيتش» فقد حسم في كتابه « الإسلام والغرب» وتعني الثقافة عنده: «علاقة الإنسان بتلك السماء التي هبط منها، وكل شيء في إطار الثقافة، إما تأكيد أو رفض أو شك أو تأمل في ذكريات ذلك الأصل

السماوي للإنسان، فالثقافة تتميز بهذا اللغز، وتستمر هكذا خلال الزمن في نضال مستمر لحل هذا اللغز»⁽⁸⁾.

وهكذا "فبيجوفيتش" يسعى لانتصار الثقافة باعتبارها مترادفة مع الدين حيث يتوازى الخلق والثقافة والفن والأخلاق مع الدين⁽⁹⁾.

رغم تنوع تعريفات الثقافة إلا أن كل الثقافات انصهرت و أصبحت ثقافة واحدة بفعل العولمة، يقتضي بالضرورة محاربة الثقافة القوية بأدواتها المادية للثقافات الأخرى التي تعاني من ضعف القوة المادية.

3. مفهوم الهوية:

حظيت مسألة الهوية و الهوية الثقافية بالخصوص باهتمام الكثير من المفكرين و الأدباء في مختلف الثقافات، و تزايد الإهتمام في الفترة الأخيرة بمفهوم الهوية العربية الإسلامية الذي أصبح من أهم الأهداف التي تسعى التربية العربية إلى تعزيزها وترسيخها لدى النشأ والشباب، لما يترتب على ذلك من تعزيز الانتماء و تحقيق التقدم في ظل التحديات الجديدة في عصر العولمة.

الهوية تعني جوهر الشيء و حقيقته ... إنها كالبصمة للإنسان يتميز بها عن غيره، وقد شخصها « إيكس ميكشيللي » بأنها « عبارة عن مركب من العناصر المرجعية و المادية و الذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الإجتماعي، فالهوية طالما أنها مركب من عناصر فهي بالضرورة متغيرة في الوقت ذاته الذي تتميز فيه بثبات معين، مثل الشخص الواحد يولد و يشب و يشيخ و تتغير ملامحه و تصرفاته و أحياناً ذوقه (أي تتغير شخصيته)، و لكنه يبقى في الأخير هو نفس الشخص و ليس شخصاً آخر⁽¹⁰⁾.

إن الهوية جسر يعبر من خلاله الفرد إلى بيئته الاجتماعية والثقافية، فهي إحساس بالانتماء والتعلق بمجموعة، وعليه فالقدرة على إثبات الهوية مرتبطة بالوضعية التي تحتلها الجماعة في المنظومة الاجتماعية ونسق العلاقات فيها⁽¹¹⁾.

أما الهوية الثقافية هي تعبير عن الحاجة إلى الاعتراف والقبول والتقدير للإنسان ففي الهوية الثقافية تشتغل جدلية الذات والآخر وتعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية الثقافية، وعلى كائن جماعي حي يتحول ويتغير من الداخل على ضوء تغير المصادر القيمية والسلوكيات، ومن الخارج بفعل أشكال التأثير الناتج عن علاقة الفرد بالحيط كما أنها كيان يسير ويتطور وليس معطى جاهز ونهائي وهي تتطور إما في اتجاه الانكماش وإما في اتجاه الانتشار، وهي تغني بتجارب أهلها وانتصاراتهم وتطلعاتهم وأيضا باحتكاكها سلبا وإيجابا مع الهويات الثقافية الأخرى.

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة، هي القدر الثابت والجوهرية والمشارك السمات والقسمات التي تميز حضارة أمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل الشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية القومية الأخرى⁽¹²⁾.

ثانيا : العولمة و الاختراق الثقافي

من المعروف أن مشكل الهوية، كان قد طرح للمناقشة و التداول و المعالجة مع بدايات الاحتكاك بين الحضارتين الغربية و العربية الإسلامية، خصوصا بعد شمول السيطرة العسكرية الغربية على العالمين العربي و الإسلامي، لان الغرب شرع في نشر لغته و نموذجه الحضاري داخل الأوساط الاجتماعية مستغلا الضعف الذي كانت الثقافة العربية و الإسلامية تعاني منه، فعمل الاستعمار الغربي على زيادة تهميش عناصر الثقافة العربية و الإسلامية، و أهمها اللغة العربية كأداة فاعلة لنقل الثقافة و المحافظة عليها، باعتبارها الوسيلة الوحيدة للارتباط بالموروث الثقافي للأجداد .

لذلك فمن بين أهم الشعارات التي رفعت في وجه الاستعمار و ساعدت بشكل حاسم في إخراجه و تحقيق الاستقلال، كان شعار، الدفاع عن الهوية.

و مما لا شك فيه أن ظاهرة الصحوة الإسلامية قد عززت مفهوم الهوية الحضارية و عمقته و كشفت عن إمكانات ضخمة تحتزنها ذاكرة الأمة الثقافية و وجدانها الداخلي. و أن الضربات المتتالية التي تعرضت لها هذه الهوية لم تكن قاتلة، بل ساعدت على نفخ الغبار عنها و تفعيل عناصرها .

و إذا كانت هذه الصحوة الداعية إلى التشبث بالهوية و إحيائها، قد كشفت من مواقف متطرفة، تدعوا للانغلاق و رفض الآخر بشكل نهائي و قاطع، فإن مواقف أكثر نضجا و فهما للصراع الحضاري و للموقف الحرج الذي تعاني منه الأمة العربية و الإسلامية ليس على المستوى الثقافي فحسب و لكن على المستوى الحضاري العام، كانت قد تبلورت، لأنها و انطلاقا من موضوعية المعالجة شعرت بضرورة الثقافة و الانفتاح على الآخر، لكن بشروط من أهمها تفعيل عناصر الثقافة العربية و الإسلامية، و تنشيطها و الكشف عن خصائصها و مميزاتها، و محاولة تقديمها بجلل جديدة لائقة، تستطيع أن تقاوم و تنافس بل و تنتصر في نهاية المطاف و عدم الخلط بين الثابت و المتحول في ثقافتنا.

كما أن النقد الموجه للحضارة و الثقافة الغربية كان أكثر عقلانية و موضوعية، يميز بين ما هو إنساني عام و ما هو خصوصية أنجبتها رحم ظروف التطور التاريخي و الاجتماعي و الاقتصادي الذي عرفته المجتمعات الغربية. لذلك اتسمت هذه الانتقادات بالعمق و تبنتها شرائح واسعة من المثقفين على اختلاف مشاربهم و توجهاتهم الأيديولوجية.

فإذن الحديث عن الهوية العربية و الإسلامية و التحديات التي تواجهها من طرف الحضارة الغربية ليس وليد بروز ظاهرة العولمة الثقافية، و إنما يرجع كما أسلفنا القول إلى بداية الاحتكاك العسكري و الثقافي مع هذه الحضارة قبل قرنين من الزمان تقريبا، و قد عرف هذا الاحتكاك تطورا اتسم بالمد و الجزر، بالاستجابة الايجابية حيناً و بالتصادم و العدوان حيناً آخر. لكن ما يميز ظاهرة العولمة هو كون التحديات الآن أخطر بعدا آخر، أكثر شمولية و خطورة، لأن

الثقافة الغربية امتلكت الآن الوسائل و الأدوات القادرة على الوصول إلى عقل الإنسان العربي و المسلم بشكل دائم و مستمر، و قد امتزجت و تداخلت مع عدد كبير من المجالات الاقتصادية و السياسية و العلمية، لذلك فقدرتها على التأثير أصبحت مضاعفة و غير محدودة.

هذا الوضع الجديد الذي وصل إليه الاحتكاك الذي أخذ طابع الصراع في أكثر الأحيان، و الإمكانيات التقنية الهائلة التي تملكها الثقافة الغربية، و الوضع المزري الذي يتخبط فيه العالم العربي و الإسلامي، هو الذي يؤرق النخب المثقفة العربية و الإسلامية، و يجعلهم يتخوفون من العولمة الثقافية، أكثر بكثير من خوفهم من الغزو الثقافي الذي عاجلوه و ناقشوا تداعياته من قبل.

فهذه العولمة شاملة و ليست ثقافية فقط، و إنما اقتصادية و سياسية، و هذان العنصران يدعمان الثقافة بشكل كبير، لأنها بدورها تساعدهما على التعمق باعتبارها خيارات حضارية تستجيب لحتمية التطور. و هذا يشكل تحديا خطيرا للهوية العربية و الإسلامية لم يسبق لها أن تعرضت له بنفس الحجم و القوة و الخطورة.

لذلك نجد أن النخب المثقفة العربية و الإسلامية هرعت لمناقشة ظاهرة العولمة الجديدة، لمعالجتها و الكشف عن أخطارها على جميع المستويات الاقتصادية و السياسية و الثقافية و قد عقدت أكثر من ندوة و مؤتمر لمناقشة هذه الظاهرة، كما خصصت مجموعة من الدوريات المتخصصة بشؤون الفكر و الثقافة ملفات لمناقشة تداعيات العولمة و التعريف بها.

إن الخصوصية الثقافية التي ترافق الشعوب و الأمم و الجماعات البشرية و ما إذا كانت ستبقى هذه الخصوصية في عالم و زمن العولمة الزاحفة يجب أن تنشر إلى أن الخصوصية أفضل من الاستقلالية، فالاستقلال في الميدان الثقافي نسبي و متغير تبعا لعوامل التفاعل الحضري و إذا كانت الاستقلالية نسبية و متغيرة فكذلك نجد التبعية الثقافية التي تعني في جوهرها استلاب الأمة أو الدولة من

خصوصيتها الثقافية وهذا ما نراه من تأثيرات العولمة ومحاولة الغرب التأثير على ثقافات إلى الآخرين خاصة وهي أمام مجتمعات تستهلك في المجال الثقافي أكثر مما تنتج .

إن الاعتراف بتطور التكنولوجيا في العصر الحديث ووسائل الاتصال ضرورة ملحة ولا بد منها ولكن يجب أيضا أن لا نهمل الماضي فهو الدليل الذي يمكن من خلاله الاهتمام به لصياغة المستقبل والحاضر⁽¹³⁾ .

ثالثا : الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة

تعرض العرب و المسلمون للكثير من الأخطار و الضغوطات و التحديات التي لا بد من مواجهتها، ليس للتغلب عليها فقط بل لضمان مقومات الاستمرارية في حركتنا إلى الأمام، وعلى المجتمع العربي أن يكافح باستمرار لاستعادة هويته بعد أن منيت بمزيد من التجزئة و التعقيد .

عرف العالم الثقافة العربية الإسلامية عندما استلم العرب زمام القيادة الفكرية والثقافية والعلمية للبشرية في القرن السابع للميلاد، واستمروا في مركزهم المتميز إلى القرن الخامس عشر، ولما تراجع العرب والمسلمون عن مقدمة الركب الثقافي العالمي، ودبَّ الضعف في كيانهم، وتوقفوا عن الإبداع في ميادين الفكر والعلم والمعرفة الإنسانية، انحسر مدُّ ثقافتهم، وغلب عليهم الجمود والتقليد، وضعفوا أمام تيارات الثقافة الغربية العاتية التي أثرت بقوة في آدابهم وفنونهم وطرق معيشتهم، و سبب هذا الضعف و التراجع هو ظهور العولمة هذا التيار العالمي التوتر أحدث تغيرات جذرية على ملامح الثقافة العربية .

إن العولمة ظاهرة جديدة قديمة، وتستمد خصوصيتها من تطورات فكرية وقيمة وسلوكية عدّة برزت بشكل واضح خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، ويأتي في مقدمة هذه التطورات انفتاح الثقافات العالمية المختلفة وتأثيرها وتأثرها ببعضها البعض، ولم يحدث في التاريخ أن أصبحت الثقافات والحضارات-

بما في ذلك أكثر المناطق الثقافية انعزالاً - منفتحة ومنكشفة بقدر ما هي منفتحة ومنكشفة حالياً، ومثل هذا الانفتاح الثقافي يحدث للمرة الأولى في التاريخ (14). وتتجلى مظاهر تأثير العولمة في الثقافات بالتطور الهائل في تقنيات وسائل الاتصالات والمعلومات، كالفضائيات والإنترنت، وما رافق ذلك من سرعة انتشار المفاهيم والقيم والأفكار عبر القارات من دون قيود، والحرية الكاملة في انتقال المعلومات والأفراد. وانتشار الثقافة الاستهلاكية المادية، بحيث أصبح العالم مقبلاً على رموز الثقافة الاستهلاكية ومعطياتها، التي غدت رائجة في العالم وموجودة في كل مكان وفي كل المجتمعات (15).

و لا مجال للشك أن تأثير العولمة على الثقافة العربية يظهر من خلال ما تفرضه العولمة عليها من تحديات غير مسبقة، تدفعها إلى أن تعيد تأمل إمكاناتها لاكتشاف مدى قدرتها على الحركة في عالم ليس من صنعها، ولا تملك سوى مواجهته بكل تناقضاته، دافعا إلى ذلك حرصها على الوجود الفعال في هذا العالم الذي يجاور ما بين أقصى مظاهر التقدم وأقصى مظاهر التخلف، وتراوح المواقف العربية تجاه العولمة بين أولئك الرافضين الذين يدقون ناقوس الخطر وما يتضمّنه ذلك من محاولات الانكفاء الذاتي، وبين التوفيقين الذين يتطلعون إلى (التواصل الثقافي).

وليس من شك في أن الثقافة العربية تتعرّض لخطر كبير بفعل ظاهرة العولمة، إذ تمثل العولمة الثقافية أخطر التحديات المعاصرة للثقافة العربية، وهذه الخطوة لا تتأتى من الهيمنة الثقافية التي تنطوي عليها العولمة فحسب، وإنما من الآليات والأدوات التي تستخدم لفرضها. فالعولمة ظاهرة تلغي الدولة والوطن والأمة، وتسهم في القضاء على الهوية القومية والوطنية، علماً بأن الوسائل المستخدمة لتحقيق أغراضها هي تدفق المعلومات عبر الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية وشبكات الإنترنت والتطور السريع فيها وثورة المعلومات، ومكمن

الخطر هو في طمس الهوية والخصوصية الثقافية العربية، واجتثاث الثقافة العربية وتغييبها وإحلال الثقافة الأميركية محلها⁽¹⁶⁾.

ويظهر تأثير العولمة من تعلق فئة الشباب العربي بمظاهرها لوجود فراغ ثقافي لديهم، ناتج عن انعدام التخطيط العلمي لغرس الثقافة العربية في نفوسهم، في مقابل وجود أدوات ضخمة للثقافة الغازية متمثلة بالإعلام الأميركي بكل رموزه من هوليوود حيث صناعة السينما، إلى التلفزيون الأميركي حيث صناعة الخبر، وصولاً إلى الصحافة الأميركية حيث صناعة الرأي العام وفق المصالح الأميركية. كذلك يظهر تأثير العولمة من الانتشار الواسع والسيطرة على أذواق الناس في العالم، كما أن النمط الأميركي في اللباس والأطعمة السريعة وغيرها من السلع الاستهلاكية انتشرت على نطاق واسع في المجتمعات العربية⁽¹⁷⁾.

ونستذكر في هذا السياق الصناعات الثقافية الموجهة للأطفال من برامج كرتون ومسابقات وأغان تحمل الفكر والقيم الغربية والتي لا تعزز قيمة عربية أو إسلامية واحدة، وتقدم إلى الطفل العربي مترجمة أو مبدلجة أو كما هي معدة بشكل علمي مدروس، على أيدي خبراء في الإعلام والثقافة والتكنولوجيا المتقدمة، بحيث تعمل على تسطيح عقل الطفل، وتدمير قدرته على المحاكمة، وهدم القيم الإنسانية التي تمثلها وجدانياً، ثم تعمل على تزييف انفعالاته ومشاعره وأحاسيسه وإثارة غرائزه البدائية والبهيمية، وتحوّله إلى مجرد طاقة استهلاكية عبثية مدمرة مستلبة الهوية والإرادة⁽¹⁸⁾.

ويظهر تأثير العولمة على اللغة العربية من خلال طغيان اللغات الأجنبية (الإنجليزية و الفرنسية) على حساب العربية في الأسرة والمدرسة والجامعة والإعلام والترجمة والتأليف، و يخيل للسامع أن اللغة العربية قد عجزت مفرداتها عن التعبير الصحيح السليم للصور والمشاهدات.

كما أن العولمة أدّت إلى انتشار مظاهر اللباس الغربي لدى الرجل والمرأة، العربية وخصوصاً لدى فئة الشباب حتى أصبح عنوان لباس المرأة العربية هو

الخلاعة والتبرج، ولبس ملابس تحمل علامات الماركات العالمية وصوراً لممثلين ومطربين غربيين.

لقد أدت العولمة إلى صبغ الثقافة العربية بالثقافة الاستهلاكية، فأصبح مجتمعنا العربي تستهويه الثقافة الاستهلاكية، لذلك فهو حريص على أن تتحول حياته إلى رحلة لا يأخذ فيها كتاباً ولا ورقة، بقدر ما يحرص على تعبئة عقله ووجدانه بنزعة استهلاكية مدمرة، كي يصبح مجمل حديثه عن آخر ما نزل في الأسواق من الهواتف النقالة، والوسيلة التي تمكنه من اقتناء سيارة حديثة وجهاز كمبيوتر، متطوراً أو أنه يقضي معظم حياته وهو يلعن الفقر الذي لم يتح له الفرصة في أن يكون كائناً استهلاكياً، يقتني أحدث الماركات المعتمدة في عالم الساعات والعطور والملابس الجاهزة.

فالثقافة العربية تحولت تدريجياً إلى ثقافة مضمونها تفضيل الكسب السريع والإيقاع السريع والتسلية الوقتية، وإدخال السرور على النفس وملذات الحسّ وإثارة الغرائز، إنها قمع وإقصاء للخاص بعد اختراقه وهذا الاختراق إنما يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم الذي هو الإدراك⁽¹⁹⁾.

لقد أدت العولمة إلى تراجع دور الأسرة، فقد شهد عصر العولمة تفككاً في بنية الأسرة، ولعل مما يشير لهذا التفكك فقدان الأسرة لقدرتها على الاستمرار كمرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة، بسبب مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها، وفي مقدمتها الإعلام المرئي، فضلاً عن تخلي المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعاية الناشئة، وإظهار طاقاتها في الإنتاج المادي على حساب "صناعة الإنسان" كل ذلك أدى إلى غياب البيئة الصالحة التي تنشأ فيها القيم وتنمو فيها الأخلاق الإنسانية، والنتيجة هي أجيال من الشباب الضائع الحائر الذي يفتقد إلى الحب والحنان والانتماء، هذا ولا يتوقف دور الفضائيات وثقافة الصورة عند هذا الحد، فمن خلال السينما والتلفزيون والفضائيات، يجد المتفرج أمامه أنماطاً سلوكية جذابة ومغرية، فالمرأة العصرية مثلاً يعتمد جزء أساسي من عصريتها على ملاحقة

الموضة المتجددة في الأزياء سنة بعد سنة، بل موسماً بعد موسم حتى بدا خبراء الأزياء أكثر أهمية من علماء الطاقة النووية وربما أكثر بكثير⁽²⁰⁾.

ويظهر تأثير الثقافة العربية بالعمولة من خلال ما ييثر عبر شبكات التلفزة والإنترنت من أفلام جنسية ومواد إعلامية تروج الفاحشة والرذيلة. فالثقافة العربية المحافظة والقائمة على احترام المرأة وعفتها تقابلها مرحلة تقبل على المستوى الرسمي والشعبي لاستخدام جسد المرأة أداة نفعية مادية؛ وذلك بتضخيم الجانب الشهواني؛ باستخدام المرأة سلعة يمكن تسويقها من خلال العروض التلفزيونية والإعلانات، واعتبار المرأة آلة لتسويق السلع الاستهلاكية لمستحضرات التجميل والأزياء، ومسابقات ملكات الجمال.

ويظهر تأثير العمولة على الثقافة العربية كذلك، باختفاء العديد من العادات والتقاليد، فالتواصل وصلة الرحم وزيارات القارب تبدلت، وأصبحت في حدود ضيقة جداً بفعل الانشغال بالربح المادي وسيادة النزعة المادية والنفعية والمصلحة. إضافة إلى انتشار الجريمة بصور وأشكال متعددة ومتنوعة، فمن الجريمة الأخلاقية إلى الجريمة الاقتصادية إلى الجريمة البدنية وهذه أصبحت جزءاً من واقع الحياة المعاشة في المجتمعات العربية، ويعود ذلك إلى التقليد والمحاكاة وما ييثر عبر الآلة الإعلامية الغربية الأميركية التي تنشر ثقافة الجريمة والعنف بهدف السيطرة والربح المادي.

كذلك يظهر تأثير العمولة بانتشار الكثير من الأمراض الاجتماعية كالخيانة، والزواج العرفي، وعقوق الوالدين، والعلاقات غير الشرعية بين الجنسين، ويعود ذلك إلى سيطرة الآلة الإعلامية وما ييثر فيها بهدف الربح والكسب المادي.

ويبرز تأثير العمولة في اللامسؤولية والاستهتار لدى فئة الشباب العربي، وسعيهم وراء إشباع رغباتهم وحاجاتهم المادية والبيولوجية، والبعد عن الإبداع

والتجديد والتميز في الفكر والإنتاج ويعود ذلك إلى غياب دور الأسرة التربوي والإرشادي نتيجة لانشغالها بأمر جانبيه وشكلية.

ويظهر تأثير العولمة في شيوع الاتكالية والاعتماد على الآخر من غير العربي في المجتمعات العربية، وخصوصاً في الميادين الدقيقة، فاعلم ما هو موجود في المجتمع العربي مستورد من الخارج من أبسط الأمور إلى اعقدها، ومن التقنية والتكنولوجيا إلى الأيدي العاملة والخبراء والمخططين والشركات المتخصصة في حقول العلم والمعرفة والتنقيب والتعدين والبناء، وهذا أدى إلى اتكالية واستبدال لمكونات الثقافة العربية بمكونات ثقافة العولمة القائمة على المادية والرجعية والإباحية والترويج للجريمة والعنف والمخدرات.

ويظهر تأثير العولمة في تراجع الانتماء للأمة والقومية العربية لدى المواطن العربي من خلال إذابة هذا الانتماء واستبداله نظرياً بالانتماء للمجتمع الإنساني، الذي استوجب تغيير وتبديل ملامح الثقافة العربية القائمة على اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد المشتركة.

كما يظهر تأثير العولمة ب بروز التبعية الثقافية للعديد من المفكرين والمثقفين والأكاديميين والمؤسسات العربية، للثقافة الغربية وللمؤسسات الثقافية الغربية، حتى شاع في العالم العربي تفضيل خريج المدارس والجامعات الغربية، وتفضيل من يجيد اللغات الأجنبية حتى لو كانت لغته العربية غاية في الضعف وهذا الاتجاه يشيع على المستوى الرسمي وغير الرسمي.

وتظهر آثار العولمة في شيوع الثقافة السطحية المتمثلة بالرقص والطرب وسيطرة الفنانين والمطربين والراقصين على حياة المواطن العربي، فعدد القنوات الفضائية العربية التي تخصص بهذا المحتوى بالئات بينما عدد القنوات العربية التي تخصص بالشأن الثقافي الهادف والمرتبطة بالثقافة الأصيلة والجودة في الأدب والفن محدود جداً، وهذا يقابل ما تبثه المؤسسات الإعلامية الغربية لمجتمعاتها من

ثقافة مادية سطحية، وبذلك تتوحد الثقافة التي تبث للمواطن العربي مع الثقافة التي تبث للمواطن الغربي.

بشكل عام يظهر تأثير العولمة في خفوت المشاعر الدينية التي تأمر بالفضيلة والمعروف، وتراجع القيم العربية الأصيلة، كالتخوة والشجاعة والوفاء بالعهد، نتيجة مزاحمتها من قبل ما تبثه العولمة من قيم زائفة ودخيلة على تاريخ أمتنا وتراثها الحضاري والفكري.

رابعا : اقتراحات و حلول للتعامل مع العولمة

بناءً على ما سبق، فإنني أرى ضرورة التأقلم مع العولمة والتماشي معها، وفي نفس الوقت اتخاذ الإجراء اللازم لمنع انسحاق الذات فيها وانجرافها معها للحفاظ على الثقافة المحلية والهوية التي يعتز بها المجتمع العربي والإسلامي.

ومن هذه الإجراءات والاقتراحات الكفيلة بالتنسيق بين الثقافتين وعدم اللحاق بالغربية أو الانسحاق تحتها ما يلي:

➤ المطلوب هو التركيز على الشباب في البرامج المعدة لتثقيمتهم أكاديمياً ومهنياً واجتماعياً وثقافياً حيث أنهم عدة المستقبل والقادرون على المحافظة على مقدراته وتراثه.

➤ الاهتمام بالفنون الإسلامية، لمساهمتها في تحديد الهوية الاجتماعية الثقافية التي تواجه تغيرات العولمة .

➤ تشكيل هيئة عليا متكاملة من تخصصات مختلفة من أبناء الدولة القادرين على إدارة الكم الهائل من عناصر الثقافة المختلفة من العموميات والخصوصيات والمتغيرات من أجل العمل على غربة الصالح من الطالح، وتوجيهه بالطريقة الصحيحة التي تضمن الاتصال الفاعل غير الغادر الذي يحافظ على أساس وجود الأمة العربية والإسلامية وكيانها، ويحميها.

- التعاون والتنسيق والانفتاح عوامل جوهرية في إدارة مكونات الثقافة والخاصة بالمجتمعات المختلفة من زاوية التأكيد على معرفة ما لدى الآخر، والإحاطة به، مع القدرة على المحافظة على ما لديها من إرث وطني قومي وعربي.
- تطوير المناهج وطرح برامج تتعلق بتوعية الطلبة حول تعدد الثقافات، وأسس الهوية العربية والإسلامية، والعولمة وتاريخها وآثارها على الإنسانية، في المدارس والجامعات .
- الاهتمام باللغة العربية والتركيز عليها وحمايتها فهي من أساسيات الثقافة، وجوهرها، فلا بد من إظهارها بقوة، وذلك عن طريق تطوير أساليب تدريسها، واستخدامها دوماً، وتحاشي استخدام المفردات الأجنبية في حياتنا اليومية، واستخدامها في التعليم الثانوي والجامعي أي تعريب لغة التدريس في المدارس الخاصة والأجنبية والجامعات.
- التعاون بين النظم التعليمية العربية والإسلامية المختلفة لوضع تصور معين خاص بها يفيد في تحصين الثقافة العربية الإسلامية.
- التأكيد على مبدأ التعلم مدى الحياة، لأن هذا المبدأ يتضمن القدرة على التأقلم مع المستجدات والتغيرات المختلفة، وبما أننا لاحظنا بالنظر إلى تاريخ العولمة مقدار التغير الحاصل في ما حولنا، وخطورة ذلك على الفكر العربي والإسلامي، إذاً لا بد من تحصين الفرد بإعداده لفكرة التغير المستمر والمحافظة على الإرث الحضاري المميز للأمة العربية والإسلامية.
- عناية ورعاية خاصة بالأفراد المتميزين ذوي القدرات الخاصة والشخصيات القوية الفاعلة والمؤثرة، والقادرة على إحداث التغيير

والتطوير داخل المجتمع الواحد، مع المحافظة على أصالة هذا المجتمع المتمثلة بعناصر ثقافته المختلفة.

➤ تكثيف برامج توعية الأسر والأهالي حول موضوع العولمة، والثقافة العربية، والإسلامية، وأساليب المحافظة عليها، وتعزيزها، ووضع آلية جديدة لإعداد الأجيال، وأساليب ثقافتهم، وأحدها إعداد جداول محدّدة لأبنائهم لمشاهدة التلفاز، وعدم إتاحة الفرصة لهم لمشاهدة جميع البرامج والقنوات، وتوجيههم إلى قراءة الكتب والصحف والمجلات الهادفة ذات الطابع الثقافي العربي الديني، وليس أي صحافة، وتتم التوعية من خلال المدارس، والجامعات، ووسائل الإعلام.

➤ بناء ثقافة عصرية بديلة تتماشى مع مقومات ثقافتنا وديننا وتحافظ على هويتنا، وتحتزل فيها بنفس الوقت سلبيات الثقافة السائدة حالياً مثل ثقافة العيب، والخوف، والجهل، والعنف، والعنصرية، والشللية، والمحسوية، والتطرف، وتستبدل بالاعتدال، والتسامح، والانفتاح، والتوسط، والجرأة الأدبية، والحوار، والاطلاع.

➤ التآزر والتضامن والتعاون بين الدول العربية كافة، وفي جميع المجالات لوضع تصور عربي شامل للمحافظة على مكونات الثقافة العربية العصرية التي تتمكن من مواجهة هذا المد الهائل من العناصر الدخيلة على الأمة العربية، لتبقى تفخر بأصالتها وعروبيتها ومكانتها وتأثيرها، واتخاذ ما هو كفيل بعلاج الفرقة العربية التي وصفها الكاتب الكبير المرحوم نجيب محفوظ بقوله: "إننا نعيش في الوطن العربي الآن فترة جنون، فأنا لا أتصور مطلقاً ما يحدث، وخيالي عاجز عن تصور هذا الشقاق والخلاف والتناذب، إننا نعيش بالتأكيد فترة جنون".

➤ محاولة توجيه العولمة للعالمية إذا كان لا بد من الاعتراف بها.

- محاولة الاستفادة من إيجابيات العولمة .
- نشر ثقافة الحرية الموجهة المضبوطة في كافة أنحاء الحياة، كالحرية الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغيرها، من أجل أن يعتاد عليها العربي في موطنه وحتى لا ينجرف معها عند تواجده في أي مجتمع غربي يؤدي به إلى التعولم.
- التأكيد على البرامج التلفزيونية والإذاعية التي تتناول عناصر الثقافة العربية وتعمل على إبرازها، وإنتاج المزيد منها، وزيادة ساعات بثها، والتقليل من ساعات البث غير الهادف، وبالأخص تلك التي تخاطب الأطفال كأفلام الكرتون، وتلك التي تخاطب الشباب.

الخاتمة:

إن البلدان العربية الإسلامية في حاجة إلى نهضة حقيقية وإرادة قوية، وبصيرة ثابتة تمكنها من فهم حاضرها وتعي حقيقة وجودها، هذا الفهم وهذا الوعي لا يمكن أن يكون إلا وفق منهج علمي وعملي سليم يتجاوز المحلية نحو العالمية، نحن بحاجة إلى تغيير شامل لواقع الأمة العربية الإسلامية تغييرا جذريا وجادا، ولنبدأ من الهياكل والمؤسسات الأساسية التي بواسطتها نستطيع التأثير والتغيير.

وحسب اعتقادي فإن الحل يكمن في عملية التغيير، تغيير شامل على كل المستويات « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » خاصة فيما يتعلق بالناحية التعليمية والتربوية والمحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شريعة الله، والعمل على ترسيخها ونشرها، ونستطيع ذلك من خلال الاهتمام بالمؤسسات التربوية بدءا من الأسرة والمدارس والجامعات والمساجد، لنتقل إلى المجتمع الأعلى، ونستطيع ذلك من خلال تحسين وإعادة النظر في النظام التعليمي العربي، فبدونه لا يمكن أن نواجه التحديات والمخاطر التي تهدق بالهوية العربية الإسلامية، من خلال طرح نموذج جديد لمدرسة المستقبل تكون كفيلة بتعزيز الانتماء الديني والقومي والولاء لدى الأجيال العربية في سياق التواصل الحضاري والإنساني، وبما يمكن من التصدي الواعي للغزو الثقافي وحماية الهوية الدينية والثقافية والحضارية للأمة العربية الإسلامية.

❖ هوامش البحث:

(1) عبيدات ذوقان : شبابنا .. أين نحن من العولمة؟، وزارة الشباب و الرياضة ، عمان ، الأردن ، 2000م، ص 25 .

(2) هانس بيترمارتين و هارالد شومان: فسخ العولمة، ترجمة: عدنان عباس علي، مراجعة و تقديم أ.د. رمزي زكي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، العدد 238، أكتوبر 1998 ، ص 40 .

(3) محمد عابد الجابري: العرب و العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1998، ص 137.

(4) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة دار العروبة، القاهرة الطبعة الأولى، 1959 ص 64.

(5) المرجع السابق، ص 73 .

(6) المرجع السابق، ص 73 .

(7) المرجع السابق، ص 84 .

(8) زكي الميلاد، " المسألة الثقافية، من أجل بناء نظرية في الثقافة"، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 74 .

(9) المرجع السابق، ص 79 .

(10) تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، دار الساقى، بيروت، لبنان، 1999، ص 91 .

(11) محمد العربي ولد خليفة: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2003، ص 92 .

(12) إبراهيم الحسن: الهوية الثقافية الصحراوية، www.Alarbio.com

تاريخ الدخول للموقع 01 / 12 / 2012 على الساعة 00 : 20 .

(13) عدنان السيد حسين: "متطلبات الأمن الثقافي العربي: دراسة في الإستراتيجيات والسياسات"، من كتاب الثقافة العربية، أسئلة التطور والمستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 299.

(14) محمد صايل نصرالله الزيود : تأثير العولمة على الثقافة العربية ، أستاذ مساعد ورئيس قسم الإدارة التربوية والأصول ، كلية العلوم التربوية ، الجامعة الأردنية- عمان/ الأردن ، تاريخ الدخول للموقع 30 / 11 / 2012 على الساعة 00 : 12 <http://www.arabthought.org>.

(15) الغريبة مازن : العولمة و الثقافة، مجلة أبحاث اليرموك، العدد 18، 2002، الأردن، ص 610 – 615 .

(16) محمد صايل نصرالله الزيود : تأثير العولمة على الثقافة العربية، مرجع سابق .

(17) سالم بول: الولايات المتحدة و العولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد 20، 1998، ص 78 – 90 .

(18) وطفة علي: ثقافة الطفل العربي في زمن التحديات، مجلة عالم الفكر، العدد 34، 2006، ص ص 187 – 238.

(19) محمد صايل نصرالله الزيود : تأثير العولمة على الثقافة العربية ،مرجع سابق .

(20) بلقزيز عبد الإله: العولمة و الهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، العدد 20، 1998، ص ص 91 – 99.

المردود التربوي للمدرسة الجزائرية

الأستاذة: حورية علي شريف، جامعة المسيلة، الجزائر

الملخص:

من أهم التحديات التي تشغل باستمرار اهتمام القائمين عن التربية والتعليم في الجزائر، الوصول بالمنظومة التربوية إلى مردودية أفضل، وجعل المدرسة الجزائرية مؤسسة ذات جودة عالية بإمكانها تخريج أجيال باستطاعتها مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، نظرا للطبيعة الخاصة بالعملية التعليمية دائمة التأثير والتأثر بالمتغيرات العالمية والمحلية. لذا عرفت الجزائر ومنذ الاستقلال تعديلات وإصلاحات متعددة حسب مايتطلبه الواقع المحلي والعالمي وما يفرضه القانون الدولي الجديد، وما تطرحه تداعيات العولمة بأوجهها المختلفة، على نظم المجتمع عامة، وعلى النظام التربوي خاصة.

summary:

One of the most important challenges, that are consistently interest people of Education in Algeria, is to access to the best output of the educational system, and make the Algerian school an institution of high quality, that can produce generations able to face the internal and external challenges; this according to the special nature of the educational process; always affecting and affected by global and local variables .So, Algeria knew, since the independence, multiple modifications and reforms, according to what is required by local and global realities, and imposed by the new international law, and also by the implications of globalization, in its different faces, on the society systems in general, and on the educational system in particular.

مقدمة:

يعتبر ميدان التربية و التعليم من أهم ميادين التنمية في بلادنا، حيث أصبح ينظر إليه كوجه من أوجه النشاط الوطني، وغدت التربية استثمار لرؤوس الأموال لا مجرد خدمة استهلاكية يقدمها المجتمع لأفراده وهي صناعة من الصناعات. و أن ما ينفق عليها يؤدي أكله و ثمراته على مختلف مجالات الحياة والمجتمعات. و من هنا جاء قياس عائدها مقابل ما يتفق عليها من أموال و جهد و وقت.

و يتوقف قياس مردودها في هذه المجالات على نوع المؤشرات والمقاييس التي ينطلق منها هذا القياس، فبالإضافة إلى شروط الكم و الكيف التي تتطلب بالضرورة تكوين وإعداد أفراد متمكنين و متحكمين علميا و تكنولوجيا، و في نفس الوقت متشبعين بقيم و ثقافة مجتمعاتهم و واعين سياسيا بأهمية مشاركتهم الفعالة في تنميتها، و الولاء إلى الوطن سياسيا، و اقتصاديا، و ثقافيا ينبغي كذلك النظر إلى الإستراتيجية التي تتبعها الدولة في التربية و الأهداف المسطرة من ورائها، و السياسة العامة و فلسفتها، و التي وضعت أسسها القانونية و معالجتها من خلال الأمر رقم 76.35 المؤرخ في 16 أفريل 1976. و التي جاءت الامرية رقم 03-09 بتاريخ 13 أوت 2003 معدلة لها، و تكيفها مع التحولات الاجتماعية - السياسية التي عرفتها الجزائر و التي على المنظومة التربوية مسيرتها و التكفل بها. و هي تشكل الإطار التشريعي لهذه السياسة:

و قد شهدت المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال، تحولات كبيرة و خاصة من ناحية الهياكل القاعدية و عدد المدرسين و الأساتذة و كذا عدد المؤطرين و المفتشين. حيث استفاد ميدان التعليم من عمليات الإصلاحات الكبرى و التهيئة و إعادة التأهيل التي خصصت لها في إطار البرامج التنموية المختلفة للسنوات الأخيرة، و كذا برنامج دعم الانتعاش الاقتصادي و التي تم من خلالها رفع العديد من النقائص التي كانت متراكمة.

وبالرغم من هذه الانجازات والتحويلات إلا أن المردود التربوي للمؤسسة التعليمية لا يعكس ذلك في كثير من الولايات من ناحية الكم، وهذا ما ترجمه النتائج المحققة في الامتحانات الرسمية وخاصة منها شهادة البكالوريا، ومن ناحية الكيف مازالت مخرجات التعليم دون المستوى المطلوب.

أولاً: تعريف المردود التربوي :

المردود لغوياً: عند المقبول يقال: رأي مردود، أي مرفوض، مردود أو عائد آلة ما (ف): نسبة الطاقة الناتجة عن الآلة التي تستهلكها، وهو دائم أقل من واحد⁽¹⁾ ، كما يعني السرعة، الفعالية، اتخاذ القرار بطريقة مباشرة وصریحة⁽²⁾.

و اصطلاحاً، يعتبر المردود التربوي من المفاهيم التي لها كثير من الدلالات المتشابهة، والاستعمالات المتعددة وهو مفهوم من المفاهيم الأكثر استعمالاً في العلوم الاقتصادية، فهو من المفاهيم الدخيلة في العلوم التربوية، وظهر فيها مع ظهور النظرة الحديثة لها، باعتبار التربية مجالاً للاستثمار، يُنتظر منه عائد.

لذا فإن معظم الباحثين يلجئون إلى التعاريف الإجرائية التي تتوافق مع متغيرات مجتهدهم. حيث نجده عند الكثيرين منهم. يعني الكفاءة التعليمية. والتي يقصد بها مدى قدرة النظام التعليمي على جوانب أربعة، الجانب الأول منها يتعلق بالكفاءة الداخلية، والجانب الثاني يتعلق بالكفاءة الخارجية. والجانب الثالث يتعلق بالكفاءة الكمية، والجانب الرابع يتعلق بالكفاءة النوعية⁽³⁾.

وهذا بدوره يشير إلى أن للمردود التربوي جانبان، جانب كبير، ويعني بالحصيلة الكمية للمؤسسة التعليمية من حيث إعداد المتعلمين الناجحين أو الراسبين، أو المتسربين، أي مظهره من حيث النجاح أو الإخفاق وجانب كيفي، يعني الحصيلة الكيفية للمؤسسة التعليمية من حيث اكتساب المتعلم لاتجاهات وسلوكات وقيم المجتمع، من مواطنة، وغير ذلك بالإضافة إلى بناء شخصيته وتنميتها من جوانبها المختلفة بينما نجده عند البعض يعني إنتاجية المدرسة ويقصد

بها كل ما يحقق زيادة أو كفاية أو فاعلية، أو رضا، وارتفاع معدل التحصيل الدراسي⁽⁴⁾.

في حين نجد هناك من ينظر إلى العلمية التعليمية، إنتاجية التعليم وهي تعني العلاقة بين مخرجات مرحلة (دورة) تعليمية معينة، ومدخلات المسجلين في هذه المرحلة (الدورة)⁽⁵⁾. هؤلاء هم رجال التخطيط التعليمي ومنه فإن الإنتاجية التعليمية: "هي دراسة العلاقة بين المدخلات والمخرجات التعليمية أي نسبة المدخلات إلى المخرجات، وتشمل المدخلات التعليمية المباني والمعدات والأدوات والمعلمين، والتلاميذ والمناهج، والإدارة وغيرها، أما المخرجات فإنها تشمل التلاميذ الناجحين، كما تشمل النمو المهني للمتعلمين"⁽⁶⁾.

وهذا يعني أن المردود التربوي، هو النتيجة المحصلة من الفعل التعليمي وما يتطلبه من توفر مدخلات مادية وبشرية، تتفاعل فيما بينها لتعطي في النهاية حاصل أو نتيجة، في شكل مخرجات، أهمها المتعلمين، الذين ينصب عليهم العمل التربوي، ليتخرجوا في نهاية المرحلة التعليمية، أشخاص متعلمين، وقد اكتسبوا معارف ومعلومات، ومهارات واتجاهات وقيم. ومن مظاهره مايلي :

ثانياً: مظاهر المردود الدراسي

1. الإخفاق المدرسي :

رغم ما حققته المنظومة التربوية من توسع و من إنجازات وما شهدته من تعديلات و تحسينات عبر مسيرتها، مازالت رهينة مشاكل أثرت على مردودها الدراسي، و التي كان من أهمها الإخفاق المدرسي الذي يعتبر مؤشر من المؤشرات الدالة على كفاءة النظام التعليمي فكلما قلت نسبته كان هذا دليلاً على فعاليته و كفاءته بعناصره المختلفة، و كلما زادت كان العكس.

و قد مس كل مراحل التعليم و خاصة مرحلة التعليم الثانوي، لما لوحظ فيه من ارتفاع لعدد الرايين و المتسرين . وتعني كلمة الإخفاق لغويا " أخفق، يخفق، أخفق، إخفاقا، الرجل طلب حاجة لم يحصل عليها⁽⁷⁾ .

وهذا يعني أن الإخفاق الدراسي مرتبط بمفاهيم كالفشل، التأخر الدراسي، الإهدار التعليمي، التسرب، الرسوب، التخلف الدراسي .وهو مصطلح حديث ظهر بهذه التسمية في 1950، ولكنه لم يستعمل إلى غاية 1960. رغم أن لهذا المصطلح استعمالات منذ زمن بعيد ولكن بمصطلحات مشابهة.

" وهو عموما حالة من حالات عدم التكيف المدرسي و بمفهوم أدق : هو عدم القدرة على استيعاب المعلومات، و المعارف التي تقدم للتلاميذ، و ذلك لأسباب ذاتية و بيداغوجية و اجتماعية و اقتصادية، أثرت على قدرات التلاميذ، و جعلتهم غير قادرين على استيعاب البرامج التعليمية المقدمة لهم ، ما يضطر بعضهم لإعادة السنة أو الانقطاع النهائي عن الدراسة⁽⁸⁾ . و هذا يعني أنه يعبر على عدم التوافق الدراسي لدى التلاميذ نتيجة لأسباب ذاتية خاصة به و أسباب موضوعية قد تعود لأسرته أو مدرسته أو محيطه ، يعيق مساره الدراسي و تحصيله وبالتالي إخفاقه.

في حين يعرفه البعض على أنه عجز المنظومة التربوية على تحقيق أهدافها و غايتها المسطرة. و تعرفه منظمة "اليونسكو" على أنه عبارة عن إهدار يحدث للنظام التعليمي مؤثرا في كفاءته و ناجما عن عاملي ترك المدرسة مبكرا أو الرسوب أو الإعادة.

و من التعاريف السابقة نستخلص أن الإخفاق الدراسي عبارة عن إهدار أو فاقد تعليمي يؤثر على مردوده، لذا اعتبر من أهم القضايا التي تشكل محور اهتمام الباحثين في مجال التربية، و القائمين على التعليم سواء في الجزائر، أو في بلد آخر، لما يخلفه من آثار سلبية سواء على التلميذ أو الأسرة، أو المدرسة أو المجتمع، نتيجة للأعباء التي تتحملها الدولة من حيث الزيادة في الإنفاق على التعليم حيث

نجد " أن التكلفة الفعلية للتلميذ تحتسب على أساس عدد من أتموا التعليم بنجاح فعلا، و ليس بعدد المقيدون فقط، و على سبيل المثال، إذا كانت التكلفة السنوية للتلميذ في مرحلة دراسية هي 80 دينار ، فإن تكلفة 100 تلميذ في فرقة ما 8000 دينارا، فإذا أتم منهم 80 تلميذا تعليمهم بنجاح فإن التكلفة الحقيقية للتلميذ تصبح 100 دينار سنويا ، ويكون هناك فاقد قدره 200 دينار بالنسبة لتكلفة 100 تلميذ⁽⁹⁾ .

و سنحاول فيما يأتي إعطاء مثال من خلال تقديم مؤشرات النجاح حسب الأطوار من السنة الأولى أساسي إلى السنة الثالثة ثانوي، من خلال تتبعنا لمسار دراسي لعينة من التلاميذ التحقت بالسنة الأولى أساسي في السنة الدراسية 1994/1995 و تابعة دراستها إلى غاية 3 ثانوي للسنة الدراسية 2005/2006 بولاية المسيلة كنموذج بالنسبة للولايات التي لم تحقق نتائج مقبولة في الامتحانات الرسمية عبر الوطن، و ذلك في إطار إحصاء قامت به مصلحة التمدريس و الامتحانات للولاية، و قد تم تقديمه إثر انعقاد ندوة ولائية لتحليل النتائج المدرسية أيام 18 و 19 و 20 فيفري 2007 و قد كانت المعطيات كما هي مبينة في:

الجدول رقم(01): الذي يبين مؤشرات النجاح حسب الأطوار من السنة الأولى أساسي إلى السنة الثالثة ثانوي.

مقارنة نسبة النجاح	نسبة النجاح	ناجحون	مسجلون	السنة الدراسية	المستوى
			24473	/1994 1995	س 1 أ
86.28 % من س 1 أ	80.21 %	21116	26326	/1999 2000	س 6 أ

			8231	منهم معيدون	
نسبة الانتقال 73.93 % من س1 أ			18095	جدد	
			24454 3338	/2000 2001 منهم معيدون	س 7 أ
23.14 % من س7 أ	26.20 %	" 5659 ش ت أ "	22108 7152	/2002 2003 منهم معيدون	س 9 أ
23.12 % من س1 أ	37.94 %	8388 "س 1 ثا "			
نسبة الانتقال 61.15 % من س 7 أ			14956	جدد	
			10618 2230	/2003 2004 منهم معيدون	س 1 ثا
	40.13 %	4789	12065	/2005 2007	س 3 ثا
	56.08	3162	5638	منهم	

	%			معيدون
من س 3 ثا	25.31			
	%			
من س 1 ثا	15.32	1627	6427	جدد
	%			
من س 1 أ	6.64			
	%			

المصدر : الندوة الولائية لتحليل نتائج الامتحانات الرسمية بالمسيلة، فيفري 2007، المشار إليها أعلاه.

و ما يمكن استخلاصه مما سبق أن نسبة الفاقد التعليمي كانت عالية، حيث أنه من بين 24473 تلميذ ممن التحقوا بالسنة 1 أساسي لم يصل منهم إلى الثالثة ثانوي سوى 6427 و الباقي توزع بين الإعادة و التسرب. و هذا يعني أن الدولة تتحمل أعباء و نفقات كثيرة كان يجدر ترشيدها في النهوض بهذا النظام و تطويره، أو في مجالات أخرى .

إضافة إلى ما يخلق من آثار سلبية على التلميذ و الأسرة و المجتمع فبالنسبة لتلميذ يؤثر الإخفاق في شخصيته تأثير كبير ، و قد يؤدي به إلى الإحساس بالنقص و عدم التكيف مع الأوساط التي يحتك بها. و قد يؤدي به إلى سلك سلوكات غير محبذة اجتماعيا ناهيك عن أسرته التي تعيش القلق على مصيره الدراسي و المهني و يشعرون بالضياع للمجهود الذي يبذلونه ، مما يجعلهم يضغطون عليه نفسيا، مما يزيد من سوء حالته و من ناحية تأثيره على المجتمع، فإن كثرة عدد الراسبين و المخفقين تعني حرمانه من أفراد و عناصر على مستوى مناسب من الثقافة و الخبرة ... الأمر الذي غالبا ما يحول بينهم و بين تحسين

أحوالهم المعيشية، و الثقافية في المستقبل، و يكون عاملا رئيسيا من عوامل ضعف فعاليتهم و إنتاجيتهم كمواطنين ذوي مسؤولية⁽¹⁰⁾.

كما أن التوقف المبكر عن الدراسة يزيد من عدد البطالين في هذا المجتمع، و قد يؤدي إلى انحرافات اجتماعية تزعزع استقراره و أمنه، و منه فللاخفاق المدرسي آثار واضحة على البنية التربوية و الاجتماعية و الاقتصادية، كما أن له تكاليف اقتصادية كبيرة على المجتمع و من مظاهره التسرب :

التسرب المدرسي: يعتبر من المشاكل الكبيرة التي تهدد النظام التعليمي و تؤثر على مدى كفاءته و فعاليتة، فهو إهدار تربوي وتأثيره سلبيا على جميع نواحي المجتمع وبنائه، فهو يزيد من حجم الأمية و البطالة و يضعف البنية الاقتصادية الإنتاجية للمجتمع و الفرد، ويزيد من التكاليف و الاعتماد على الغير في توفير الاحتياجات. ويزيد من حجم المشكلات الاجتماعية من انحراف الأحداث و الجنوح، كالسرقة و الاعتداء على الآخرين و ممتلكاتهم مما يضعف خريطة المجتمع و يفسدها⁽¹¹⁾.

لذا كان في مقدمة المسائل التي تحض باهتمام الأوساط التربوية و الثقافية في العالم أجمع و موضع اهتمام فئات عديدة من الباحثين فلا يخلو واقعا تربويا من هذه الظاهرة، إلا أن نسبتها تتفاوت من بلد إلى آخر و من مرحلة دراسية إلى أخرى و هي تعد مظهر من المظاهر السلبية للمردود التربوي .

ولو جئنا لتعريف التسرب لغويا لوجدنا أن هذه الكلمة جاءت بمعان متعددة " تسرب، يتسرب، تسرب الماء ، سال- القوم في الطريق : تتابعوا الجاسوس في البلد ، دخله خفية"⁽¹²⁾. أما في المعنى الاصطلاحي فقد أعطيت له عدة تعريفات تحمل في معناها الفشل أو الانقطاع أو الهجر، و رغم الاستخدامات المختلفة فهي تحمل نفس الدلالة. فهناك من يعرفه " أنه ظاهرة ترك المراهقين و الأطفال للمدرسة، أو انقطاعهم عنها لفترات طويلة أو بصورة نهائية قبل وصولهم إلى

نهاية المرحلة التعليمية التي يتواجدون فيها⁽¹³⁾. ويشير هذا التعريف إلى أن التسرب يمس مختلف المراحل العمرية ، أي مختلف المراحل التعليمية .

و تعرفه منظمة اليونسكو " على أن ظاهرة التسرب المدرسي تتعلق بالتلاميذ الذين لا يتهون دراستهم في عدد السنوات المحددة لها ، إما لأنهم ينقطعون عنها نهائيا، إما لأنهم يعيدون قسما (سنة معينة) أو عدة أقسام (سنوات معينة)⁽¹⁴⁾ .

وهذا يعني أن التسرب يمس فئة التلاميذ الذين لا يستطيعون مواصلة دراستهم في الأجال المحددة و فيما يخص بلادنا ، فهناك ثلاث فئات :

الفئة الأولى : و هو أولئك الذين تخلوا عن الدراسة بمحض إرادتهم قبل بلوغ السن الإلزامي 16 سنة خاصة في الوسط الريفي.

الفئة الثانية: و هو أولئك المرغمون على مغادرة مقاعد الدراسة بعد بلوغهم سن 16 سنة بسبب نتائجهم الدراسية.

الفئة الثالثة: و تخص مختلف المستويات لأولئك الذين ينقطعون لأسباب مادية⁽¹⁵⁾ .

وعند تحليلنا لهذه الظاهرة و مدى اتساعها في منظومتنا التربوية ، فنجدها بعدما كانت " تذكر في السبعينيات كنموذج في كل نشرات اليونسكو لنجاحها في تطوير نسبة التمدرس بسرعة ، و خاصة في الوسط الريفي، و أكثر من ذلك برفع نسبة تدرس البنت في الريف، فإن كل الجهود التي بذلت تبقى رهينة ظاهرة التسرب المدرسي التي تزيد وضع المدرسة تفاقما، و ترهن بذلك استقرار المجتمع حيث تسبب في تسرب و رسوب آلاف الممدرسين على المستوى الوطني⁽¹⁶⁾ .

و بذلك تؤثر على مردوديتها، وعلى نجاحتها و زيادة تكاليفها، و هذا ما تؤكد الإحصائيات التي نشرتها مديريةية التقويم والتوجيه و الاتصال للسنة الدراسية 1998/1999 .

حيث قدر عدد المطرودين في تلك السنة بـ: 550.000 تلميذ "أي ما يعادل 6.74 % من التعداد الإجمالي" 141.000 منهم تم طردهم في السنة التاسعة أساسي و93000 في السنة الثالثة ثانوي⁽¹⁷⁾.

إضافة إلى هذا و من خلال تحليل مسار عينة من التلاميذ وفق معايير حددتها منظمة اليونسكو أنه "من بين 100 تلميذ يلتحق بمقاعد الدراسة في السنة الأولى أساسي 67 يصلون إلى السنة التاسعة ، 46 % منهم بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم الدراسي ، و 21 % دون أن يعيدوا السنة و لو مرة واحدة 39 يتحصلون على شهادة التعليم الأساسي" 31 بعد أن أعادوا السنة مرة واحدة أو أكثر خلال مسارهم، ولا بدون أن يعيدوا السنة و لو مرة واحدة⁽¹⁸⁾.

يتضح مما سبق ذكره أن 33 % من التلاميذ الذين يلتحقون بمقاعد الدراسة في السنة الأولى لن يصلوا إلى السنة التاسعة أساسي، و 61 % منهم لم يتحصلوا على شهادة التعليم الأساسي و تتبلور آثار التكرار و التسرب المدرسي يصرف 13 سنة من التمدرس لكل تلميذ من نسبة 67 % الذين يصلون إلى غاية السنة التاسعة أساسي بدلا من صرف 8 سنوات فقط، و هذا يعني و كما تم الإشارة إليه سابقا أن التسرب المدرسي يزيد عبئا على الدولة من حيث الزيادة في مصاريف و تكاليف التعليم وله انعكاسات على مردود المدرسة الجزائرية .

الرسوب أو الإعادة:

الرسوب لغة : " يرسب ، رسبا و رسوب الشيء في الماء سقط إلى أسفله ، التلميذ أخفق في الامتحان و لم ينجح"⁽¹⁹⁾ . و مفهوم الرسوب اصطلاحا يختلف مدلوله " تبعا لاختلاف المقاييس التنظيمية في كل بلد و تتفق تلك المفاهيم حول نقطة مشتركة هي أن وصول المتدرس إلى نهاية المرحلة الدراسية بدون الحصول على شهادة ظاهرة تطرح مشكلة حقيقية"⁽²⁰⁾ . للنظام التعليمي وحتى للمجتمع ككل .

و هو " يعني رسوب التلميذ في السنة الدراسية لعدم إتقانه الحد الأدنى من المهارات و المعارف المتوقع إكسابها في هذه السنة و بذلك يعيد نفس السنة الدراسية، و يقوم بالدور السابق حتى يرفع إلى السنة التالية بعد نجاحه في نهاية السنة الدراسية⁽²¹⁾.

ونلاحظ أن جل التعاريف تتفق على أن الرسوب يشير إلى التلاميذ الذين يعجزون على الحصول واكتساب المعارف و المعلومات التي تسمح لهم بالارتقاء إلى مستوى أعلى مما هم فيه، و بالتالي الإعادة و الرسوب و يتجلى ذلك من خلال الامتحانات.

و يعتبر الرسوب المظهر الثاني من مظاهر الإخفاق المدرسي السلبية، وهو بدوره يشكل أهدار داخل النظام التعليمي ، هذا الأخير الذي تتضافر عدة أسباب لإحداثه إما أن تكون فردية، و إما أن تكون عائلية أو مؤسسية. و تداخلها قد يؤدي إلى نجاحه أو فشله، و ظهور مثل هذه المشاكل التي تحد من نجاعة النظام التربوي و مردوده.

و لمعالجة هذه الظواهر السلبية عمدت وزارة التربية الوطنية لاتخاذ أساليب المعالجة البيداغوجية و المتمثلة في عمليتي الدعم و الاستدراك، قصد التخفيف من حدتها و خاصة في التعليم الثانوي "والاستدراك عملية تربوية و بيداغوجية ذات طابع علاجي فردي، تهدف إلى تذليل الصعوبات المشخصة لدى بعض التلاميذ و معالجة الثغرات الطارئة في دراستهم⁽²²⁾.

و هي عبارة عن حصص إضافية تقدم خارج التوقيت الرسمي ، و تشمل فئة التلاميذ الذين يظهرون ضعفا في مواد معينة و خاصة في المواد الأساسية في التخصص مثلا في مرحلة التعليم الثانوي تكون موجهة أكثر لتلاميذ الجذع المشترك، و تهدف هذه الحصص إلى :

➤ تذليل الصعوبات الدراسية و معالجة الثغرات الطارئة في تحصيل بعض التلاميذ.

➤ القضاء على تباين المستوى من القسم الواحد و بذلك يتم تيسير مهمة الأستاذ التربوي.

➤ التقليل من ظاهرة التسرب و الرسوب و تقليص الإخفاق المدرسي تحسين المستوى و رفع مردودية التعليم⁽²³⁾.

و الدعم عملية بيداغوجية تختلف عن الاستدراك و تعنى بالتلاميذ المقبلين على الامتحانات الرسمية ، " تهدف إلى تقوية و تعزيز المكتسبات و امتلاك قدرات و مهارات تساعد على استيعاب البرنامج المقرر ، و تشمل كل تلاميذ القسم و لا تخص التلاميذ الضعاف فقط⁽²⁴⁾ .

و تشمل على أنشطة متنوعة أهمها :

- مراجعة الدروس و تذليل الصعوبات التي تواجه التلميذ في محتوى إعادة حل التمارين و إنجاز الأعمال التطبيقية

- تعميق فهم الدروس

- تدريب التلاميذ على منهجية و أسلوب معالجة مواضيع الامتحانات الرسمية

- مراجعة محروسة

و هي تنظم حسب إمكانية كل مؤسسة .

و في هذا الإطار جاء المنشور الوزاري رقم : 526/ و.ن.و/ 06 المؤرخ في 20 نوفمبر 2006 و المتعلق بالتكفل بتلاميذ السنة الثالثة ثانوي لتعزيز كلا العمليتين و تفعيلهم أكثر و قد جاء فيه " لقد بين الواقع الميداني أنه كلما انتهجنا أسلوبا

عقلانيا و حكيما في التسيير البيداغوجي و الإداري للمؤسسة التربوية لاحظنا تحسنا ملحوظا في المردود التربوي نتيجة تحسن مستوى مكتسبات التلاميذ سواء المهارية أو السلوكية، إضافة إلى تنمية قدراتهم و كفاءاتهم في مجال التعامل مع الإشكاليات المختلفة سواء المتعلقة بوسطهم المدرسي أو خارج ذلك، و قد انعكس ذلك مباشرة على نتائج البكالوريا المحققة في دورة جوان 2006 مقارنة بنتائج السنوات الماضية، فإن ذلك لا يجعلنا نتناسى السنة الباقية من التلاميذ الذين لم يحققوا نجاحا في هذا الامتحان⁽²⁵⁾.

لذا حث على ضبط بعض الآليات التي من شأنها تحسين مستوى التلاميذ ، و التخفيف من نسبة الرسوب و الإعادة كتنظيم الإعادة وفقا لمنظور بيداغوجي علاجي ، وهذا ما حثت عليه كثير من المناشير الوزارية ومن أهمها المنشور رقم 801/ و.ت.و.أ.ع/ المؤرخ في 2011/10/12. و السماح لأكثر فئة بإعادة السنة للتقليل من التسرب كفتح الأقسام الخاصة و الدروس المسائية وكذا النشور الوزاري رقم 923 والمؤرخ في 2010/11/10 والذي جاء مرة أخرى لتأكيد على ضرورة تقديم دروس دعم وتقوية للتلاميذ و هذا كله بهدف الرفع من المردود التربوي لمؤسستنا التعليمية والقضاء على مظاهر الإخفاق المدرسي.

ثالثا: المردود التربوي لمؤسسة التعليم الثانوي في الجزائر :

شهدت ميزانية التربية تطور من حيث التسيير و التجهيز و الإحصاءات التي قدمتها مديرية التخطيط لسنة 2006 و التي قدرت بآلاف الدينارات توضح ذلك، فقد بلغ الاتفاق على التسيير من طرف وزارة التربية الوطنية بـ: 2220364.72 ، بينما قدر الاتفاق عليه من طرف الدولة بـ: 1283446977 أي بنسبة 17.30 ٪ من الميزانية العامة، في حين تم الاتفاق على جانب التجهيز من طرف وزارة التربية فقط بـ: 97798940 و هذا يعني أن جانب التسيير يأخذ الحصة الكبيرة من الإنفاق مع العلم أنه يوجه تقريبا بجملته إلى رواتب العاملين بهذا القطاع من أساتذة و معلمين و مؤطرين و إلى غير ذلك من الموظفين، و يبقى

هامش قليل للتغطية البيداغوجية للتلميذ و المعلم في مجال التوثيق و التكوين، و الوسائل التعليمية من جهة و الصيانة و تسيير المؤسسات التعليمية من جهة أخرى⁽²⁶⁾.

و خاصة في المرحلة الأولى من التعليم "مرحلة التعليم الابتدائي"، و رغم ما حقق مازالت بعض المؤسسات التربوية تعاني من بعض النقائص و هذا ما يؤثر سلبا على مردوديتها . و من حيث التأطير التربوي و الإداري ، فهو بدوره أخذ في الزيادة ، حيث أنتقل عدد المعلمين والأساتذة في سنة 2000/1999 من 327.000 الى 366.000 في سنة 2009/2008، أي بزيادة تقدر بأكثر من 39.000 مرة⁽²⁷⁾.

فبعد ما كان قطاع التربية يعاني من نقص فادح في عدد الأساتذة و المعلمين ، و حسب الإحصائيات السابقة الذكر.

أصبح هناك عدد لا بأس به في هذا الميدان، رغم ما يقال في هذا المجال باعتبار المدرس عامل من أهم عوامل المردود الدراسي فبالرغم من النتائج المحققة كميًا، يبقى النقص ملاحظ من خلال النوع، أي المستوى العلمي و البيداغوجي للمربين ، و الذي نتج عن عدة أسباب من أهمها طريقة التكوين و شروط الالتحاق بالمهنة، و خاصة لدى معلمي المراحل الأولى و الذي تم تكوينهم عن طريق معاهد تكوين المعلمين التي كانت "مقصد الفاشلين في شهادة البكالوريا، ثم بعد ذلك أصبح التوجيه آليا عن طريق الحاسوب بين الطلبة الذين لا تسمح لهم معدلاتهم بدخول بعض التخصصات المرغوب فيها، و هكذا دخل كثير من المربين إلى مهنة التعليم دون رغبة فيها، و هو مانعكس على آداءاتهم التدريسية⁽²⁸⁾.

و حتى بالنسبة للمربين الحاملين لشهادة علمية جامعية ، إلا أنهم في كثير من الأحيان لا يستطيعون إيصال ما يحملونه من معلومات إلى التلاميذ و ذلك نتيجة لعدم تكوينهم في الجانب البيداغوجي و النفسي ، ناهيك عن الوضعية الاجتماعية و المادية التي يعيشها المرابي و التي أثرت على مردوديته لذا عمدت

وزارة التربية الوطنية القيام بعدة عمليات فيما يخص تكوين المربين لتحسين أدائهم البيداغوجي والتربوي و خاصة الذين لا يحملون شهادة جامعية بالتعاون مع المدارس العليا للأساتذة تمثلت في :

✓ تحسين نظام التكوين الأولي للمعلمين ليتماشى مع المعايير الدولية في هذا الباب.

✓ تطبيق نظام جديد للتكوين أثناء الخدمة يوجه خصيصا للمدرسين العاملين في مرحلتي الابتدائي والمتوسط.

✓ التدريب المتواصل لجميع المستخدمين للتكفل على أحسن وجه بعمليات إصلاح المنظومة التربوية.

✓ إعادة تأهيل شهادة الأستاذ المبرز في الثانوي⁽²⁹⁾.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى وفي مايتعلق بتحسين ظروفهم المادية فعملت على زيادة في أجورهم و مع هذا ما يزال هذا المجال يتطلب المزيد من الإصلاحات و التحسينات. و من الأسباب وراء الزيادة في عدد الأساتذة و المدرسين ، هو الانتشار الواسع للتعليم، و في جميع الأوساط " ريفية - حضرية " نتيجة لإتباع الدولة إلى ديمقراطية التعليم و ضمانه للجميع، و مجانيته و إلزاميته إلى غاية سن 16، مما زاد من تكلفته كذلك، حيث بلغ تعداد التلاميذ الداخلين الجدد إلى التعليم الابتدائي حسب ماصرح به الديوان الوطني للإحصاء سنة 2008 ب 602.224 تلميذا جديدا، كما عرف تعداد تلاميذ التعليم المتوسط خلال الفترة 1999/2000 إلى 2009/2008 ارتفاعا وصل الى مايقارب 1.470.000 تلميذ مقسمين الى 740.000 من الاناث و 330.000 من الذكور، كما شهد عدد المتدربين في التعليم الثانوي تطور مابين سنة 1999/2000 و 2009/2008 بأكثر من 52.000 تلميذ موزعين بين 48.000 من الاناث و اكثر من 3.900 من الذكور⁽³⁰⁾.

✓ و بالتالي يؤدي إلي التوسع في عدد المؤسسات التربوية . والتي شهدت بدورها تطور في عددها حسب الجدول التالي :

الجدول رقم (02): يوضح تطور عدد المنشأة القاعدية لمراحل التعليم على المستوى الوطني.

الثانويات	المتوسطات	المدارس الابتدائية	السنة الدراسية
1.218	3.315	15.729	2000 /1999
1.259	3.414	16.186	2001 /2000
1.289	3.526	16.482	2002 /2001
1.330	3.650	16.714	2003 /2002
1.381	3.740	16.899	2004 /2003
1.423	3.844	17.041	2005 /2004
1.473	3.947	17.163	2006 /2005
1.538	4.104	17.357	2007 /2006
1.589	4.272	17.487	2008 /2007
1.699	4.584	17.796	2009 /2008

المصدر: دليل الإحصاء السنوي لوزارة التربية الوطنية (بن بوزيد، ص 315).

و من خلال تفحصنا لهذه المعطيات نلاحظ و كما تم الإشارة إليه آنفا، أن هناك توسع في المنشآت القاعدية، حيث شهدت في العام الدراسي 2009/2008، ارتفاعا محسوسا من حيث العدد، إذ سجل 299 مدرسة ابتدائية و 383 متوسطة و 112 ثانوي لهذا العام، و هذا يعني ان قاعدته "المرحلة الابتدائية" أكثر المراحل من ناحية العدد تليها مرحلة التعليم المتوسط، ثم التعليم الثانوي، و يعود هذا إلى إلزامية التعليم إلى غاية 16 سنة أي عدم طرد التلميذ دون هذا السن، و نسب الانتقال و القبول من مرحلة إلى أخرى تبين ذلك. حيث نلاحظ أن مراحل التعليم الثانوي أقل من ناحية عدد المتدرسين و من أسباب ذلك الإعادة و التسرب كما رأينا سابقا و التي تعتبر مؤشر من مؤشرات إخفاق النظام التربوي .

و ما تجدر الإشارة إليه أنه رغم الجهود المبذولة من طرف الدولة في السنوات الأخيرة لمنح أعداد معتبرة من الهياكل "مجمعات مدرسية، متوسطات، ثانويات" و هو ما أدى إلى تخفيض ملحوظ في نسبة تشغيل الأقسام، إلا أن هذا العدد لم يغطي العجز المتراكم في بعض الولايات.

و كما نعلم أن ظاهرة الاكتظاظ في الأقسام تؤثر سلبا على تدرس التلاميذ و بالتالي على مردودهم الدراسي، ففي دراسة قام بها مركز التوجيه لولاية المسيلة، للبحث عن العوامل التربوية التي لها علاقة مباشرة بالنتائج و منها التأطير التربوي من حيث الكفاءة و التغطية و الهياكل بأخذ عينة من ولايات ذات نتائج حسنة في امتحان البكالوريا و ولايات ذات نتائج متدنية و منها ولاية المسيلة للسنة الدراسية 2003/2004 و إجراء مقارنة بينهم اعتمادا على دليل المؤشرات الإحصائية لـ 2002/2003 الصادر عن وزارة التربية الوطنية - مديرية التخطيط - و كذا الاستعانة ببعض الاستقصاءات المنجزة من طرف المعهد الوطني للبحث

و التربية، كتحقيق الامتحانات المدرسية و قد تبين من خلال قراءة المؤشرات الإحصائية لهاتين المجموعتين كما هي موضحة في:

الجدول رقم (04) : يبين نسبة التأطير الإجمالي (معدل التكفل للأفواج) للسنة الدراسية 2003/2002 للتعليم الثانوي:

الولايات ذات المردود الضعيف			الولايات ذات المردود الحسن		
الولاية	رتبة البكالوريا 2003	النتيجة الإحصائية للمؤشر	الولاية	رتبة البكالوريا 2003	النتيجة الإحصائية للمؤشر
أ	46 /40	38	أ	46 /03	32
ب	46 /45	43	ب	46 /04	35
ج	46 /37	37	ج	46 /15	31
د	46 /41	37	د	46 /23	37

المصدر: أخذت هذه المعطيات من دراسة قام بها مركز التوجيه المدرسي والمهني لولاية المسيلة.

أن معدل الأفواج التربوية في الولايات ذات المردود الحسن منخفض في حين نجده مرتفعا في الولايات الأخرى ذات المردود الضعيف، و في الولاية المحك " المسيلة " و التي احتلت الرتبة 46/43 بلغ معدل الفوج فيها 41 و قد يكون هذا عامل من العوامل التي دفعت إلى الحصول على هذه الرتبة وطنيا في الامتحان.

الجدول رقم (05) يمثل نسبة التأطير الإجمالي (معدل التكفل) في مرحلة التعليم الثانوي لسنة 2003/2002 :

الولايات ذات المردود الضعيف			الولايات ذات المردود الحسن		
الولاية	رتبة البكالوريا 2003	الولاية	النتيجة الإحصائية للمؤشر	رتبة البكالوريا 2003	الولاية
أ	46 /40	أ	16.65	46 /03	أ
ب	46 /45	ب	17.60	46 /04	ب
ج	46 /37	ج	14.48	46 /15	ج
د	46 /41	د	19.44	46 /23	د

المصدر : المعطيات مأخوذة من الدراسة التي قام بها مركز التوجيه المدرسي لولاية المسيلة مرجع سابق.

و التي بينت أن معدل التكفل " أستاذ / تلميذ " في الولايات ذات المردود الحسن نجده مرضيا في حين نجده في الولايات ذات المردود الضعيف غير ذلك، و منها ولاية المسيلة التي بلغ بها 23.56، و إذا قورنت مثلا بولاية قسنطينة في تعداد التلاميذ في تلك السنة و حسب ما جاء في الندوة الولائية لتقييم نتائج الامتحانات الرسـمـة بولايـة، المسـيلة

، فإنها تفوقها عددا بـ 1427 تلميذ و بالمقابل تقل عنها بـ 770 منصب مالي أقل

و تأسيسا على ما سبق و بالرغم من بعض المؤشرات الإيجابية و التي ظهرت من خلال المعطيات السابقة التي تم عرضها من خلال الجداول، و التي يفترض أن تؤدي إلى تحسين نوعية التعليم و مدروديته ، كالنمو الإيجابي للهياكل و النمو في عدد هيئة التأطير و إن كان ضئيلا، و هذا ما قد يؤكد وجود عوامل و أسباب أخرى لها دور و دخل في ذلك، تستدعي البحث و التقصي .

فبالرغم من التطورات التي مست المدرسة الجزائرية منذ الاستقلال إلى وقتنا الحالي " فهناك شبه إجماع على أن المنظومة التربوية الجزائرية تعاني من عدة مشاكل و نقائص ، منها ضعف مستوى التلاميذ و ارتفاع مستويات الرسوب و التسرب و عدم تحقيق المنظومة التربوية للأهداف المسطرة و عدم تلبية حاجة المجتمع من مختلف المهارات المهنية⁽³¹⁾ .

و هذا الوضع كذلك يعكسه النتائج المتدنية التي يتحصل عليها في الامتحانات الرسمية، و أهمها شهادة البكالوريا، و التي تعتبر من أهم المؤشرات الدالة في بلادنا عن المردود التربوي لمؤسسات التعليم الثانوي، و الجدول التالي يبين ذلك:

الجدول : رقم (3) يبين نتائج امتحان شهادة البكالوريا من (2001-2008) .

جوان	جوان	جوان	جوان	جوان	جوان	جوان	جوان
2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008
34.46	32.92	29.55	44.52	37.29	51.15	53.29	55.04
%	%	%	%	%	%	%	%

المصدر: (بن بوزيد، مرجع سبق ذكره، ص292)

وحسب ما هو مبين في الجدول أعلاه وبالرغم من التحسن في نتائج البكالوريا إلا أن هذا التحسن يبقى غير كافي ولا يعكس الطموحات و الأهداف المسطرة ، كما أن مخرجات المنظومة التربوية وخاصة من ناحية الكيف والاستجابة لحاجيات التنمية وسوق العمل لاتعكس بدورها ذلك.

و يرجع القائمين على التربية الوثبة الكمية التي عرفتها نسب النجاح في امتحان شهادة البكالوريا إلى الإجراءات النوعية التي اتخذتها الإدارة التعليمية لتحسين نوعية التعليم و مردود المنظومة التربوية على الأقل كما في إطار الإصلاحات التربوية

و يبقى أثر هذه الإجراءات محدود إن لم تتبعه إجراءات و إصلاحات تمس العناصر الفاعلة في العملية التربوية و بإشراك أهل الميدان و الاختصاص " من منهاج، معلم، وسائل التعلم، بيئة التعلم، التشريع إلخ" ، وكذا تبني سياسة وإستراتيجية شاملة لهذا القطاع الحساس وبلاستعانة بالبحث العلمي .

الخاتمة:

و في الأخير و رغم المشاكل التي يعاني منها قطاع التربية و التعليم في الجزائر إلا أن هذا الأخير له عدة إيجابيات لا يمكن نكرها سواء تعلق الأمر بالتوسع الكمي الذي شهده، أو بالمبادرات والمجهودات المعتبرة التي يقدمها بعض المعلمين والأساتذة والإداريين والمفتشين وغيرهم للنهوض بقطاع التربية والتعليم في الجزائر ، وتحسين مردوديته كما أن هناك عدد لا بأس به من التلاميذ و الطلبة النجباء الذين درسوا في المدرسة الجزائرية، واستقبلتهم أكبر الجامعات الدولية، وقدموا فيها بحوث ذات جودة عالمية، و أثبتوا جدارتهم و مقدرتهم العلمية، إلا أن هذا القطاع وبالرغم من ما حققه من إنجازات، فهو بحاجة إلى مواكبة تطورات العصر المتسارعة.

هوامش البحث:

- (1) المنجد في اللغة والإعلام، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1986، ص255.
- (2) Larousse Tome, **Grond dictionnaire en cyclopedique**, Lebraire larousse P9093.
- (3) محمد منير مرسى: **تخطيط التعليم واقتصادياته**، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص133.
- (4) أحمد إبراهيم أحمد: **العلاقات الإنسانية في المؤسسات التعليمية**، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، 2002، ص111.
- (5) محمد منير مرسى: **مرجع سبق ذكره**، ص105.
- (6) أحمد إسماعيل حجي: **الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص341.
- (7) علي بن هادية وآخرون : ص22.
- (8) رشيد أورلسان : **مرجع سبق ذكره**، ص147.
- (9) سيد إبراهيم الجبار: **التربية ومشكلات المجتمع - مجموعة دراسات - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص54.**
- (10) وزارة التربية الوطنية: **سلسلة قضايا التربية**، الملف رقم 18، التصورات النظرية لتفسير الفشل المدرسي، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر ص4-5.
- (11) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، ظاهرة التسرب من المدارس الأسباب والاحراجات الوقائية العلاجية، http://www.html_14-derasat_/derasat/edu/ ، 12arabic/ps.gov.pnic سبتمبر 2006 على الساعة 10 صباحا.
- (12) علي بن هادية وآخرون: **مرجع سبق ذكره**، ص188.

- (13) عمر عبد الرحيم نصر الله: أساسيات في التربية العلمية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان ، ص348.
- (14) بوبكر بن بوزيد: موعذك التربوي، سلسلة الملفات التربوية (التسرب المدرسي)، المركز الوطني للأبحاث التربوية، الجزائر، العدد 6، ص 10.
- (15) المرجع نفسه ، ص 10.
- (16) وزارة التربية الوطنية، دفاتر المعهد ، التسرب المدرسي في الجزائر (4)، وقائع الملتقى غرداية، ماي 2002، المعهد الوطني للبحث في التربية، ص13.
- (17) وزارة التربية الوطنية:التسرب المدرسي في التعليم الأساسي الثانوي، مرجع سبق ذكره، ص6.
- (18) وزارة التربية: موعذك التربوي، التسرب المدرسي، مرجع سبق ذكره، ص ص3-4.
- (19) علي بن هادية وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص386.
- (20) وزارة التربية الوطنية: دفاتر المعهد، التسرب المدرسي في الجزائر (4) ، مرجع سبق ذكره، ص 13.
- (21) سميرة أحمد: علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، ص184
- (22) وزارة التربية الوطنية: المنشور الوزاري رقم 319 المؤرخ في 09/04/1997
- (23) رشيد ألسان: مرجع سبق ذكره، ص156.
- (24) المرجع السابق، ص 159.
- (25) وزارة التربية الوطنية: المنشور الوزاري رقم 526/ و، و/ 06 المؤرخ 20 نوفمبر 2006 والمتعلق بالتكفل بتلاميذ السنة الثالثة ثانوي.
- (26) بوفلجة غيات: مرجع سبق ذكره، ص 69.
- (27) بوبكر بن بوزيد: إصلاح التربية في الجزائر – رهانات و إنجازات – دار القصة للنشر، 2009، ص 310 .

- (28) بوفلجة غياث، مرجع سابق، ص 70.
- (29) بوبكر بن بوزيد، مرجع سابق، ص 165.
- (30) المرجع نفسه، ص 307-308.
- (31) بوفلجة غياث: مرجع سابق، ص 153.

دور العملية الاتصالية في إدارة الأزمة واتخاذ القرار لدى الجماعات المحلية في الجزائر

الباحث: جمال تزكريت

الملخص:

تهدف العملية الاتصالية إلى تحقيق ثلاثة أهداف يمكن حصرها في تغيير السلوك أو تعديله أو المحافظة عليه، وهذا حسب الغاية التي يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها ومن بين هذه الغايات إدارة الأزمات حيث أن هذه الأخيرة تتطلب التحكم في سلوكيات الأفراد والجماعات المتفاعلين داخل محيط الأزمة، ويبقى التعامل مع الأزمة قبل وأثناء وبعد حدوثها من المفاتيح الأساسية للتخفيف من حدتها وتقليص رقعة انتشارها وهذا يدخل ضمن مفهوم إدارة الأزمة بالاعتماد على الحلول الفعالة من بينها تفعيل العملية الاتصالية والحملات التحسيسية والقدرة إلى تأطير المواطنين.

Résumé:

L'opération de communication a trois objectifs à atteindre :

- 1^{er}-changer le comportement .
- 2^{ème}- modifier le comportement.
- 3^{ème}-sauvegarder le comportement.

Et ce , en fonction du but recherché par le chargé de communication , et parmi ces objectifs entre- autre la gestion des crises puisque celle la necessite la maitrise du comportement de l'individu et celui des groupes en relation avec la sphère de la crise.Le traitement de la crise avant ,durant , et après , est considéré comme étant la clé pouvant mettre un terme à sa gravité et reduire son expansion .

مقدمة:

يؤدي الاتصال عدة وظائف أساسية داخل المجتمع سياسية، اجتماعية ثقافية وفي ظل التطور الكبير الذي شهده المجتمع البشري وزيادة حاجيات الأفراد والجماعات، تضاعفت هذه الوظائف حتى أصبح الاتصال شريان المؤسسات والهيئات العمومية والخاصة.

وبما أن هذه المؤسسات مرتبطة ببعضها البعض من حيث التعاملات والتفاعلات، فإن العملية الإتصالية تعتبر الحلقة الأساسية التي ترتبط بين هذه المؤسسات والمحيط الخارجي هذا الأخير الذي يعتبر ضروريا لإدراك مدى نقل الرسائل الإتصالية واستيعابها، وتتضمن هذه الرسائل أفكارا ومعلومات ومعارف، الهدف منها خلق تفاعل مما يسمح بتبادل وجهات النظر والمعارف والخبرات.

وتحمل العملية الاتصالية بأنواعها المتعددة عدة دلالات قد تكون سياسية مرتبطة بأوضاع كالحزبية والانتخابية، أو اجتماعية مرتبطة بمشاكل اجتماعية ذات علاقة بالحركات المطالبة والنقابية التي تطالب بتحسين الظروف الاجتماعية للمواطنين، أو اقتصادية بسبب ظروف طارئة كتداعيات اقتصادية محلية أو إقليمية أو عالمية أو دلالات أمنية بسبب أحداث عنف معينة وعدم شعور المواطنين بالأمن والاستقرار.

1. مفهوم الأزمة

رغم ارتباط العملية الاتصالية بالأوضاع التي ذكرناها سابقا، إلا أنها في معظم الحالات تسعى إلى تحقيق ثلاث أهداف سياسية وهي: تعديل السلوك، تغيير السلوك أو المحافظة على السلوك وتعتبر هذه العناصر والصفات أساس كل عملية اتصالية مهما كانت طبيعة المرسل: فردا جماعة أو مؤسسة وتكون أكثر تشخيصا عندما يتعلق الأمر بإدارة الأزمات أو ما يسمى باتصال الأزمات، فالأزمة ترتبط

ارتباطا كبيرا بالمحيط الاجتماعي الذي يمثل المنبع الأساسي لكل التفاعلات، فهي تمثل حالات غير عادية ومفاجئة على الرغم من إمكانية التنبؤ ببعض مؤشراتهما إلا ان سرعتها وتداعياتها الكبيرة على المحيط الذي تنشأ فيه تؤثر بشكل مروع على حالات الأفراد والجماعات النفسية والاجتماعية وقد تغذي هذه الأوضاع انتشار الإشاعات التي لا يمكن التصدي لها إلا بوجود إستراتيجية اتصالية واضحة قبل، أثناء وبعد تلاشي الأزمة وهذه الإستراتيجية تتطلب استعدادا نفسيا وماديا والقدرة على التوجيه المحكم والمنهج لوسائل الاتصال وجعلها متناسب مع طبيعة الأزمة سواء كانت دولية أو محلية، ونشير في هذا الصدد أن الطابع المحلي للأزمة بدأ يفقد معناه ودلائله مع العولمة التي لا تعرف حدود إنسانية أو طبيعية، هذا ما يجعلنا نبي نظرنا للأزمة على أنها عالمية الأصل والمنبع إلا أن تداعياتها المختلفة تظهر وبشكل أكثر على المستوى المحلي ويمكنها أن تمتد لتشمل كافة الأنساق الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية والثقافية وأحيانا تنعكس مع نسق واحد.

وهذا حسب اختلاف المجتمعات واختلاف جاهزيتها في التصدي للأزمة والمسائل المادية والمعرفية المسخرة لذلك وفي هذه المحاولة الفكرية نتناول الأزمة المحلية بمفهومها الواسع، واحتكاما إلى الضرورة المنهجية في مثل هذه الاجتهادات الفكرية ذات الطابع العلمي الأكاديمي يجب التطرق لبعض التعاريف العلمية للأزمة حتى تتحدد المفاهيم الإجرائية مما يسمح لنا الكشف عن طبيعتها وخصائصها، فالأزمة يمكن وصفها على أنها نقطة حرجة تواجه المنظومة المجتمعية وتتعدد أبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية الأمنية... الخ و ينتج عنها خلل أو توقف بعض أو كل الوظائف الحيوية للمجتمع وتؤدي إلى تدمير مادي أو معنوي أو كلاهما معا يصاحبه تداع سريع في الأحداث مما ينشط عناصر عدم الاستقرار في النظام ويدفع سلطة اتخاذ القرار لضرورة التدخل السريع لمواجهة الموقف ولإعادة التوازن لهذا النظام⁽¹⁾.

وهنا ينبغي طرح تساؤلات وهذا اعتمادا على عدة معطيات تتعلق خاصة بكيفية إدارة الأزمة، فهل تحتاج الأزمة إلى قدرة ومبادرة متخذ القرار فقط وهل هذا الأخير هو نفسه يستطيع معالجة كل الأزمات بمجرد حدوثها أم أن هناك عوامل أخرى مؤثرة؟ غير أن الإجابة واحدة وهي أن إدارة الأزمة تحتاج إلى فكر مؤسسي قائم بذاته يستند على سلطة عليا لاتخاذ القرار ومقرنة بصلاحيات تنفيذية على كافة المستويات الإدارية والتنفيذية وهذا ما يتضح لدى الجماعات المحلية (الولاية، البلدية) وما تتمتع به من صلاحيات، غير أن مواجهة هذه الأزمات تتطلب توفر المعلومات التي تعتبر العنصر الأساسي الذي يقلل الشك ويزيد من درجة الثقة في موقف أو قرار معين وتتحدد قيمة المعلومة بمقدار الحسائر الناجمة عن عدم معرفتها لأن فاعلية القرارات يمكن أن يكون لها تأثيراتها على المنظمات والهيئات وعلى قدرتها على تحقيق أهدافها ومن الضروري تزويدها بالمعلومات ونظم دعم القرار خاصة على مستوى اللامركزي والمحلي.

2. التداخل المفاهيمي بين الأزمة والكارثة:

إن مفهوم الأزمة اتخذ عدة توجهات في عالمنا اليوم خاصة في ظل التطورات التي تشهدها المجتمعات بشكل سريع وتأثير وسائل الإعلام الحديثة على تبادل الأفكار والرسائل الإتصالية مما أدى إلى ظهور عدة توجهات تحت تأثير تفاعلات مطلبية، سياسية واجتماعية كالمطالبة بتغيير الأنظمة السياسية او تحقيق العدالة الاجتماعية سواء على المستوى المركزي للتأثير على أعلى هرم في السلطة أو على المستوى المحلي، هذه التفاعلات اختلفت الآراء حولها فأحيانا تعتبر مطالب شرعية تعبر عن واقع يتطلب التغيير وبالمقابل نجد مسالة الحفاظ على النظام العام وسيادة القانون في ظل هذه الحركات المطلبية، لذلك نجد أن الكثير من مفاهيم الأزمة ارتبطت بمفهوم الأمن العام خاصة مع تنامي الحركات المطلبية التي تنادي بضرورة إحداث التغييرات اللازمة وحتى في حالة حدوث الكوارث الطبيعية التي لا علاقة للإنسان بها إلا أن تداعيات عدم التكفل بالضححايا والمنكوبين قد يخلق

فوضى كبيرة مما يدفع بالسلطات إلى إعلان ما يسمى "حالة الطوارئ" التي تعتمد عليها الأجهزة الأمنية لمواجهة حالات إجرامية أو إرهابية وإنما وضع يقصد به تطبيق خطط الإسعاف والإنقاذ الذي يمثل عدة أجهزة وقطاعات منها مقياس الأمن العام الذي تمثله الأجهزة الأمنية كجزء من المخطط العام.

هذا التقديم مفاده التأكيد على الطبيعة المعقدة للأزمة التي تتميز بعدم الثبات خصوصا على المستوى المحلي بمعنى أنه يمكن لأية حالة أزمة بدافع ظروف طبيعية أن تتحول إلى أزمة سياسية وهذا يحمل في بعده مدلولاً جدهام مفاده أن التعامل مع الأزمة يتطلب الحنكة والتجربة والقدرات العالية في مواجهتها حتى تتمكن من تسييرها والتقليل من حدتها، والسرعة لتحقيق ذلك أهم عنصر في عملية إدارة الأزمة حتى تتمكن من الحد من انتشارها واتساع رقعتها، فالكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات تتسبب في أزمات أمنية مما يتطلب تحركاً سريعاً ومنسقاً لمواجهتها ويتطلب الأمر أحيانا تدخل قوات الجيش في إدارة بعض الكوارث والأزمات لأن الأمن حسب أحد المختصين " جوهر المصالح القومية الحيوية للدولة" (2).

أو كما يراه البعض الآخر بأنه "تأمين كيان الدولة أو عدد من الدول من الأخطار التي تهددها في الداخل أو من الخارج وتأمين مصالحها الحيوية وخلق الأوضاع الملائمة لتحقيق أهدافها القومية التي يحددها الاستقرار السياسي والتماسك الاجتماعي والتنمية الشاملة" (3).

وما هذه المقاربات النظرية للمهتمين بمثل هذه المواضيع إلا دليل على أن الأزمة يمكنها أن تتغير من حيث الطبيعة، فمهما كانت دوافع الأزمة بشرية أو طبيعية إلا أن انعكاساتها تكون على الفرد مما يسمح لحالات اللأمن والاستقرار أن تحتل الواقع الاجتماعي والذي يوصف بالمتأزم وهذا بدوره يهدد كيان هذا المجتمع ومؤسساته مما يفسح المجال في أغلب الأحيان إلى ظهور أزمة أمنية متجاوزة المطلب الاجتماعي والاقتصادي.

إن الأزمة الأمنية لها تداعيات على الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بل أنها تهدد النظام بصفة مباشرة والنظام في أي بلد قد يواجه مصيره بالانهيار أو الفناء في ظل توالي التوترات السياسية أو بسبب كارثة معينة، فهناك ارتباطات كبيرة بين مفهومي الكارثة والأزمة ففي كثير من الأحيان تتحول الكارثة الطبيعية إلى أزمة فعلية فبالرغم من خلط البعض بين الكارثة والأزمة ورغم اتفاقهما في كون كل منهما موقفاً مفاجئاً إلا أن الكارثة تختلف عن الأزمة فيما ينتج عنها من خسائر فادحة قد تؤدي على التأثير السلبي المباشر على مصالح الدولة وقد تحدث الكارثة لأسباب طبيعية أو نتيجة لتدخل الإنسان بصورة سيئة في الأنماط الطبيعية والكارثة ليست في حد ذاتها أزمة وإنما قد تنجم الأزمة من حدوث كارثة طبيعية كالبراكين والعواصف الثلجية وذلك حينما تكشف حدوث الكارثة إلى أنها كانت في حالة كمون ساعد عليها انتشار ظواهر أخرى، وعليه فإن بعض الكوارث تبرز لنا الأزمات، إذ تكون بعض الأزمات في الظل إما بسبب تجاهل أو تعاون أو عدم المصادقية في المتابعة والإشراف تحت ما يسمى بسياسة غرض الطرف⁽⁴⁾.

وتعني الكارثة أيضاً أنها حدث يسبب تدميراً شاسعاً وأضراراً كبيرة وسوء حظ عظيم، فهي حادثة مفاجئة مأساوية تربك الحياة اليومية بشكل بالغ وتوقع العديد من الخسائر البشرية والمادية وتحطم الموارد المحلية وتتسبب في عدة مشاكل قد تتحول إلى أزمات طويلة وتتسم الكارثة بثلاث سمات أساسية وهي:

أ. الشدة والقساوة ويمكن قياس هذه الشدة من خلال حجم الدمار والخسائر المادية والبشرية والاقتصادية.

ب. اتساع النطاق، حيث تمتد أثارها إلى مناطق جغرافية واسعة أو هيئات دولية.

ج. الشبوع والعلانية، حيث تكون الكارثة واضحة وعلنية غير قابلة للتجاهل من جانب الحكومات والجماهير ووسائل الإعلام⁽⁵⁾.

لذلك فإن الكارثة تعبر عن حدث غير عادي ومربك وشديد الدمار ينطوي على عدة ضحايا ويستلزم تدخل الحكومات والهيئات الرسمية والشعبية ويصعب التنبؤ به إلى حد بعيد، وتستوحي اهتمام الرأي والحكومة بما يثير تعاطف مع الضحايا وتقديم المساعدات المادية والعينية، على خلاف الأزمة التي تجعل المنظمة التي تتعرض لهذه الأزمة محل انتقادات شعبية ورسمية، كما أن وسائل الإعلام تبدي اهتماما إيجابيا مع الكارثة عكس الأزمة التي يكون اهتمام وسائل الإعلام بها سلبيا الأمر الذي يجعل المنظمة المسؤولة على الأزمة في موضع المسائلة المستمرة والانتقادات الشديدة.

وبشكل عام فإن الكوارث قد تتسبب في إحداث أزمات كبيرة للكثير من الأفراد والمنظمات في الموقع الجغرافي الذي تنتمي إليه، كما ينتج عن بعض الأزمات الصناعية نتائج وعواقب مدمرة تضاهي تلك الموجودة في الكوارث الطبيعية من حيث الحجم والدمار الذي يحدث.

الجدول رقم (01): يوضح العلاقة بين الأزمة والكارثة:

وجه المقارنة	الأزمة	الكارثة
المفاجأة الخسائر	تصاعدية معنوية وقد يصاحبها خسائر بشرية ومادية	كاملة بشرية ومادية كبيرة
أسبابها	بشرية	غالبا طبيعية وأحيانا بشرية
التنبؤ بها	إمكانية التنبؤ	صعوبة التنبؤ
الضغوط على متخذ القرار	ضغوط شديدة وتوتر عال	تفاوت في الضغوط تبعا

لنوع الكارثة.		
غالبا ومعلنة	أحيانا وبسرية	المعنويات والحكم
محلية وإقليمية ودولية وأنظمة الحماية المدنية.	داخلية	أنظمة وتعليمات المراجعة

إن الحديث عن الأزمات يتطلب وضع خطط للتصدي لها أو التقليل من حدتها وهذا حسب نوعيتها حيث قد تكون ذات بعد عالمي أو وطني أو محلي. وهنا ينبغي التعامل معها حسب هذا النوع وبالتالي تختلف الوسائل والآليات لإدارتها.

3. إدارة الأزمات بين المفهوم العام والتوظيف المحلي:

تتطلب عملية إدارة الأزمات وضع كافة الوسائل والإجراءات والأنشطة التي تنفذها الدولة أو الجهة أو المنظمة بصفة مستمرة في مراحل ما قبل الأزمة وأثنائها وبعد وقوعها بهدف منع وقوع الأزمة كلما أمكن ومواجهتها بكفاءة وفعالية مما يؤدي إلى تقليل الخسائر وتخفيض الآثار السلبية وإزالة الآثار النفسية" (6)

هناك من يعتقد أن إدارة الأزمات تتطلب دراسة معمقة ودقيقة تعتمد على تشخيص أسباب الأزمات السابقة والاستفادة من دروسها ومعرفة مختلف نقاط ضعف مختلف المؤسسات والهيئات وهنا يمكن الإشارة إلى أن العديد من المؤسسات لا تعترف في الوقت المناسب بالمشاكل التي تعاني منها بحجة عدم استغلالها من طرف مؤسسات أو هيئات أخرى وهي إحدى الإستراتيجيات المعتمدة في التفاوض للتأثير على الطرف الاخر، كما أن إدارة الأزمة وأسباب حدوثها ودوافعها يجب أن تتم وفق بيئتها وطبيعتها ونوعها: هي أزمة سياسية،

اقتصادية، اجتماعية، ثقافية، أمنية وأمام هذه الاختلافات التي تعتبر مهمة وهذا بالرغم من تشابه بعض الأزمات التي حدثت من قبل إلا أن مواجهتها والتقليل من حدتها أو إنهاؤها تختلف باختلاف الظروف.

لذلك فإنه من المفروض أن كل دولة أو هيئة وطنية أو محلية تسعى لوضع إستراتيجية معينة لمواجهتها، تركز أساسا على الخطط المدروسة والتنظيم الجيد والتحكم في المعلومات واستغلالها والقدرة على وضع نظام اتصالي فعال وتنصيب قيادة لإدارة الأزمة واتخاذ القرارات المناسبة، غير ان التساؤل الواجب طرحه، هل يمكن فعلا التحكم في الأزمة والحد من انتشارها في حالة توفر إحدى شروط إدارتها وهل يمكن التنبؤ بحدوث الأزمة وكيف يمكن مواجهتها قبل وأثناء حدوثها؟ وما هي تداعياتها بعد حدوثها؟ وكيف يمكن مواجهة الأزمات المحلية وما هو دور الجماعات الإقليمية والإدارات المحلية في مواجهة بعض الأزمات المحلية التي لها تداعيات وطنية؟.

كلها أسئلة تجعلنا نعتقد أن اختلاف الأزمات وتنوعها يعقد أكثر من عملية إدارتها لكن التنبؤ ببعض الأزمات في ظل وجود بعض المؤشرات يساعد على مواجهتها وحتى ولو تعلق الأمر ببعض الكوارث الطبيعية فإنه في حالة استمرارها وطول مدتها يمكن التنبؤ بتداعياتها على المواطنين لذلك يتطلب في الكثير من الأحيان تضافر الجهود بين مختلف القطاعات على المستوى المحلي لتفعيل العملية الإتصالية وتنسيق الجهود بصفة مستمرة مما يسمح لإدارة قد تكون فعالة للتقليل من معانات الآخرين، في هذا الصدد يرى أحد خبراء إدارة الأزمات أن " التشخيص السليم للأزمات هو المفتاح السهل للتعامل معها وبدون هذا التشخيص السليم يصبح التعامل مع الأزمات ارتجالا وأساس التشخيص الدقيق والسليم هو وفرة المعلومات، المعرفة، الخبرة، الممارسة ولذا فإن مهمة التشخيص الدقيق والسليم لا تنصرف فقط على معرفة أسباب وبواعث نشوء الأزمة والعوامل التي ساعدت عليها وإنما إلى تحديد كيفية معالجتها ومتى وأين تتم معالجة

الأزمة ومن يتولى أمر التعامل معها وما تحتاجه عملية غدارة الأزمة من معلومات واتصالات وأدوات مساندة وسيناريوهات أساسية وبديلة للتعامل مع الأحداث التي سببتها الأزمة ووقف تصاعدها ونموها واحتوائها وامتصاص ضغطها⁽⁷⁾.

لذلك فإن الجماعات المحلية بإمكانها أن تلعب دورا مهما في إدارة الأزمات المحلية والتي تتطلب معرفة دقيقة للبيئة التي تنشأ فيها، وبطبيعة الحال فمن المسلم أن يكون المسؤول المحلي خاصة المنتخب المحلي بدراية كبيرة بالمشاكل التي تعاني منها المنطقة وأن احتكاكه واتصالاته اليومية تجعله في موقع مهم للتنبؤ ببعض الأحداث والأزمات مما يسهل عليه عملية إدارتها في الوقت المناسب، إلا ان بعض المشاكل التي تعترض بعض الهيئات المحلية خاصة المنتخبة تؤثر سلبا على الرسائل الإتصالية التي يحملها المنتخبون في إدارة الأزمات المحلية، فأحيانا نجد أن بعض هذه المشاكل مرتبطة بصلاحيات المنتخبين التي تبدوا لدى البعض منهم محدودة لإيجاد الحلول المناسبة للمواطنين في ظل تفاقم الاحتجاجات التي غالبا ما تكون غير منظمة وغير مؤطرة مما يصعب إدارتها، هذه الوضعية تتطلب التنسيق والاتصال الداخلي بين المنتخبين مهما كانت انتماءاتهم السياسية والهيئات التنفيذية لتسيير مختلف الاضطرابات التي قد تتحول إلى أزمات، خاصة أن لغة الاحتجاجات وغلقت الطرقات وعرقلة السير الحسن للمرافق العمومية باتت الوسيلة المفضلة لدى معظم شرائح المجتمع وهذا ما يعكس في كثير من نقاط الظل عدم وجود حوار واتصال فعلي يجنب اللجوء إلى مثل هذه الأساليب.

إن إدارة الأزمات، خاصة السياسية يتطلب معرفة التركيبية السياسية والحيو إستراتيجية لكل منطقة في ظل اختلاف التوجهات السياسية والحزبية التي عادة ما تؤثر على كيفية إدارة الأزمات وبالرغم من كون هذه التنوعات السياسية تخلق حركية سياسية في ظل تجاذب المصالح الحزبية أحيانا وتعارضها أحيانا أخرى فإن بعض المنتخبين المحليين المنتمين للأحزاب السياسية يحاولون الاعتماد على توظيف رسائل اتصالية حزبية مما يجعل مصداقية هذه الرسائل ضعيفة في أوساط

المواطنين بصفة عامة والحركات المطلوبة بصفة خاصة وبالتالي تنقص من فعالية القدرة على الإقناع والتأثير على سلوك الأفراد، وفي هذه الوضعية وفي ظل عدم قدرة المنتخبين على التأثير يبرز دور الهيئات التنفيذية خاصة الولاية التي تملك صلاحيات واسعة مما يخلق جوا من الثقة بين الوالي والمواطنين والواقع يثبت أن معظم المحتجين يسعون دائما إلى مقابلة المسؤول الأول عن الولاية ولا يولون اهتماما كبيرا لأعضاء المجالس المنتخبة خاصة البلدية وهذا دليل على غياب ثقافة الاتصال بينهم وبين المواطنين.

ولتدارك هذا النقص في العملية الإتصالية يسعى بعض المنتخبين إلى امتصاص غضب المواطنين عن طريق التوسط بينهم وبين الهيئة التنفيذية للولاية (الوالي) وهذه العملية تزداد تفاعلا مع المواعيد الانتخابية لكسب أكبر قسط من الأصوات. غير أنه في ظل تنامي الوعي في أوساط المواطنين فإن هذه الإستراتيجية المعتمدة من طرف المنتخبين لا تحقق أهدافها مما يجعل العملية الإتصالية ذات محدودية في التأثير خاصة أثناء حدوث الأزمات.

ورغم الإختلالات الموجودة لدى بعض الجماعات المحلية خاصة لدى الهيئات المنتخبة بفعل وجود صراعات حزبية ضيقة وقلة الثقافة الاتصالية لدى بعض أعضاء المجالس الشعبية المنتخبة التي يفتقدونها أثناء تأدية مهامهم ويعتمدون عليها خلال فترات الحملات الانتخابية لذلك فإن عوامل إنجاح العملية الإتصالية لدى الجماعات المحلية متوفرة لإدارة الأزمات، لأن الأداء اليومي للمنتخبين يستوجب الاعتماد على الاتصال والحوار مع مختلف شرائح المجتمع، فالدور الأساسي للمنتخب هو إدراك حقيقة الأزمة وجذورها ولا يمكن له أن يلعب دورا فعالا في إدارتها والتقليل من أثارها السلبية إلا بالحضور اليومي والإنصات والسمعة ومحاولة تقديم الشروحات والتصريحات عبر وسائل الإعلام أو عن طريق الحوار مع ممثلي المواطنين وتقريبهم من السلطات والهيئات الإدارية ولعب الوسيط في بعض الأحيان بين المواطنين والإدارة ويكون دور المنتخب كذلك

تضامنيا وتنسيقيا بين مختلف المصالح والإدارات سواء أثناء حدوث كوارث طبيعية أو أزمات اجتماعية ويمكن من خلالها إيجاد حلول لأزمة يمكن توقع حدوثها، ولتجنب تأزم الأوضاع يشارك بعض المنتخبين في تأطير المسيرات السلمية التي ترمي إلى إيصال رسائل اتصالية للسلطات العمومية لكن المشكل الذي يعترض في كثير من الأحيان إدارة الأزمات من طرف المنتخبين هو التعبير عن طريق العنف لتحقيق مطالب سياسية، اجتماعية، مهنية وفي هذه الحالة يتبرأ هؤلاء من أية مسؤولية عن الأحداث.

لذلك فإن من بين الحلول المناسبة لتفعيل العملية الاتصالية هو الاعتماد على الحملات التحسيسية والقدرة على تأطير المواطنين في شكل جمعيات أو نوادي وهذا الجانب يساهم في معالجة الكثير من الأزمات في إطار التنسيق بين الهيئات المنتخبة والهيئات التنفيذية يكون مبنيا على الاتصال الحواري والجواري والشفاف.

كما أن الاتصال الداخلي الذي تم من خلال المداولات في المجالس المنتخبة لمناقشة مختلف القرارات الواجب اتخاذها يساهم في إدارة الأزمات ويزداد أهميته وتأثيره مع مشاركة المواطنين في هذه المداولات لأنها تمكن المواطنين من الإطلاع على حقائق الأوضاع دون اللجوء إلى وسيط غير أن بعض الإشكالات تجعل المواطنين ينتقدون بصفة مستمرة أداء المجالس المنتخبة التي يعتبرونها عاجزة على إيجاد الحلول المناسبة لمشاكلهم وبالتالي فإن مضمون رسائلهم الاتصالية تبقى غير مؤثرة.

لذلك فالمجالس المنتخبة التي تنشط في محيط يتضمن عدة متغيرات سياسية، اجتماعية، ثقافية، إعلامية أو مطلبية ملزمة على تحسيس صورتها من خلال الاتصال خاصة أثناء حدوث الأزمات التي تكون محل تقييم المواطنين لأداء هذه المجالس، لذلك فعليها أن تولي اهتماما لهذا المجال والحفاظ على مصداقيتها من خلال الاستعداد لمواجهة الأزمة والذي يعد ضرورة لا غنى عنها ويكون عن

طريق الاتصال الذي يتطلب التفاعل والتواصل الجيد بين مختلف أطراف الأزمة مثل: العمال، المواطنين ووسائل الإعلام.

إن استقلالية الجماعات المحلية وفي إطار الإصلاحات القانونية تنطلق من ضرورة تطبيق الديمقراطية المشاركة⁽⁸⁾ التي تقترب أكثر من انشغالات المواطنين وتفادي الحسابات الجزئية الضيقة وهذا بالرغم من اختلاف وجهات النظر في كثير من الحالات بين المنتخبين والهيئات التنفيذية حول إشكالية الأزمات في الجزائر، لأن الكثير من الأزمات ذات بعد وطني غير أن تأثيرها على المستوى المحلي يختلف من منطقة إلى أخرى، لذلك فهناك من يرى أن هذه الإشكالية حقيقية شاخصه ومجسده لما يمر به المجتمع الجزائري من انتقال طبيعي للديمقراطية الذي يتناسب والتحويلات العميقة التي تجري فيه أو من حوله لعل من أولى ملامح تلك الأزمة ذلك الاحترام الذي يصل في أحيان كثيرة إلى التناقض والمعبر عنه بصيغة الاختلاف العادي في الرؤى والآليات حيث التوق العارم في الحركة الاجتماعية والسياسية إلى الديمقراطية والتعددية كنظام حياة وآليات للعمل المؤسسي اليومي وبين الطابع الفكري والخبراتي للفاعلين السياسيين⁽⁹⁾.

الخاتمة:

ومن هنا يتضح أن الاتصال يلعب دورا أساسيا في مواجهة والتعامل مع الأزمة قبل وأثناء وبعد حدوثها. لذا كان لزاما على الجماعات المحلية أن تعطي أهمية كبيرة لعملية التواصل بين مصالحها والمواطنين وتضع لنفسها إستراتيجية اتصالية محلية واضحة خالية من العوائق تسمح لها بمواجهة أي أزمة أخذة بعين الاعتبار أن هذه الأخيرة فجائية يجب التحضير لها مسبقا هذا إضافة إلى تمتين وتطوير شبكة الاتصالات الاجتماعية لأن انعكاسات الأزمة يكون على المجتمع والانفعال يكون صادر منه لذا فالكل مترابط بعضه البعض، فالحلول يجب أن تكون مترابطة بدورها.

وهذا يعني الإلمام بكافة جوانب الأزمة والتي بدورها ترتبط بكافة جوانب المجتمع ونفصد بذلك أن الأزمة قد يكون مظهرها سياسي إلا أن المتغيرات التي تكونها قد تكون كذلك اقتصادية واجتماعية أو أمنية، هذا إضافة إلى الاعتماد على التجارب السابقة أي الأزمة التي عرفها المجتمع سابقا حيث يمكن الاستفادة منها ومن تداعياتها ونتائجها حتى يمكن التصدي بعقلانية وفعالية لكل حالة أزمة طارئة.

❖ هوامش البحث

- (1) محمد صالح سالم: إدارة الأزمات والكوارث بين المفهوم النظري والتطبيق العملي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2005، ص 7.
- (2) عزت الشيشيتي: الديموغرافية الأمنية، مطبعة كلية الشرطة، 2003، ص 127.
- (3) المرجع السابق.
- (4) عثمان محمد العربي: اتصالات الأزمة - مسح وتقييم للتطورات النظرية فيها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الخامس، جانفي، أبريل، 1999، ص 99.
- (5) المرجع السابق، ص 100.
- (6) محمد صالح سالم : مرجع سبق ذكره، ص 20.
- (7) محمود جاد الله : إدارة الأزمات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 20.
- (8) يقصد بالديمقراطية المشاركة تفعيل العمل الاتصالي والحواري بين الحاكم والمحكوم لإيجاد أنجع السبل لإدارة الأزمات.
- (9) منعم العمار: الأزمة الجزائرية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، جانفي، 1996 ، ص 87.

الدراسات النفسية والتربوية

**الدراسات النفسية
و التربية**

المفاهيم والمبادئ الأساسية لإستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية

الدكتور: عبد الباسط هويدي، المركز الجامعي بالوادي، الجزائر

الملخص:

يحاول هذا المقال فهم الإستراتيجية الجديدة للمنظومة التربوية الجزائرية كعنوان للإصلاح التربوي في الجزائر بداية من السنة الدراسية 2003/2004 وذلك من خلال: التعرف على المبادئ الأساسية لإستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات، حيث بدأنا المقال بتعريف إستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات وتحديد مفهوماها وشرح مكوناتها الأساسية، ثم تطرقنا إلى مبادئ المقاربة، وأهم خصائصها، وأهدافها وارتباط ذلك بعناصر العملية التعليمية (التلميذ والمعلم والمنهج).

Abstract:

This article tries to understand the new strategy adopted by the Algerian educational system as "the educational reform in Algeria", by the year 2003/2004, by Identifying the basic principles of teaching strategy with the introduction of competencies based approach .Where we started the article by the definition of this strategy and analyze the concept accurately and explain the main components , and then we dealt with the principles of the approach, the most important characteristics, objectives and link that with the elements of the educational process (student, teacher and curriculum).

مقدمة:

إن من أسباب تطور الدول المتقدمة اهتمامها بالمجال العلمي والتربوي وقيادة نظمها التعليمية والتربوية والأكاديمية لعملية التنمية، فأدى هذا إلى تقدمها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولمواكبة العصر والوصول إلى أعلى درجات التقدم في بلادنا، فإن على الباحثين والهيئات المختصة، ضرورة إصلاح المنظومة التربوية بما يتوافق مع النظريات الحديثة في علوم التربية وعلم الاجتماع، وعلم النفس، وبما يتوافق مع تطورات العصر، ومستجدات العولمة وتحدياتها، حيث أصبحت قضايا الانتماء الحضاري والثقافي، والالتزام بقيم المجتمع المحلي قضايا ذات أولوية.

وشهدت الجزائر في السنوات الأخيرة تحولات وتغيرات في العديد من المجالات، لذلك كان من الطبيعي أن يعاد النظر في النظام التربوي باعتماد إصلاح شامل يركز أساساً على بناء مناهج وفق مقاربات جديدة ومضامين تراعي كل التحولات المحلية والدولية، حتى تتمكن من تنشئة جيل محافظ على قيمه المجتمعية وهويته وتراثه وفي نفس الوقت قادر على التفاعل مع القيم الحضارية للمجتمعات الأخرى.

أولاً: التعريف بإستراتيجية التدريس بواسطة المقاربة بالكفاءات :

تعتبر عملية التجديد والتطوير عملية ضرورية تقتضيها التغيرات والمستجدات الطارئة في المجتمع، وقطاع التعليم من القطاعات التي عرفت هذا النوع من التجديد، فمن نظام المقاربة بالأهداف إلى نظام المقاربة بالكفاءات، حيث شكلت هذه الأخيرة محور عملية إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية، فتم التخلي عن ما يسمى بالمقاربة بالأهداف، بعد ظهور فلسفة تربوية جديدة عند الغربيين تعتمد على المقاربة بالكفاءات. وهو يشكل تصورا جديدا للعملية التعليمية التعلمية، يهدف إلى تفعيل الفعل التربوي، بالاعتماد على منطق التعلم الذي يولي

أهمية قصوى لإدماج المعارف واكتساب الكفاءات، بما يمكن المتعلم - مواطن الغد - من تحقيق حاجاته من جهة والتفاعل مع مجتمعه من جهة أخرى⁽¹⁾.

هذا يعني أن اعتماد النظرية التربوية القائمة على تلقين التلاميذ مجموعة من المعارف لم تصبح مجدية في ظل تعقد الحياة المعاصرة، كما إعداد الناشئة لخوض غمار الحياة يتطلب اعتماد مقارنة تربوية جديدة تسمح باكتساب القدرات والكفاءات الضرورية و المناسبة للاندماج في المجتمع والمساهمة في ازدهاره .

والمقاربة بالكفاءات هي طريقة في إعداد الدروس والبرامج التعليمية، وتنص: على التحليل الدقيق للوضعيات التي يتواجد فيها المتعلمون أو التي سوف يتواجدون فيها، وتحديد الكفاءات المطلوبة لأداء المهام وتحمل المسؤوليات الناتجة عنها، وترجمة هذه الكفاءات إلى أهداف وأنشطة تعليمية⁽²⁾.

1. إستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات من الناحية المفاهيمية:

1.1 المفاهيم ذات العلاقة بإستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات:

أ. تعريف الكفاءة:

لغة :

ورد في المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن "كفاه الشيء، يكفي كفاية: استغنى به عن غيره، فهو كاف، كفى".
والكفاءة: أي المماثلة في القوة والشرف، ومنه الكفاءة في الزواج، وهو أن يكون الرجل مساوياً للمرأة في حسبها ودينها... وغير ذلك .
والكفاءة للعمل: القدرة عليه وحسن تصريفه.

ولفظة الكفاءة ذات أصل لاتيني Competentia وتعني العلاقة، تقابلها في الفرنسية Competence وقد ظهرت في سنة (1468) في اللغات الأوربية بمعان مختلفة⁽³⁾.

اصطلاحاً:

إن مفهوم الكفاءة يشوبه الكثير من الغموض والاختلاف، وفيما يلي نعرض بعض التعريفات الخاصة في المجال التربوي:

والكفاءة عبارة عن مكتسب شامل يدمج قدرات فكرية ومهارات حركية، ومواقف ثقافية واجتماعية تمكن المتعلم من حل وضعيات إشكالية في الحياة اليومية⁽⁴⁾.

هي تجنيد مجموعة من المعارف والقدرات والمهارات والخبرات وتوظيفها لحل إشكال بسيط أو معقد يتعلق بالجانب الدراسي أو المهني أو الحياتي الخاص والعام⁽⁵⁾.

الكفاءة هي قدرة الشخص على استعمال المهارات والمعارف الشخصية، ضمن وضعيات (إشكاليات) جديدة، داخل إطار معين⁽⁶⁾.

الكفاءة مفهوم يتضمن تنظيم العمل وتخطيطه، وكذا الابتكار والقدرة على التكيف مع النشاطات غير العادية⁽⁷⁾.

يمكننا أن نستنتج من تلك التعريفات، أن جُلها إن لم نقل كلها، تتفق على أن العناصر الأساسية التي تحدد الكفاءة هي:

- ينبغي على الكفاءة أن تدمج عدة مهارات.
- تُترجم الكفاءة بتحقيق نشاط قابل للملاحظة.
- يمكن أن تطبق الكفاءة في سياقات مختلفة سواء كان السياق شخصياً أو اجتماعياً أو مهنيّاً.

كما سبق يمكن القول أن، الكفاءة هي: معرفة اندماجية من مجموعة من القدرات والإمكانات كالمعرفة والعلم والاستعداد وطريقة التفكير في سياق واحد لمواجهة مختلف المشاكل المصادفة. فنقول هذا البناء كفضو أي يمتلك مجموعة من القدرات التي تمكنه من بناء دار مثلاً وهذه القدرات تتمثل في قدرة القياس

والتحكم في الاستقامة وفن الديكور وحسن التصرف مع المواد الأولية للبناء....الخ.

ب. المقاربة:

المقاربة هي كيفية دراسة مشكل أو معالجته، أو بلوغ غاية، ترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يجذبه فيه لحظة معينة، وترتكز كل مقاربة على إستراتيجية للعمل، والمقاربة تعني الخطة الموجهة لنشاط ما، مرتبط بتحقيق أهداف معينة، في ضوء إستراتيجية تربوية تحكمها جملة من العوامل، والمؤثرات تتعلق بثلاث عناصر أساسية هي:

-المدخلات (المنطلقات)، -الفعاليات(العمليات)، -المخرجات (وضعيات الوصول)⁽⁸⁾.

ت- القدرة:

هي القوة على الشيء وتعني الاستطاعة أو الاستعداد للقيام بشيء معين مثل المقارنة والترتيب..الخ. إذا القدرة هي مجموعة الاستعدادات التي يستعملها الشخص في وضعيات مختلفة ويعبر عنها بأفعال مثل: التواصل، التحليل، المعالج، والإعداد، ويمكن اعتبارها تمكن حقيقي لإنتاج معرفة ما، أو موقف . فهي تثبت أن للشخص استعداد أو ملكة .

ث- المهارة:

هي قدرة وصلت إلى درجة الإتقان. ويمكن أن نطلق كلمة قدرة على أمور ترتبط بالمعرفة أما المهارة فهي توحى بالأمر التطبيقية على وجه الخصوص. لذلك تعتبر المهارة أقرب المفاهيم للكفاءة من الناحيتين العملية والنظرية، فالمهارة هي أعلى درجات الكفاءة وهي الهدف الذي نسعى من خلال تطبيق هذه الإستراتيجية للوصول إليه، آخذين بعين الاعتبار تفاوت الاستعدادات بين التلاميذ وقدرات كل منهم على إدماج جملة من الكفاءات القاعدية للوصول إلى الكفاءة النهائية المنشودة.

ونعني بالإدماج إقامة روابط بين التعلّيمات بغية حل وضعيات مركبة بتوظيف المعلومات والمهارات المكتسبة⁽⁹⁾.

2.1 تعريف إستراتيجية التدريس:

ذكر عبد الله شقيبيل أن استراتيجيات التدريس يقصد بها " تحركات المعلم داخل الفصل، وأفعاله التي يقوم بها، والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل"، وأكد: لتكون إستراتيجية المعلم فعّالة فإنه مطالب بمهارات التدريس (الحيوية والنشاط، الحركة داخل الفصل، تغيير طبقات الصوت أثناء التحدث، الإشارات، الانتقال بين مراكز التركيز الحسية...) ⁽¹⁰⁾.

بينما أشار ياسين قنديل إلى أن "استراتيجيات التدريس هي سياق من طرق التدريس الخاصة والعامة المتداخلة والمناسبة لأهداف الموقف التدريسي، والتي يمكن من خلالها تحقيق أهداف ذلك الموقف بأقل الإمكانيات، وعلى أجدود مستوى ممكن⁽¹¹⁾".

ونخلص مما سبق، أن إستراتيجية التدريس هي خطوات إجرائية منتظمة ومتسلسلة بحيث تكون شاملة ومرنة ومراعية لطبيعة المتعلمين، والتي تمثل الواقع الحقيقي لما يحدث داخل الصف من استغلال لإمكانات متاحة، لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوب فيها.

3.1 تعريف إستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات:

يقصد بإستراتيجية التدريس عن طريق مقارنة الكفاءات:

البيداغوجيا التي تعمل على تمكين المتعلم من اكتساب المعرفة والكفاءة والشخصية المتوازنة الفاعلة المنفعلة للوصول به إلى نموذج المواطن الإيجابي الذي يبني ذاته ويؤسس لها موقعا في المجتمع والعالم⁽¹²⁾.

فالكفاءة فالكفاءة بهذا المعنى العملي هي حسن التصرف الناتج عن تجنيد و استغلال موارد (معارف، قدرات، مهارات، مواقف) بصفة منسقة و

مدجة لأجل حل وضعيات إشكالية متفاوتة التعقيد، وفي الوضعيات الحقيقية تترجم الكفاءة بسلوكات فعلية تسمى بالأداءات .

وهي مجموعة معارف و مهارات منظمة و منسقة لأجل القيام بصفة مكيفة بنشاط غالبا ما يكون معقدا.أي تنظيم مجموعة من المعارف و المهارات و الإستعدادات و محتويات التجارب من أجل القيام بصفة مكيفة بنشاط غالبا ما هو معقد .في الوضعيات الحقيقية، تترجم الكفاءات بسلوكات فعلية تكون قابلة للملاحظة .

هي مجموعة من المهارات و المواقف المطلوبة للقيام بوظيفة معينة. ليس الكفاءة مرادفة للمهارة . تضم الكفاءة مهارات و مواقف .

هي التحكم في المعارف بدرجة عالية و معترف بها، حيث تسمح بالقيام بمهارة في وضعية معينة و معقدة .

هي مجموعة القدرات و المعارف الضرورية لحل وضعية إشكالية .

هي معرفة ديناميكية و فعالة أو معرفة كامنة (savoir potentiel) قابلة للتجديد في عدد كبير من الوضعيات المختلفة من نفس العائلة.

وهي بيداغوجيا وظيفية تعمل على التحكم في مجريات الحياة بكل ما تحمله من تشابك في العلاقات و تعقيد في الظواهر الاجتماعية. ومن ثم، فهي اختيار منهجي يمكن المتعلم من النجاح في هذه الحياة على صورتها، وذلك بالسعي إلى تثمين المعارف المدرسية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف الحياة⁽¹³⁾.

وهي تلك الإستراتيجية التي تهدف إلى تعليم التلميذ الاعتماد على نفسه والتعرف على قدراته الكامنة وكيفية توظيفها في حياته التعليمية والاجتماعية والمهنية⁽¹⁴⁾.

من خلال هذه المفاهيم المركزية في إستراتيجية التدريس بواسطة المقاربة بالكفاءات نلاحظ أن هذه الأخيرة أولت اهتمام لجميع جوانب الكفاءة (معرفية، أدائية، إنجازية) وتطبيقها يمكن أن يسهم في تغطية الضعف الذي كانت تعانيه الإستراتيجيات السابقة من إهمال للجوانب العملية واعتماد شبه تام على المعارف النظرية في شتى العلوم إستراتيجية مما أدى إلى ضعف الكفاءة العملية لخريجي الجامعات الجزائرية ومراكز التكوين المهني في حياتهم العملية.

4.1 مكونات استراتيجية التدريس :

تتكون إستراتيجية التدريس من المكونات الآتية⁽¹⁵⁾.

أ- الأهداف السلوكية، وتعرف أيضا بالأهداف الإجرائية، أو أهداف التدريس.

ب- التحركات التي يقوم بها المعلم، وينظمها ليتهدي بها في تدريسه، وهي بمثابة محور إستراتيجية التدريس.

ت- الأمثلة المستخدمة لشرح الدرس.

ث- التدريبات، والمسائل، والوسائل المستخدمة للوصول إلى تحقيق الأهداف.

ج- الجو التعليمي، والتنظيم الصفّي للحصة.

ح- استجابات التلاميذ، بمختلف مستوياتهم، الناتجة عن المثيرات التي ينظمها المعلم.

5.1 طريقة ومنهجية التدريس:

وهي مجموعة الطرق والمنهجيات والتقنيات التعليمية التي يتبعها المعلم والتي ينصح بها المنهاج كأفضل الطرق التي يجب إتباعها للوصول إلى الكفاءات المطلوبة.

2. مبادئ المقاربة بالكفاءات :

ترتكز المقاربة بالكفاءات على جملة من المبادئ الأساسية، أهمها:

1.2 المبدأ الأول: الكفاءة كمبدأ منظم للتكوين:

يتشكل برنامج التكوين من جملة من الكفاءات التي تؤدي دور المبدأ المنظم للتكوين، قد نعمل في بعض الحالات على ربط درس ما بكفاءة معينة فيما تتطلب تنمية الكفاءة في البعض الآخر دروس المقرر كله أو بعضاً منها.

كانت برامج التكوين في هاته الحالة تعد أساساً اعتماداً على مواضيع الدراسة الخاصة بمادة معينة، وكانت الدروس تنظم وفق هذه المواضيع، وباستبدال مجال المواد المتبعة كمبدأ منظم للتكوين بالكفاءة، نلاحظ لدى أصحاب المقاربة بالكفاءة إرادة لوضع "تطبيق المعارف" في التربية الأولى بدلاً من مجرد "اكتساب المعارف".

2.2 المبدأ الثاني: تعيين الكفاءات وفق السياق الذي تطبق فيه:

يفضل هذا المبدأ "تطبيق المعارف" لذلك يصبح من الضروري تحديد ما ينبغي تحقيقه ويكون ذلك حسب السياق الذي تطبق فيه الكفاءة: سواء في التكوين المهني، أو في التعليم العام (ما قبل الجامعة)، وفيما يلي شرح موجز لكل واحدة من أنواع التكوين:

➤ في سياق التكوين المهني، حيث تكون تطبيقات المقاربة بالكفاءات أكثر عدداً، يكون المرجع الأساسي لتحديد الكفاءات المراد إكسابها في إطار برنامج التكوين هو وظيفة العمل، يمكن لهذه الوظيفة أن تعود إلى حرفة، أو تقنية، أو مهنة، أو تشمل وظائف عمل من نفس الطبع، وانطلاقاً من المهام الخاصة بوظيفة عمل تشتق الكفاءات، وبالتالي ينتج عن ذلك برنامج تكوين خاص حسب وظيفة العمل.

➤ أما سياق التكوين العام (ما قبل الجامعة)، فإن تطبيق المقاربة بالكفاءات وارد. نعلم أن المرجع الأساسي لتحديد الكفاءات الخاصة ببرنامج تكوين هو احتياجات التكوين الجامعي (التخصصات)، لذا تبقى نماذج تطبيق هذا المبدأ في حاجة إلى تحديد خاصة في مرحلة التعليم الثانوي بالذات⁽¹⁶⁾.

3. المبدأ الثالث: وصف الكفاءات بالنتائج و المعايير المرتبطة:

نلاحظ الاهتمام بتحديد ودقة ممكنة كل كفاءة من كفاءات البرنامج بحيث يمكن حصرها جيداً ونجد:

أ- النتائج القابلة للملاحظة والقياس المرتبطة بعرض كفاءة.

ب- معايير حسن الأداء التي ستكون بمثابة معايير النجاح.

ت- المحيط الذي سيجري فيه التقييم.

ويمكن أن تحمل - مكونات الكفاءة - تسميات مختلفة حسب الأوساط وكذلك شأن درجة الدقة المستعملة في وصف الكفاءات، ومهما كان الأمر فإن هذه التوضيحات سيرفها كل المعنيين: سواء كانوا طلبة، أساتذة، وآخرون. وهذه الطريقة المعمول بها تؤدي إلى نوع من التوحيد لمعيار التقييم عندما تُقدم النتائج المستهدفة كتعليمات، على المدرس أن يميز بين منهجية التكوين وهي شخصية، وبين الكفاءة التي هي مقررة عليه.

4.2 المبدأ الرابع: مشاركة الأوساط المعنية:

على الأشخاص الذين تعينهم احتياجات التكوين أن يكونوا قادرين على التدخل في إعداد البرامج وتطبيقها. هذه المشاركة مرغوب فيها عموماً عند تعريف الكفاءات وصفها وتقييمها. وفي مجال التكوين المهني نلجأ إلى خبرة ممثلي عمال الميدان، بينما في مجال التكوين ما قبل الجامعي، فإن ممثلي الأوساط الاجتماعية / الاقتصادية والأوساط الجامعية هم المعنيون مباشرة، وهذا لا يعني أن الأساتذة والطلبة وإطارات التعليم يستغنى عنهم في هذا السياق، فخبرتهم لا يمكن تجاوزها، وفي كل الحالات فإن مساهمتهم ضرورية.

5.2 المبدأ الخامس: التقييم المركز على الكفاءات:

يقصد بالتقييم تقييم القدرة على إنجاز نشاطات بدل استعراض المعارف الشخصية. وهذا المبدأ له تأثير على جميع أنواع الاختبارات التي تسمح للطلاب أن

يبرهن عما هو قادر على إنجازه بطريقة مستقلة، والنتائج المرتبطة باستعراض كفاءة تقييم انطلاقا من معايير مُعدة مسبقاً.

إن التوضيحات المتضمنة في وصف إحدى الكفاءة (نتائج ومعايير) تُسهل عموماً الاعتراف بالمكتسبات، مثل تنسيق برامج التعليم المتوسط مع برامج التعليم الثانوي، وهذا الأخير مع برنامج الجامعة⁽¹⁷⁾.

6. المبدأ السادس: التعلم المتمحور على التطبيق:

أي وضع المتعلم مباشرة على اتصال مع الواقع كما هو الحال بالنسبة للتربصات والمخابر، والأعمال التطبيقية، والتمثيل..... وغيرها، تعتبر أمثلة لطرائق بيداغوجية ينبغي تفضيلها. فهي أكثر أهمية من نشاطات التعليم.

إنّ تطبيق هذا المبدأ سيُكون انعكاسات هامة على المستوى البيداغوجي، وهذا بوضع اكتساب الكفاءات في المقدمة. كل التنظيم البيداغوجي المرتبط بنشاطات التعلم محدد وفق هذا الهدف الوحيد: اكتساب الكفاءات⁽¹⁸⁾.

خصائص المقاربة بالكفاءات:

1.3 خصائص الكفاءة:

تتميز الكفاءة بخمس خصائص أساسية، هي⁽¹⁹⁾:

أ. تجنيد وتوظيف جملة من الموارد (معلومات، خبرات معرفية، سلوكيات، قدرات، حُسن الأداء، معرفة سلوكية). بحيث تُشكّل مجموعة مدججة يستثمرها المتعلم في سياق ذي دلالة وفائدة بالنسبة له.

ب. الغائية النهائية: إذ أن تسخير المواد لا يتم عرضاً، بل يؤدي وظيفة اجتماعية نفعية لها دلالة بالنسبة للمتعمّل الذي يُسخّر مختلف المواد لإنجاز عمل ما، أو حل مشكلة في حياته المدرسية أو الحياة اليومية.

ت. الارتباط بفئة وضعيات (أي وضعيات ذات مجال واحد) إذ لا يمكن فهم كفاءة أو تحديدها إلاّ من خلال وضعيات توظف فيها هذه الكفاءة، وعلى الرغم

من إمكانية تحويل بعض الكفاءات التي تنتمي إلى مواد مختلفة، أي من مادة إلى أخرى، تبقى الكفاءات متميزة عن بعضها البعض، فإذا اكتسب المتعلم كفاءة مثلاً في حل مسائل ما في الرياضيات، فذلك لا يعني أنها صالحة أيضاً لحل مسائل في الفيزياء، إلا إذا كانت الوضعية في المحلين السابقين (رياضيات، وفيزياء) هي من نفس فئة وضعيات (أي تتضمن قواسم مشتركة).

ث. التعلق بالمادة : بمعنى تُوظف الكفاءة في غالب الأحيان معارف و مهارات معظمها من المادة الواحدة، وقد تتعلق بعدة مواد، أي أنّ تنميتها لدى المتعلم يقتضي التحكم في عدة مواد لاكتسابها .

ج. قابلية التقويم: بحيث يمكن قياس الكفاءة من خلال نوعية العمل المنجز من طرف المتعلم، ونوعية الناتج الذي توصل إليه، حتى وإن لم يكن ذلك بشكل دقيق، بحيث يتم تحديد مقاييس مثل هل الناتج الذي قدّمه المتعلم ذو نوعية ؟ هل استجاب إلى ما طُلب منه؟

أيضاً يمكن تقويمها من حيث نوعية العملية التي يقوم بها المتعلم، بغض النظر عن الناتج وذلك بالحكم على السرعة في إنجاز العملية، الاستقلالية، احترام الآخرين، وهي كلها كفاءات⁽²⁰⁾.

بناء على خصائص الكفاءة، نستخلص أن مفهوم هذه الأخيرة أوسع بكثير من الهدف لأن الكفاءة تستوجب تحويل المعارف والمكتسبات؛ إذ لا يكفي أن يُنفذ المتعلم عملية تمرن عليها أو يسترجع معلومات مخزّنة في ذاكرته، بل الكفاءة بمعناها الحقيقي، تظهر في قدرة المتعلم على أن يختار بنفسه من بين ما يمتلكه من موارد وما يناسب وضعية هو بصدها، أي أن كفاءته تبرز حينما يقوم بتجنيد معارف، حُسن الأداء، والتكيف مع وضعيات جديدة وواقعية⁽²¹⁾.

2. أهداف المقاربة بالكفاءات⁽²²⁾.

تعمل المقاربة بالكفاءات على تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

أ. إفساح المجال أمام طاقات وقدرات المتعلم الكامنة، لتظهر وتتفتح وتعبّر عن ذاتها.

ب. ربط التعليم بالواقع والحياة.

ت. استخدام أدوات منهجية ومصادر تعليمية متعددة مناسبة للمعرفة التي يدرسها وشروط اكتسابها.

ث. القدرة على تكوين نظرة شاملة للأمور وللظواهر المختلفة التي تحيط به.

ج. العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية.

ح. تساهم في تحقيق النجاح لأكثر عدد من التلاميذ.

خ. تدريبه على كفاءات التفكير المتشعب، والربط بين المعارف في المجال الواحد والاشتقاق من الحقول المعرفية المختلفة عند سعيه إلى حل مشكلة أو مناقشة أو مواجهة وضعية⁽²³⁾.

3.3 سير الحصص التعليمية وفق إستراتيجية التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات:

انطلاقاً من مستوى المتعلمين، والوسائل المنتقاة، يتم تسيير الحصص التعليمية باختيار الإستراتيجية المناسبة كمسعى لتنظيم الفعل التربوي، ويمكن تلخيص أهم مراحل اكتساب كفاءة عند تقديم الدروس وفق المقاربة بالكفاءات فيما يلي⁽²⁴⁾.

أ. مرحلة الاستكشاف:

طرح إشكالية تتحدى التلاميذ وتثير دوافعهم فيحاولون التغلب عليها عن طريق بذل الجهد الفردي أو الجماعي كأفواج أو أفراد وبذلك يتم التقويم الأولي للإنجاز بناء على معايير تقويم أولية.

ب. مرحلة التعلم المنهجي:

وتتعلق بالمضامين أو المحتويات المقررة التي يتم تنظيمها في شكل نشاطات متدرجة تتضح من خلالها الأداءات المطلوبة⁽²⁵⁾.

ت . مرحلة الإدماج:

وهي مرحلة تتعلق بالمكتسبات الجديدة أو التطبيق من خلال تمارين.

ث . مرحلة التقويم النهائي:

في هذه المرحلة يمكن الحكم على مدى تحكم المتعلم في الوحدة ككل من خلال وضعية حقيقية أو وضعية مشابهة للوضعية الإشكالية التي يعالجها المتعلم دون الاستعانة بالمعلم⁽²⁶⁾.

الخاتمة:

تناولنا في هذا المقال التعريف بتجربة التدريس عن طريق المقاربة بالكفاءات وتعرضنا إلى خصائصها و مقتضياتها ومبادئها وأهدافها.

ويمكننا في نهاية هذا المقال أن نقول: إن الأشخاص والهيئات الذين يعينهم نجاح التكوين وفق هذه الإستراتيجية الجديدة وتجنب السقوط في الخيبات السابقة عليهم مسؤولية مباشرة في أن يكونوا قادرين على التدخل في سياق إعداد البرامج وتطبيقها وخلق نوع من المرونة تسمح بذلك على غرار التعليم الجامعي.

كما أن خبرة ممثلي الأوساط الاجتماعية والاقتصادية والأوساط الجامعية هم كذلك معنيون مباشرة بإنتاج هذه الإستراتيجية، ذلك أن هذه الأخيرة لجأ لها الإستراتيجيون كحل لسد الفجوة بين المنظومة التربوية وباقي المنظومات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية... وهذا لا يعني أن الأساتذة والتلاميذ وإطارات التعليم يستغنى عنهم في هذا السياق، فخبيرتهم لا يمكن تجاوزها، وفي كل الحالات فإن مساهمتهم ضرورية لإنجاح هذه التجربة الوليدة.

❖ هوامش البحث:

(1) محمد الصالح حثروبي: المدخل إلى التدريس بالكفاءات، ط2، شركة الهدى، الجزائر، 2004، ص11.

(2) محمد الصالح حثروبي، مرجع سابق، ص 12.

(3) المرجع السابق، ص 37.

(4) محمد الصالح حثروبي، مرجع سبق ذكره، ص 42.

(5) رمضان أرزبل ومحمد حسونات، نحو إستراتيجية التعلم بمقاربة الكفاءات، المعالم النظرية للمقاربة ج2، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004، ص 45.

- (6) خالد لبصيص، التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 98، 99.
- (7) خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مرجع سبق ذكره، ص 54، 55.
- (8) رمضان أرزيل ومحمد حسونات، نحو إستراتيجية التعلم بمقاربة الكفاءات، المعالم النظرية للمقاربة، ج1، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2004، ص 69.
- (9) إكزافي روجيس، المقاربة بالكفاءات في المدرسة الجزائرية، ترجمة: ناصر موسى بخي، ط2، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2006، ص 26
- (10) رمضان إرزيل وآخرون، مرجع سبق ذكره، ج2، ص 16.
- (11) المرجع السابق، ص 17.
- (12) حابي فريد، مرجع سبق ذكره، ص 76.
- (13) المرجع السابق، ص 11.
- (14) المرجع السابق، ص 45.
- (15) إكزافي روجيس، مرجع سبق ذكره، 27.
- (16) المركز الوطني للوثائق التربوية: الكفاءات، موعذك التربوي، العدد 5، الجزائر، 2000، ص 23.
- (17) سيد محمد دباغ بوعباد وآخرون: لغتي الوظيفية، دليل المعلم، السنة الثانية من التعليم الإبتدائي، طباعة وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2004، ص 6.
- (18) حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد و المتطلبات -، مرجع سابق، ص 22 23.
- (19) خير الدين هني، مرجع سبق ذكره، ص 59.
- (20) حاجي فريد: بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد و المتطلبات -، مرجع سبق ذكره، ص ص 21، 22 .

(21) Roegiers (Xavier), **Une pédagogie de l'intégration- Compétences et intégration des acquis l'enseignement**, De Boeck, paris, 2002, p. 74.

(22) حاجي فريد، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات-**، مرجع سبق ذكره، ص 22.

(23) Jonnaert (Philippe), **Compétences et socioconstructivisme un cadre théorique**, Ed.DeBoeck université, Bruxelles, 2002, p139.

(24) حاجي فريد، **بيداغوجيا التدريس بالكفاءات - الأبعاد والمتطلبات-**، مرجع سبق ذكره، ص 76.

(25) المرجع السابق، ص 76.

(26) المرجع السابق، ص 76.

الأساليب التربوية للمعلم وتأثيرها على التحصيل القرائي

لتلميذ السنة الثالثة ابتدائي

الأستاذ: لزرقي حرير، المركز الجامعي غليزان، الجزائر

الملخص:

انطلقت هذه الدراسة الميدانية من التساؤل التالي:

هل هناك فروق دالة إحصائية بين تلاميذ المعلمين الذين يستخدمون أساليب تربوية حديثة، وتلاميذ المعلمين الذين يستخدمون أساليب تربوية تقليدية من حيث مستوى التحصيل في مادة القراءة لدى مستوى السنة الثالثة. وافترضنا بان هناك فروق دالة إحصائية بين تلاميذ المجموعتين. والنتيجة التي توصلنا إليها تبين بان هناك فروق دالة بين تلاميذ المجموعتين.

Résume :

Problématique :Yat'il des différences statistiquement significatives entre les élèves des enseignants qui utilisent les styles d'enseignement traditionnel et leur dixiples d'enseignant qui utilisent les styles d'enseignement moderne en terme de la l'ècture de niveau de la troisième année primaire .

Et en supposant qu'il ya des différences statistiquement significatif entre les élèves des deux groupes traditionnel et moderne.Résultat :il existe des différences significatives entre les élèves des deux groupes .

مقدمة

تعتبر العملية التعليمية عملية معقدة كونها تتضمن العديد من العناصر الفاعلة، والتي تتفاعل في عديد الاتجاهات، حتى تنتج فعل تعليمي ناجح، ومن بين هذه العناصر نجد الأسلوب التربوي الذي يستخدمه المعلم في تقديم محتوى البرنامج التعليمي، وفي التعامل مع جماعة المتعلمين داخل الحجرة الدراسية.

ويعد الأسلوب التربوي من أهم ركائز العمل التعليمي التي لا يمكن الاستغناء عنها، لذا يتوجب على كل معلم أن يكون له أسلوبه التربوي الخاص في أداءه لعمله، والذي يتغير حسب الوضعيات التربوية بهدف إنشاء اتصال فعال بينه وبين المتعلمين هذا من جهة وبين المتعلمين أنفسهم من جهة، مما يعني انه لا وجود لاسلوب تربوي ثابت وملائم لكل الوضعيات التربوية⁽¹⁾.

حسب Marguerite allet⁽²⁾ (p 116 Les styles pedagogiques) فانه لا يوجد أسلوب تربوي جيد وآخر غير جيد وإنما يكتسب هذا الأخير قيمته الفعلية إذا ما تم استخدامه بالشكل الملائم من قبل المعلم⁽²⁾. والهدف الذي يسعى كل معلم لتحقيقه من وراء استخدام أي اسلوب تربوي هو الوصول إلى ترجمة الأهداف التعليمية إلى سلوكيات ملاحظة لدى المتعلمين.

ويعكس الأسلوب التربوي المطبق داخل الحجرة الدراسية تصورات تربوية معينة يكونها المعلم بفعل احتكاكه بالمحيط الاجتماعي عامة و المدرسي خاصة. فقد تكون هذه التصورات التربوية القبلية التي يحملها المعلم تقليدية تعكس توجهها تقليدياً للتربية، أو حديثة تعكس توجهها حديثاً للتربية لكن الأکید انه يجسدها في واقعه التعليمي انطلاقاً من مجموعة ممارسات تربوية عديدة، تتمثل في الأسلوب التعليمي الذي يترجم المعلم من خلاله تصوره التربوي مهما كان اتجاهه (تقليدي ، حديث).

و ما تسعى إليه هذه الدراسة الميدانية هو الكشف عما إذا كان هناك انعكاس للأسلوب التربوي المستخدم من قبل المعلم على تحصيل تلاميذه أم لا .

1. مشكلة الدراسة

تناول الدراسة الحالية مشكلة نفسية تربوية تتمثل في التعرف على مدى تأثير الأساليب التربوية التي يستعملها المعلم سواء كانت تقليدية أو حديثة أثناء أداءه لعمله التربوي على تحصيل التلاميذ في مادة القراءة (مستوى السنة الثالثة ابتدائي). ويتمثل الأسلوب التربوي في تلك النشاطات التي يستعملها المعلم لتقديم المحتوى التعليمي والتحكم في جماعة المتعلمين داخل الحجرة الدراسية، والذي يترجم من خلاله الطرف الأول في العملية التعليمية تصوره التربوي على أرض الواقع مهما كانت طبيعة هذا التصور الذي يحمله المعلم على المستوى الذهني (تقليدي أو حديث) .

حيث يستند كل أسلوب تربوي على مبادئ ومنطلقات تربوية تظهر في الواقع التعليمي أثناء أداء المعلم لنشاطه التعليمي. فالأسلوب التربوي التقليدي يقوم على أساس مبادئ التربية التقليدية، والتي يسعى المعلم الذي يحمل هذه المبادئ إلى تجسيدها على مستوى الميدان داخل القسم المدرسي، وميزة هذا الأسلوب الرئيسة هي إعطاء المعلم قيمة كبيرة على حساب المتعلم الذي يختلف أساليب العقاب والزجر إذا فشل في التحصيل أو خرج عن نطاق النظام العام للقسم .

كما يقوم الأسلوب التربوي الحديث على أساس مبادئ التربية الحديثة التي يهدف المعلم إلى تطبيقها ميدانيا أثناء أداءه لعمله التعليمي ، ويمتاز بإعطاء قيمة كبيرة للمتعلم الذي تدور حوله كل عناصر العملية التعليمية الأخرى ، وينحصر دور المعلم في عملية الإرشاد والتوجيه للمتعلم الذي يلعب دور فاعل في الفعل التعليمي التعليمي⁽³⁾ .

ومنه وبما إن الدراسة الحالية تهتم بدراسة الأساليب التربوية للمعلم سواء كانت تقليدية أو حديثة وتأثيرها على تحصيل المتعلم داخل حجرة الدرس في مادة القراءة. فإننا نطرح الأشكال التالي :

هل هناك فروق دالة إحصائية بين تلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية التقليدية، وتلاميذ المعلمين من ذوي الأساليب التربوية الحديثة من حيث التحصيل في مادة القراءة لدى مستوى الثالثة ابتدائي

ونتيجة لأهمية هذا الموضوع خاصة من الناحية التطبيقية في المجال التعليمي فقد نال اهتمام العديد من المختصين، والدارسين في المجال التربوي مما أدى إلى ظهور عدة أبحاث حاولت إيجاد أنجع الطرق لتحسين مستوى المتعلم في مادة القراءة، من بينها دراسة "نجم عبد الله الموسوي" و"عباس عودة شنيور" (2005-2004) والموسومة بأسباب ضعف التلاميذ في مادة القراءة من وجهة نظر معلمي ومعلمات المادة. وقد أجريت هذه الدراسة على عينة من (60) معلما ومعلمة و ذلك بمحافظة ميسان بالعراق واستخدم الباحثان استبيان مشكل من فقرات تمثل مختلف الأسباب الكامنة وراء ضعف التلاميذ في مادة القراءة ، و ترتب في الأخير حسب درجة كل فقرة ووزنها بعد إجابات المعلمين عليها. كان هدفها الأساسي هو معرفة أسباب ضعف تلاميذ المرحلة الابتدائية في مادة القراءة حسب وجهة نظر معلمي ومعلمات المادة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأسباب الرئيسة والمؤدية إلى ضعف التلميذ القرائي تتمثل أساسا في إتباع المعلم للطريقة التوليفية في تقديم المادة (الكلمة ثم الحرف) والتي لا تتبع مبدأ التدرج السليم في العمل التعليمي بالشكل الذي يوافق نمو المتعلم بمعنى عدم انتقالها من البسيط إلى المعقد بنسبة 93 %.

إضافة إلى الطريقة و الأسلوب المتبع في تدريس القراءة خلصت الدراسة إلى إن كثرة عدد التلاميذ يعيق عمل المعلم وكذلك عدم مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ بنسبة قدرها 86, 66 %.

وعدم استخدام الوسائل التعليمية بلغت درجتها 86.11%

وتدخل مختلف هذه المسببات التي ذكرها الباحثان في إطار الأسلوب التربوي الذي يستخدمه المعلم في التعامل مع المتعلمين داخل حجرة الدرس أثناء نشاطه التعليمي⁽⁴⁾.

وهناك دراسة جزائرية ل'أحمد بن دانية' تمحورت حول إعداد نموذج عملي لتدريس مادة القراءة. تمثل هذا النموذج في مختلف المراحل والخطوات التي يمكن أن يتضمنها الأسلوب التدريسي المطبق من قبل المعلم والذي يؤكد على وضع المتعلم أمام مشكلة مع ضرورة مشاركته في الفعل التعليمي والقيام بعملية التقويم في الأخير لاكتشاف مناحي القوة والضعف عند المتعلم في مادة القراءة.

وقد قام الباحث بإجراء هذه الدراسة بمساعدة معلمي المتعلمين عينة البحث حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين الأولى مجموعة تجريبية استخدمت الطريقة الجديدة التي أعدها الباحث لتدريس القراءة أما المجموعة الثانية فقد كانت كمجموعة ضابطة اعتمدت على الطريقة العادية في تدريسها للقراءة.

علما أن الهدف الأساسي من هذا العمل الميداني هو تحسين مستوى الفهم عند المتعلم في مادة القراءة وقد طبق هذا النموذج على عينة من متعلمي الطور الثالث بالمدرسة الجزائرية في الجنوب الشرقي بلغ عددها 243 متعلما ومتعلمة والنتائج التي توصل إليها الباحث كانت أحسن عند المتعلمين الذين درسوا بالطريقة الجديدة والتي يسميها الباحث بالطريقة المعددة الأوجه من حيث مستوى الفهم مقارنة بالمتعلمين الذين درسوا بالطريقة العادية.

فالمتعلمين الذين درسوا بالطريقة الجديدة كان عدد المفضلين لها 117 متعلم من بين 123 متعلم، أما فيما يخص تحسن مستوى الفهم لديهم بفعل الطريقة الجديدة فقد كد 99 متعلم من 123 على تحسن هذا الجانب، ونفس الشيء بالنسبة للمشاركة في الدرس فقد بلغ عدد المتعلمين الذين أكدوا على مساعدة الطريقة

الجديدة لهم في المساهمة في الفعل التعليمي 117 من بين 123، هذا زيادة على إكسابهم الثقة في النفس وخلق عنصر الدافعية لديهم.

كما بينت الدراسة أن نتائج المتعلمين الذين درسوا بالطريقة المتعددة الأوجه كانت أحسن من الذين درسوا بالطريقة العادية من حيث مستوى الفهم⁽⁵⁾.

2. فرضية الدراسة

تفترض الدراسة الحالية ما يلي :

❖ هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية التقليدية، ونظرائهم من ذوي الأساليب التربوية الحديثة من حيث مستوى التحصيل القرائي لدى مستوى تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي.

3. دواعي اختيار الموضوع

وقبل التفصيل في الأسباب والدوافع الكامنة وراء اختيارنا لهذا الموضوع يجب التوضيح بان اختيارنا للقراءة والبحث في ما إن كان تحصيل التلاميذ فيها يتأثر بأساليب المعلم التربوية مهما كان اتجاهها يعود إلى كون القراءة تعتبر مادة أساسية وقاعدية تبنى عليها مختلف المواد الدراسية الأخرى في مختلف المستويات وخاصة المستوى الابتدائي .

من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيارها الموضوع والبحث فيه :

- الاهتمامات الشخصية ذات الصلة بالموضوع .
- أهمية الموضوع ن الناحية التربوية، خاصة فيما يتصل بالأساليب التربوية وتأثيرها على العملية التعليمية.
- النقص الملاحظ في البحوث التربوية في الموضوع، وعلى وجه الخصوص التقليد والحداثة في الفعل التربوي بالمدرسة الجزائرية وهذا حسب إطلاعنا.

4. الهدف من البحث

لكل بحث ميداني أهداف يسعى إلى تحقيقها، والهدف الأساسي المرغوب من وراء هذا العمل الميداني هو محاولة معرفة ما إن كانت الأساليب التربوية للمعلم والتي تنعكس على نشاطه التعليمي، التعليمي (تقليدية أو حديثة) تؤثر على التحصيل القرائي لتلاميذ السنة الثالثة ابتدائي أم لا .

5. تحديد مصطلحات الدراسة إجرائيا:

1.5 الأسلوب التربوي

يقصد بالأسلوب التربوي في هذه الدراسة الميدانية مختلف النشاطات التي يقوم بها المعلم داخل القسم أو الحجرة الدراسية عند ممارسة الفعل التعليمي، التعليمي حتى يتمكن من تقديم المحتوى هذا من جهة، والتحكم في جماعة القسم من جهة ثانية .

2.5 التحصيل الدراسي

يمكن تعريف التحصيل الدراسي إجرائيا على انه ما حصله المتعلم من خلال عملية التعليم و التعلم، أو هو النتيجة التي يتحصل عليها المتعلم بعد متابعته برنامج دراسي معين.

6. حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة ببعض ابتدائيات مدينة وهران، وتتكون العينة من 463 تلميذ، (254 تلميذ و209 تلميذة)، تتراوح أعمارهم بين (7,5 و8) سنوات، حيث سنعمل على قياس تحصيل هذه العينة في مادة القراءة ، لكن قبل هذا اخترنا عينة أخرى من المعلمين من نفس الإبتدائيات بلغ عددها 83 معلم ومعلمة سيخضعون للإجابة على مقياس الحدائة التعليمية لتحديد اتجاهاتهم هل هي حديثة أم تقليدية ثم أخذنا منها معلمي السنة الثالثة الذين يدرسون عينة التلاميذ التي اخترناها من قبل حيث نربط أسلوب

المعلم الذي تحدده استجاباته على بنود مقياس الحداثة التعليمية بتحصيل تلاميذه وهو ما سنيته في الإطار التطبيقي للدراسة .

جدول رقم 01: يوضح التوزيع النهائي لعينة الدراسة الأساسية

المجموع	جنس العينة		عدد أقسام س3	المدرسة
	إناث	ذكور		
156	73	83	04	01
125	49	76	03	02
101	52	49	03	03
81	35	46	02	04
463	209	254	12	المجموع

الإطار النظري للدراسة

7. تعريف الأسلوب التربوي

يتمثل الأسلوب التربوي في تلك الأداة المجسدة لمبادئ تربوية معينة سواء كانت تقليدية أو حديثة على أرض الواقع التعليمي ألتعلمي، والتي تظهر من خلال الممارسات الميدانية للمعلم داخل الحجرة الدراسية، والمتعلقة بطريقة التدريس وأساليبها وكيفية تنظيم وتسيير جماعة القسم والمحافظة على الجو العام وطريقة التعامل مع المتعلمين ومعالجة سلوكياتهم وتعديلها عند الضرورة .

وحسب "مارغريت التي" فان الأسلوب التربوي يعرف من خلال تحديد

ثلاث مجالات :

الشخصية والتي تتعلق بالتكوين و النظام الشخصي للمعلم ، والتفاعلية العلائقية والتي ترتبط بأسلوبه في الدخول ضمن تفاعلات علائقي ، ثم المجال التعليمي ألتعلمي الخاص بطريقة تقديم المحتوى وترتيب وتحديد الوضعيات التربوية⁽⁶⁾ .

8. الفرق بين الأسلوب والطريقة: تتمثل طريقة التدريس في المنهجية المنظمة التي يتبعها المعلم لتقديم مادته. بينما تعبر عن النشاطات الممارسة من قبل المعلم والمجسد للطريقة ميدانيا.

ويتميز الأسلوب التربوي عن أسلوب التدريس بكونه يتضمن الطريقة المتبعة من قبل المعلم لقيادة الفصل الدراسي إضافة إلى مختلف النشاطات التدريسية الأخرى المتمثلة في منهجية التدريس مما يعني أن التربوي يتضمن أسلوب التدريس⁽⁷⁾ .

وللأسلوب التربوي إبعاد متعددة تبرز إثناء تطبيقه من قبل المعلم وهي البعد الشخصي والبعد التفاعلي العلائقي والبعد التنظيمي وتختلف هذه الإبعاد من معلم إلى آخر حسب نظرتة للتربية بشكل عام⁽⁸⁾ .

9. أنواع الأساليب التربوية:

1.9 الأسلوب التقليدي

يرتكز الأسلوب التربوي التقليدي في العملية التربوية على المبدأ الذي يقول بانتقال المعلومات وتدققها من المعلم الذي يعرف إلى المتعلم الذي لا يعرف ، ويمتاز بالاهتمام المبالغ فيه بعملية الانضباط دال الحجرة الدراسية واللجوء إلى العقاب الذي يعتبر الأداة المثلى لتعديل السلوك حسب هذا الأسلوب، كما يمتاز هذا الأسلوب التربوي التقليدي بتركيزه الكبير على الجانب المعرفي في شخصية المتعلم ، حيث يعمل على حشو ذهنه بأكبر قدر ممكن المعرفة مع إهماله الجوانب الأخرى خاصة الإنسانية منها⁽⁹⁾ .

2.9 الأسلوب التربوي الحديث

يتميز الأسلوب التربوي الحديث بتجسيده للمبادئ التربوية الحديثة على أرض الواقع التربوي من خلال ممارسات المعلم للعملية التعليمية، التعليمية، والذي يهتم بشكل كبير بشخصية المتعلم ، كما يقوم بإتباع أساليب وتقنيات تدريس حديثة تبنى على أساس المناقشة والعمل التعاوني الجماعي⁽¹⁰⁾.

الإطار التطبيقي للدراسة

لدراسة هذا الموضوع قام الباحث بالعديد من الإجراءات العملية و الميدانية نذكرها باختصار

10. مقياس الحدائة التعليمية

تم اقتباس هذا المقياس من دراسة لـ"حبيب تليوين" و الموسومة بالمدرسة الجزائرية بين البيداغوجية الحديثة و البيداغوجية التقليدية. ويتكون المقياس من ثمانية وثلاثون فقرة تمت صياغتها في شكل عبارات تقريرية وصفية تميز بين خصائص ومبادئ التعليم الحديث والتعليم التقليدي ، وكذلك الأنشطة التعليمية المجددة لأساليب المعلم التربوية داخل الحجرة الدراسية ، والتي يمكن الاعتماد عليها لتحديد اتجاه المعلم التربوي (حديث ، تقليدي).

وقد صيغت اثنتين وعشرون فقرة في اتجاه الحدائة وستة عشرة فقرة في اتجاه التقليد . وتميزت بنود المقياس بدرجة كافية من الصدق والثبات ، حيث كانت درجة التمييز بالنسبة لل فقرات عالية بين نمطي المعلمين الحديثين والتقليديين وهو ما تبينه النسب الآتية :

➤ المتوسط الحسابي للمجموعة الطرفية الأولى الحديثة يساوي 88,86 و بانحراف معياري قدره 52,41.

➤ المتوسط الحسابي للمجموعة الطرفية الثانية التقليدية يساوي 22,26 و بانحراف معياري قدره 14,26.

وهو ما يظهر أن الفروق بين متوسطي المجموعتين بلغ 6,77، وحتى نتأكد من دلالة هذه الفروق تمت المقارنة بين المتوسطين الحسابيين للمجموعتين باستعمال اختبار "ت" ليتم الحصول على قيمة "ت" المحسوبة والمساوية ل40,15 وهي دالة عند مستوى 0,01 هذا فيما يتعلق بصدق المقياس. أما معامل ثبات المقياس فقد بلغ 0,70 وهي درجة كافية بالنسبة لثبات بنود المقياس .

والهدف الأساسي من المقياس هو محاولة التمييز بين المعلمين انطلاقاً من بعد الحدائثة والتقليد، وهذا من خلال استجاباتهم على بنود المقياس واتجاه هذه الاستجابات ، فإذا كانت نسبة الاستجابة تتجه بدرجة أكبر إلى قطب الحدائثة يعتبر المعلم حديثاً يستعمل أساليب تربوية حديثة، أما إذا كانت استجابات المعلم تتجه بدرجة أكبر نحو قطب التقليد يعتبر هنا المعلم تقليدياً يعتمد على أساليب تقليدية في تعامله مع جماعة القسم .

وهذا باعتبار أن بنود المقياس تصف أنشطة المعلم داخل حجرة الدرس سواء كانت حديثة أو تقليدية ، وبعد هذا نربط أسلوب المعلم التربوي بجماعة قسمه لمعرفة التأثير الموجود ونوعيته بين الأسلوب التربوي (حديث ، تقليدي) والتحصيل القرائي للتلاميذ (مستوى الثالثة ابتدائي).

11. الاختبار التحصيلي في مادة القراءة

قمنا ببناء هذا الاختبار بالاعتماد على آراء معلمي السنة الثالثة ابتدائي لأن هذا المستوى هو الذي يهمننا في دراستنا هذه، وكذلك نماذج لاختبارات في مادة القراءة منشورة بجوليات دار الهناء، زيادة على صور وأمثلة لصلاح الدين علي مجاور " تقيس التحصيل القرائي لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، أو ردها " عبد الحفيظ مقدم" في كتابه الإحصاء والمقياس النفسي والتربوي⁽¹¹⁾ .

وتكون الاختبار من خمسة أسئلة عامة وكل سؤال يحتوي على عدة بنود والتي بلغ عددها 16 بندا .

وهدفه قياس تحصيل تلاميذ السنة الثالثة ابتدائي في مادة القراءة .
 أما بالنسبة لخصائص الاختبار السيكمترية فقد كانت كالتالي :
 تميزت العبارات المكونة للاختبار حسب صدق التحكيم بنسب مقبولة
 أما درجة ثبات الاختبار و الذي اعتمدنا في حسابها على معامل التجزئة النصفية
 فقد بلغت
 0,56 .وهى درجة كافية لقبول ثبات الاختبار .

12. نتائج الدراسة

حتى نتمكن من قياس تحصيل التلاميذ القرائي ثم ربطه بأسلوب المعلم التربوي ينبغي تبين ما إن كان هناك فعلا معلمين حديثين ومعلمين تقليديين من حيث المبادئ التربوية التي يعتمدون عليها في التعامل مع جماعة القسم وبالتالي أساليب تربوية معينة، والنتائج الموضحة في الجدول الموالي تؤكد وجود فعلي لصنفين من المعلمين تبعاً لمنطلقاتهم التربوية وهذا دون نسيان الصنف الحيادي أو المختلط .

جدول رقم 02: يبين استجابات المعلمين على بنود مقياس الحدائفة التعليمية:

المعلم	القسم المدرس	نسبة الحدائفة	تصنيف المعلم
01	01	50	اتجاه مختلط
02	02	72	اتجاه حديث
03	03	30,55	اتجاه تقليدي
04	04	86,12	اتجاه حديث

اتجاه حديث	75	05	05
اتجاه حديث	86,82	06	06
اتجاه تقليدي	41,66	07	07
اتجاه حديث	58,34	08	08
اتجاه حديث	69,45	09	09
اتجاه تقليدي	36,11	10	10
اتجاه تقليدي	41,66	11	11
اتجاه حديث	58,34	12	12

يظهر من خلال الجدول أن معلمي السنة الثالثة الذين كانت استجاباتهم تسير نحو قطب الحداثة بلغ (07) معلمين (يستعملون أساليب تربوية حديثة في تعاملهم مع جماعة القسم.)، بينما بلغ عدد المعلمين التقليديين (04)، في حين كان معلم واحد ذو اتجاه مختلط.

أما بالنسبة لقياس تحصيل التلاميذ القرائي والذي مثل الإجراء التجريبي الثاني بعد الإجراء التجريبي الأول الذي تعلق بإخضاع المعلمين لمقياس الحداثة التعليمية، فقد كانت نتائجه كالتالي :

حيث بينت الدراسة أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية التقليدية و تلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية الحديثة في مادة القراءة من حيث مستوى التحصيل وهذا لصالح المجموعة الحديثة، وهو ما يظهر من خلال المقارنة بين متوسطي المجموعتين ، حيث كان

متوسط المجموعة الحديثة مساويا ل 83,30، في حين كان متوسط المجموعة التقليدية مساويا ل 76,02.

كما أظهرت المقارنة بين متوسطات المجموعتين باستخدام أسلوب "ت" أن هذه الفروق لم تكن نتيجة الصدفة ، حيث بلغت قيمة "ت" المحسوبة 14,46 وهي قيمة دالة عند مستوى 0,01، مما يؤكد وجود فروق فعلية ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعتين التقليدية والحديثة من حيث مستوى التحصيل القرائي ولصالح المجموعة الحديثة.

و الجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 03: يبين المقارنة بين متوسطات تلاميذ المجموعتين باستعمال اختبار "ت" لمجموعتين مختلفتين :

المادة	المج - ح			المج - ت			قيمة "ت"	م - د
القراءة	ن1	م1	ع1	ن2	م2	ع2	14,46	0.01
	272	83,3	22,3	15	76,07	22,6		
			9	4		4		

وهذا كله يؤكد أن الأسلوب التربوي الذي يستخدمه المعلم داخل الحجرة الدراسية يؤثر بشكل كبير على تحصيل المتعلم في مادة القراءة، فالمعلم الذي يستعمل أسلوبا تربويا حديثا يعطي للمتعلم أهمية كبيرة في عملية التعلم حيث

يجعله يمثل مركزها الرئيس فيدفعه بهذا إلى العمل بفاعلية ونشاط في الفعل التعليمي ألتعلمي

فالجو الذي يهيئه المعلم للتلميذ باستخدام أساليب المناقشة و العمل الجماعي، والاتصال المتعدد الاتجاهات ينعكس بايجابية على تحصيل المتعلم في مادة القراءة ، مقارنة بالمعلم التقليدي الذي يستخدم أسلوبا تربويا تقليديا الذي يؤكد على أهمية المادة، والتي يجب أن تقدم باستعمال أساليب تلائمه هو كمعلم لا الطرف الثاني في العملية التعليمية مما يعني أن المتعلم يحتل مركزا ثانويا عند المعلم التقليدي، زيادة على هذا يستخدم أساليب الزجر والعقاب لتعدل سلوكيات المتعلمين، مما ينعكس بالسلب على تحصيلهم القرائي.

الخاتمة:

والنتيجة التي توصلت إليها الدراسة تؤكد الفرضية التي انطلقت منها، والتي تقول بان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية الحديثة، وتلاميذ المعلمين ذوي الأساليب التربوية التقليدية في التحصيل القرائي لدى مستوى الثالثة ابتدائي .

وتوافق النتيجة المتوصل إليها في الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة " احمد بن دانية " والتي أكد من خلالها على أن المتعلم الذي درس باستعمال الطريقة المتعددة الأوجه والمركزة على ضرورة مشاركة المتعلم في العملية التعليمية كانت نتائجه أحسن من حيث مستوى الفهم في مادة القراءة مقارنة بالمتعلم الذي درس بالطريقة العادية.

وهو ما تؤكد ذلك دراسة كل من " نجم عبد الله الموسوي، وعباس عودة شنيور" والمتعلقة بأسباب ضعف التلاميذ من وجهة نظر معلمي ومعلمات المادة، حيث بينت أن الأسباب التي كانت وراء ضعف المتعلمين في القراءة يرجع بالأساس إلى عدم الاهتمام بالتدرج في العملية التعليمية، التعليمية وعدم مراعاة الفروق الفردية للمتعلمين وكذلك عدم الاهتمام باستخدام الوسائل التعليمية.

هذا كله يؤكد على أن المعلم الذي يستخدم الأسلوب التربوي الحديث المؤكد على العناية بالمتعلم واستعمال مختلف المعينات التربوية في الفعل التعليمي، التعليمي تكون نتائج متعلميه في مادة القراءة أفضل من المعلم التقليدي الذي يستخدم الأسلوب التقليدي في نشاطه التعليمي الذي يحرص دور المتعلم في التلقي وكأنه جهاز استقبال.

❖ هوامش البحث

- (1) حريير لزرقي : التصورات التربوية للمعلم وتأثيرها على تحصيل التلميذ، رسالة ماجستير في علوم التربية ، جامعة وهران 2006، غير منشورة، 54.
- (2) repères ,forme Marguerite Allet « **les styles pédagogiques** » ,
- (3) n01,pp111-120,page116. et sociologie de la lecture,
- (4) صلاح الدين شروخ: علم النفس التربوي للكبار، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابه ، الجزائر، 2008، ص 23 .
- (5) <http://www.uomisan.edu.iq/bsicedu/massge/m20pdf>.
- (6) بن داينة احمد: نموذج عملي لتدريس فهم القراءة, كتاب الرواسي قراءات في طرق التدريس, ج3, 1994 صص 277-330 , ص 286, 308-31
- (7) مارغريت التي: الأساليب التربوية، صص 111- 120 ، ص 176 .
- (8) عبد الله قلي: أسلوب التدريس، كتاب الرواسي قراءات في طرق التدريس، ج3، 1994، ص ص 123- 141 .
- (9) حريير لزرقي : التصورات التربوية للمعلم وتأثيرها على تحصيل التلميذ، رسالة ماجستير في علوم التربية ، جامعة وهران ، 2006 غير منشورة، ص 131
- (10) خير الدين هني: تقنيات التدريس، 1998، ص 11.
- (11) رشيد لبيب النجيجي: الأسس العامة للتدريس ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان ، بدون تاريخ، ص ص 30-31.
- (12) عبد الحفيظ مقدم : الإحصاء و القياس النفسي والتربوي، د - م - ج، الجزائر، 2003، ص 221.

**دراسات في علوم وتقنيات
النشاطات البدنية
والرياضية**

السبونسورينغ الرياضي وسيلة لتمويل الرياضة

الدكتور: جعفر بوعروري، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر

الملخص:

طرحنا في هذ المقال اشكالية التمويل الرياضي في الجزائر وهل السبونسورينغ يمارس دور في التمويل الرياضي خاصة مع التطور الكبير الذي عرفته الرياضة في الجزائر، من خلال تطور القوانين المسيرة لها وذلك بالتطرق إلى مختلف أنواع السبونسورينغ وأشكاله المختلفة وتقنياته في الجزائر. وعرضنا لبعض التجارب الناجحة في العالم. وتوصلنا إلى أن السبونسورينغ الرياضي إذا استغل جيدا فبإمكانه تقديم تمويل جيد للرياضة ولا يتأتى ذلك الا من خلال توفير المناخ القانوني الملائم.

Résumé:

Cet article vise a traiter la problématique du financement sportif à travers le sponsoring et son rôle dans le développement du sport en Algérie. Ainsi de monter les différents types de sponsoring, ces formes et ces techniques, et l'illustration de quelques expériences réussite à travers le monde dans le domaine du sponsoring.

Le sponsoring sportif permet de bien financer le sport et cela a travers un bonne plateforme juridique.

مقدمة:

لقد عرفت الحركة الرياضية الوطنية تحولات وتغيرات كبيرة بالموازاة مع التغيرات الاقتصادية والسياسية الهامة التي انتهجتها البلاد بعد سنة (1989) مثلا التحول من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي الذي يعطي بالطبع حرية إنشاء شركات مؤسسات خاصة.

فمنذ سنة (1975) تميزت هذه المرحلة بتمديد سريان التشريع الفرنسي في ميدان تمويل الرياضة الوطنية خاصة قانون الجمعيات (1901) ، وبالتالي من خلال هذا القانون اعتمد على تمويل الرياضة الوطنية خلال هذه الفترة على اشتراكات وهبات المنخرطين و المسيرين المتطوعين للأندية الرياضية، كذلك على الإيرادات القليلة الناتجة عن تسيير الأندية الرياضية وتلك الناتجة عن بيع تذاكر دخول الملاعب.

وقد استمر هذا الحال إلى أن جاء ما يعرف بالإصلاح يلوح في الأفق حيث ظهرت إلى الوجود بعض المبادرات والتجارب لوضع تصورات وميكانيزمات تمويل الرياضة الوطنية.

من خلال تصريحات تحمل الرغبة ذات البعد السياسي، خاصة إذا ما علمنا طبيعة النظام الاشتراكي السائد آنذاك الذي يقتضي التبعية المطلقة للدولة في كل الأمور والمجالات.

وبالتطابق مع الإصلاحات التي مست كل القطاعات ولا سيما قطاع الرياضة. حيث عرف هذا الأخير تغيرات وإصلاحات في مجال التقنيين والتمويل، ففي جانب التمويل فقد سمح القصور المستخلص من هذا القانون باستنتاج المزايا التالية:

1. إنشاء موارد مالية دائمة وقانونية.
2. حماية اجتماعية ومهنية للرياضيين.

3. بناء منشآت تعتبر عاملا مهما في خلق تنمية رياضية شاملة وفعالة.

ومن أهم التغيرات التي حملها قانون التربية البدنية والرياضية هو تأميم الرياضة في حل النوادي الخاصة وظهور الجمعيات الرياضية المحترفة التي تكفلت بها المؤسسات الوطنية، إلا أن هذه الإصلاحات ، لم تفضي إلى النتائج المرجوة، وذلك بسبب الصعوبات والتناقضات التي شهدتها تلك الفترة كالتباين في التمويل بين الفروع والنوادي وعدم الملائمة بين الأهداف والمخطط الوطني للتنمية الوطنية وغياب الرقابة على هذه النوادي وظهور الاتكال التام على دعم الدولة وغياب المبادرة عند النوادي للحصول على موارد مالية أخرى.

هذا كله يمارس دوره، أضف إلى ذلك الحالة الاقتصادية الصعبة التي كانت تمر بها مختلف المؤسسات الوطنية التي تتكفل بالجمعيات الرياضية آنذاك، مما أدى إلى إعادة هيكلة المؤسسة الاقتصادية واستقلاليتها مما نجم عنه التخلص من تعاداتها المالية تجاه الجمعيات الرياضية، مما سبب قطيعة تامة، الشيء الذي أدى إلى تهديد مستقبل الرياضة الوطنية وهنا جاء قانون 03/1989 ضمن الأزمة السياسية والاقتصادية وقد حمل هذا القانون بعض المفاهيم حول تمويل الرياضة الوطنية المتمثل في مساهمة الدولة و الجماعات المحلية والمؤسسات العمومية والخاصة، كما ركز على الأهمية التجارية لإحداث الرياضة آخذا بفكرة سبونسورينغ الرياضي (sponsoring) كوسيلة اتصال ذات طابع تجاري تعتمد على مبدأ تقديم خدمة مقابل خدمة والمعمول بها في كثير من الدول المتطورة.

وقد علقت السلطات الوطنية آمالا كبيرة على هذه التقنية الجديدة في تمويل الرياضة الوطنية الشيء الذي لم يأت وليد الصدفة بل نتيجة التحولات الاقتصادية العميقة ولكن لم يفضي إلى نتائج مرجوة.

فجاء أمر 09/95 أكثر وضوحا في مواده حيث عبر صراحة عن مسؤولية الدولة الجزئية تجاه تمويل الرياضة ومسؤولية الشركات الخاصة في تمويل الرياضة وكذلك استعمال المنشآت الرياضية وتسويق صور اللاعبين وحقوق بث ونقل

المباريات الرياضية، كل هذه العناصر تساهم في تمويل الرياضات الوطنية بقسط أو بآخر.

ولكن تبقى الشركات الخاصة والوطنية (العامة) هي التي تمارس دورا فعالا وكبيرا في تمويل الرياضة نظرا للحجم المالي الذي تقدمه مقارنة مع المساعدات التي تمنحها الدولة.

وهذا يؤدي بنا إلى طرح التساؤل التالي :

هل للسبونسورينغ الرياضي مساهمة في تمويل الرياضة بالجزائر ؟.

الفرضيات:

1. السبونسورينغ الرياضي يساهم بصفة هامة في تمويل الرياضة .
2. مرونة القوانين الجبائية تساهم في زيادة السبونسورينغ.
3. اختيار الأشكال المناسبة للسبونسورينغ يساهم في تحقيق نتائج مهمة.

1. مفهوم السبونسورينغ الرياضي والمفاهيم المرتبطة به:

إن ظهور السبونسورينغ رافقه نشأة ما يسمى بتجارة الرياضة " Sport business"⁽¹⁾. مما جعل بموجب هذه الفكرة الرياضية عبارة على منتج والحدث الرياضي على شكل دعامة للاشهاريين. فتاريخ الرياضة عبارة على منتج والحدث الرياضي على شكل دعامة للاشهاريين .

فتاريخ الرياضة يبين لنا أن السبونسورينغ ممارسة قديمة فنجد على سبيل المثال شركة " Gillette" تعتبر مثلا حيا كانت بداية مشاركتها سنة (1910) في مقابلات " اليبسبول" في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا بطولات الملاكمة. والسبب الذي أدى إلى ظهور السبونسورينغ الرياضي هو راجع إلى:

1. ظهور الاقتصاد الحر والمنافسة بين المؤسسات.

2. تخلي الدولة على دعم وتمويل الرياضة، مما أدى بالفرق الرياضية إلى البحث عن ممولين جدد.

السبونسورينغ الرياضي يعتبره المختصون في العلام انه الوسيلة السادسة "sixsieme média"⁽²⁾. أما الميسينا (le mécinat) من الاسم (Goius maécenas) الذي كان مستشار الإمبراطور (Auguste) و وزير الثقافة وحارسها لها آنذاك ومن بين ما نصح به الإمبراطور هو الكيفية التي يتم بها إنفاق أمواله، فقد نصحه بإنفاقها في الثقافة.

توسع هذا المفهوم حتى شمل كل أنواع حماية الفنون والإبداع في العصر الحديث أقدم ممارسي الميسينا هم الحكام والكهنة الذي كانوا يستغلون الفنون لخلق رمز القوة والتقدير في مصر أما الآن فالميسينا تشمل كل أنواع الثقافات بما فيها الرياضة. نستنتج مما سبق أن الميسينا أول طريقة رعاية على الإطلاق تعتبر بذلك البداية الحقيقية لعملية السبونسورينغ وهذا ما يتضح من أهداف (Gaías Maicinas) التي كانت مادية بحتة كما هو الحال في عملية السبونسورينغ ، التي هي في الأصل مصطلح الانجلوساكسوني ولدت وترعرعت هذه التقنية في إنجلترا بلد حب الرياضة⁽³⁾.

1.1 تعريف السبونسورينغ :

1.1.1 التعريف اللغوي: من الجانب اللغوي فان مصطلح السبونسورينغ من أصل لاتيني سبونسور "sponsor" بمعنى الكفالة وفي الأصل كان يستعمل عند إتمام الوعد بالزواج، أما في عهد حكم الكنيسة استعمل المصطلح ليعبر الكفالة والرعاية، وظهر هذا المصطلح بقوة الثقافة الانجلوساكسونية كما سبق ذكر ذلك في مفهومه.

وقد تعددت محاولات تعريف السبونسورينغ فنذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

يشكل السبونسورينغ الرياضي اتفاق بين طرفين حيث يكون الطرف الأول هو الممول وهو الذي يوفر المال وبعض الخدمات والطرف الثاني هو الممول فهو الذي يوفي أو يضمن إمكانية التواصل أو المقابل الذي يطلبه الممول، كتحسين صورة أو سمعة مؤسسة أو علامة تجارية ويكون ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الممارسة أو الحدث الرياضي⁽⁴⁾.

السبونسورينغ هو عبارة عن دعم مالي يأتي به الموصى المالي من اجل الإشهار للمؤسسة⁽⁵⁾. إلا أن بيار "sahnaun pierr" يرى أن التعريف الأوضح والأحسن هو كما يعرفه : السبونسورينغ هو عملية اتصال يهدف إلى ربط علاقة وطيدة بين مؤسسة أو علامة بحدث يجذب جمهور معين⁽⁶⁾.

كما يعرفه فرنسوا "françois benveniste" السبونسورينغ عبارة عن تقنية اتصال متميزة، وتعتبر من أهم التقنيات التي تملكها المؤسسة لرفع مبيعاتها وأرباحها بالإضافة إلى أنها تسمح بتقوية توقعها في السوق وتضمن استقرارها⁽⁷⁾.

وعليه يمكننا أن نعرف السبونسورينغ على أنه عقد معنوي يربط بين مؤسسة اقتصادية أو نادي رياضي يتم دعم هذا النادي من طرف المؤسسة الاقتصادية وفقا لهذا العقد لتقديم خدمة اشهارية للمؤسسة في الأحداث الرياضية لهذا النادي وبالتالي هو خدمة مقابل خدمة.

في حين تعرفه المجلة الفرنسية للتسويق كمايلي:

تندرج عملية السبونسورينغ لصالح الأشخاص أو الجماعات أو المنظمات في الميدان الرياضي، وفق هذه العملية ينظر السبونسور كهدف يقوم عليه بصفة مباشرة أو غير مباشرة⁽⁸⁾.

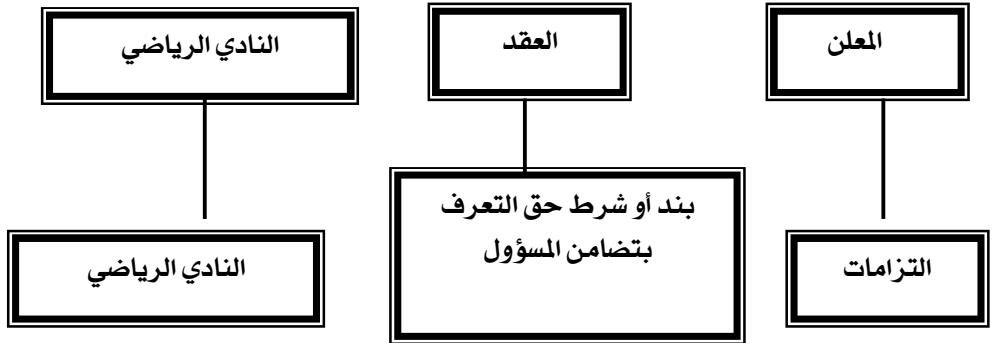
تبادل الخدمات	لصالح	لصالح الرياضة	إعانة
	المؤسسة		

ومن هذه التعارف نلاحظ أن السبونسورينغ يأخذ ثلاثة أبعاد وهي:

المؤسسة الاقتصادية التي تقوم بالدعم والحدث الرياضي أو الهيئة الرياضية التي تستفيد من الدعم وتقوم بالإشهار والجانب الثالث أو البعد الثالث والجد مهم وهو الجمهور المستهدف من خلال الحدث. ويتم بموجب عقد يحقق ويضمن لكل هذه الأطراف المرجوة من خلالها كما هو موضح في الشكل أعلاه.

أما التعريف التجاري للسبونسورينغ عن طريق فهو:

" هو عقد يتم بين نادي رياضي والمعلن أو مؤسسة وفق شروط معينة⁽⁹⁾ .



- دفع مبلغ مالي للنادي
- عدم نشر إشهار كاذب
- احترام القانون التنظيمي للإشهار و الرياضة
- منع الإشهار للكحول
- منع الدعاية للتبغ
- مشاركة في المنافسات
- حمل ألوان وعلامات المعلن
- الامتناع عن انتقاد العلامة

السبونسورينغ هو وسيلة جديدة من وسائل الاستثمار والتسويق خاضعة لنفس قوانين هذه الأخيرة، تبحث عن تعايش بين عالم الرياضة والتجارة بصفة دائمة⁽¹⁰⁾.

2.1 تعريف الميسينا:

جاء مصطلح الميسينا (le mécénat) من الاسم (gaius maécena) الذي كان مستشار الإمبراطور (Augusté) ووزير الثقافة وحارسها آنذاك فكانت الميسينا في ذلك الزمان تبحث عن المقابل المادي التي تستمد من العروض . ويمكن تعريفها حسب "piquet" كما يلي:

"مساهمة في معظم الأحيان مصممة في تحسين الوضع الاجتماعي والتطور المعرفي وإثراء الميراث الفن"⁽¹¹⁾.

3.1 تعريف الإعانة Subside:

اشتقت من الكلمة اللاتينية "susidium" سيسيدوم وتعني الوسيط أو المساعد يقترب هذا المصطلح كثير من مصطلح التبرع وغالبا ما نحدة يأخذ مفهوم التبرع فعلا وغالبا ما تقوم به الدولة أو الهيئة الوصية .

4.1 التبرع أو الهبة donation:

يعود اشتقاقها إلى الكلمة اللاتينية (donare) دونار التي تعني باللغة الفرنسية (donner) (أعطى)، والمعنى الآخر هو أهدى وهو إعطاء الشيء دون أي مقابل .

2. الإشهار وعلاقته بالسبونسورينغ:

تكمن العلاقة بين الإشهار و السبونسورينغ كون العمليتين تتحدان في هدف لكنهما تختلفان من حيث الطريقة والوسيلة والمحتوى من اجل الوصول إلى الهدف المحدد. ومن اجل معرفة هذه العلاقة يجب معرفة طبيعة كل من الرسالة الاشهارية ورسالة السبونسورينغ .

2.1 طبيعة الرسالة الاشهارية :

وهي جزء من النشاط الطبيعي للمؤسسة ويعتمد على 05 وسائل من بينها الإعلان وبين الطرق المستعملة للتنشيط عملية البيع غلاف السلعة . العينات المجانية القسيمات، الطوايع.....

وتعتمد حملات الإشهار على المحفزات، ومنه نفهم أن هدف الرسالة الاشهارية هو زيادة المبيعات، وتمارس الرسالة الاشهارية من خلال وسائل الإعلام الأربعة التلفزيون، الراديو، الملصقات، السينما، حيث أن هذه الوسائل تقدم صورة من اجل ترقية صورة أو نوعية مؤسسة أو منتج ما . وأهم هذه الوسائل الأربعة نجد: التلفزيون والإذاعة.

➤ الفاصل الاشهاري التلفزيوني:

يعتبر التلفزيون من أحسن وأكفا الوسائل الاشهارية إذا ما قورن بالوسائل الاشهارية الأخرى. هذا راجع إلى كونها أنها تستهدف أكبر جمهور ممكن، ويمكن استعمال فيها كافة المؤثرات من الصوت إلى الصورة إلى الألوان والحركة .

وكذلك ترجع هذه الفضلية الى العدد الكبير من نوع البرامج التي يعرضها التلفزيون وإمكانية اختيار أي منها، إلى التغطية الكبيرة للمشاهدين .

➤ الفاصل الاشهاري الإذاعي:

عندما يقوم الشخص المكلف بقراءة الفاصل يصاحب ذلك أنغام موسيقية معينة الهدف لأنها تعتمد على ارتباط الكلام عند المستمع عند استماعه للموسيقى وهذا باستعمال مبدأ التكرار المستمر .

وبالتالي يكون إيصال الفكرة اللازمة عن المؤسسة أو العلامة صعبة نوعا ما وتتطلب وقت اكبر ومنه الزيادة في تكاليف الإشهار.

2.2 طبيعة رسالة سبونسورينغ :

أن رسالة السبونسورينغ هي رسالة متعلقة بشخصية حقيقية تدخل في حدث تاريخي معاش (الحدث الرياضي). كاس العالم مثلا، إذا كانت عملية السبونسورينغ تهدف إلى تقديم معلومات تقنية حول المنتج الاقتصادي، فإنها تخلص إلى خلق رموز وأحلام تعبر عن انفعالاتنا وطموحاتنا .

الهدف من رسالة السبونسورينغ هو خلق وإيجاد علاقة ترابط قوية بين الجمهور الرياضي والعلامة التجارية، حيث ينظر إليه الجمهور إلى انه مثل يحتذي به ويحاولون تقليده في كل شيء وبالتالي تحقق العلامة نجاحا باهرا بذلك. أن رسالة السبونسورينغ تمس الجانب النفسي والعاطفي للجمهور .

ولكن في حالة فشل الرياضي أو الحدث هذا يؤدي كذلك إلى فشل العلامة الممولة مما سبق فان السبونسورينغ عملية تمر عبر وسائل الإعلام السمعية والبصرية مثل ما هو الحال في الإشهار إلا أن السبونسورينغ جاء بشيء جديد من المفاهيم حيث جاء بفكرة الاتصال من خلال الحدث، عكس عملية الإشهار التي تمر وتمارس عبر وسائل الإعلام فقط .

➤ رسالة السبونسورينغ لا تمر حتما ودوما عبر وسائل الاتصال بل هي تستعمل الحدث للوصول إلى الجمهور وبالتالي تربط العلامة بالظاهرة تماما .

➤ احتمال الفشل وهذا من خلال فشل الرياضي أو الحدث الرياضي وبالتالي فشل العلامة الممولة.

3. الفرق بين السبونسورينغ والميسينا:

من خلال التعاريف والمفاهيم السابقة التي أوردناها حول السبونسورينغ والميسينا يمكن إبراز مايلي من الفروق بين السبونسورينغ والميسينا .

إذا كنا نتحدث عن عملية تمويل النشاطات الاجتماعية الثقافية والرياضية والغرض تحسين صورة المؤسسة ويُنْتَظَر في نفس الوقت فوائد تجارية وبدون هذه الفوائد لا وجود للسبونسورينغ.
وعندما لا تنتظر المؤسسة فوائد تجارية وإنما اندماج اجتماعي فنحن بصدد ما يسمى بالميسينا.

فبالتالي الميسينا أو الرعاية هي عبارة عن التعبير عن كرم وسخاء الأغنياء فهي عبارة عن مساهمة مالية لتحسين الموقع الاجتماعي⁽¹²⁾.

ونستخلص من هذا أن عملية الميسينا لا تبحث عن نتائج اقتصادية كما هو الحال في السبونسورينغ الرياضي بل هي بصدد الاندماج الاجتماعي وتحسين صورتها أمام المجتمع ولكي تحسن صورتها أمام المجتمع فلا بد أن تندمج في المجتمع وهذا الاندماج يتحدد في ثلاث أبعاد:

البعد الأول: بعد السلوك الشرائي المستهلك فلا بد على المؤسسة أن تنتج وتبيع أحسن ما لديها.

البعد الثاني: عليها أن توفر أكبر قدر ممكن من مناصب شغل وبأجور معقولة.

البعد الثالث: البعد الاجتماعي فلا بد عليها أن تشارك في الحياة الاجتماعية بكل أبعادها، الثقافية، الرياضية، الصحية،... وبالتالي الوسيلة الوحيدة في هذه المشاركة هي عملية الميسينا.

ومما رأينا سابقا يصعب التفريق والتمييز بين تقنيتي السبونسورينغ والميسينا لان كلاهما يعتمد على الحدث ولكن هناك من حاول أن يفصل في فرع الحدث حيث قام بوضع الثنائية التالية: سبونسورينغ/ رياضة، ميسينا/ ثقافة ولكن هذا الفصل لا يمكن اعتباره صادق وصحيح لأن الرياضة هي ثقافة أما أوجه الاختلاف التي نراها بارزة بينهما يمكننا جمعها فيما يلي:

- أن عملية السبونسورينغ تصنع علاقة مباشرة بين المنتج أو الخدمة مع المستهلك الحقيقي أما المسينا فتصنع هذه العلاقة مع الجمهور وبصفة عامة، أي الاختلاف في نوع الجمهور المستهدف.
- معالجة الحدث سواء الثقافي أو الرياضي تختلف من تقنية لأخرى:
- يعبر السبونسورينغ عن قيم هي مفتاح الاقتصاد على حد قول (piquit) شباب، ديناميكية، مغامرة، استعداد، جهد، إنتاج.

في حين يكمن سر المسينا في التكتم والتستر وراء الحدث إذن هي رقيقة بطبعها، مصداقيتها ولكن هذا لا يمنعها من استخدام وسائل الإعلام والاتصال، أما السبونسورينغ فلا يتمتع بهذا التستر بل يبحث عن إبراز السبونسور⁽¹³⁾.

4. أشكال السبونسورينغ الرياضي:

يمكن لعملية السبونسورينغ أن تأخذ عدة أشكال مختلفة ونلخصها فيما يلي:

- سبونسورينغ الشهرة: في هذا الشكل من السبونسورينغ يلجا الممول أو المؤسسة إلى وضع اسمها واضحا في الميدان أو القاعات الرياضية وحتى على لباس الرياضي نفسه ويهدف هذا الشكل إلى التعريف بالمؤسسة ومنتجاتها وجعلها حاضرة في ذهن أكبر عدد ممكن من الجماهير المستهلكين⁽¹⁴⁾. فمثلا عملت مؤسسة عالمية "molin" بحيث وضعت اسم منتوجها بأحرف كبيرة في الميادين الرياضية حتى تتمكن كاميرات الصحافيين من التقاطه وتصويره بسهولة تامة⁽¹⁵⁾. كما تطبقه اليوم شركة سوناطراك للمحروقات الجزائرية في الميادين الرياضية. ولكن هذا الشكل يؤدي إلى الإشباع بسرعة، هذا بسبب كثرتها مما يؤدي بالمستهلك إلى التخلي عليه ونجده أي هذا الشكل يستعمل كثيرا من طرف القطاعات التي يمنعها القانون من الإشهار لمنتجاتها مثل: الكحول، التبغ،... الخ.
- سبونسورينغ صورة: هذه الطريقة تهدف إلى تقوية وتحسين صورة المؤسسة الاقتصادية أو العلامة التجارية عند الجمهور وتخلق في ذهن

الجمهور رابطة قوية بين الحدث الرياضي والمؤسسة والعلامة التجارية، وهذا النوع له أولوية الوصول إلى الهدف المحدد وذلك بفضل اختيار الحدث الرياضي أو السند. وهذا النوع من السبونسورينغ لا يستهدف فقط الجمهور الخارجي قد يكون من المتعاملين وعمال المؤسسة ذاتهم ولتأكيد نجاحه أكثر فلا بد أن يوضع في إطار إستراتيجية طويلة المدى فهو يعتمد على ربط العلامة بلاعب مشهور أو فريق مشهور الذي يخلق بدوره حب الجمهور إلى تقمص شخصية ذلك اللاعب البطل ويطمحون أن يصبحوا مثله. و سبونسورينغ الصورة يقوم على استغلال صورة فريق أو لاعب مقابل مبالغ مالية مثلا نجد أن اللاعب الفرنسي لكرة القدم اللاتيني " platini " عندما كان يلعب بفرنسا كلف احد الأشخاص بعملية تسويق صورته الاشهارية عن طريق عقود ابرمت مع شركة " le coq sportif " بمبلغ 600.000 فرنك فرنسي.

هذا بالإضافة إلى ما نلاحظ اليوم من إنشاء شركات خاصة لاستغلال صور اللاعبين أو الفرق والنادي فعلى سبيل المثال انشأت شركة فرنسية خصيصا لاستغلال الصورة الاشهارية لفريق فرنسا لكرة القدم. اسمها " France football promotion " التي استفادت من مبلغ 12.8 مليون فرنك فرنسي عن طريق 18 مؤسسة بالمقابل استفادت الفيدرالية بمبلغ 1.4 مليون و 2.4 لفائدة الفرق المحترفة و 5.8 مليون فرنك للاعب الفريق الفرنسي و 3.2 مليون فرنك وزعت لنقابة اللاعبين.

➤ سبونسورينغ التجربة أو المصدقية : هذا الشكل من السبونسورينغ له علاقة بالشكل الثاني أي بسبونسورينغ الصورة حيث يعتمد على الحدث والمنتوج والمؤسسة، هذا الشكل لا تستعمله إلا المؤسسات التي لها علاقة مباشرة بنوع الرياضة مثل شركات صناعة السيارات فتستعمل هذا النوع للإشهار بسياراتها في منافسات الرالي مثلا وبالتالي يخضع المنتج نفسه للتجربة وإذا هذا النوع يعتمد على الرياضي المستعمل للمنتوج أي

مهارته وكفاءته ويعتمد على المنتج نفسه جودته وإتقانه فنجد على سبيل المثال: nike, fila, adidas وهذا الجدول يبين بعض الشركات الرياضية التي حققت رقم أعمال معتبر خلال سنوات مختلفة.

السنة	رقم الأعمال بالمليار فرنك فرنسي	اسم المؤسسة أو الشركة
1999	64	Nike (u.s.a) 01
1999	35	Adidas (a.f) 02
1999	19.5	Reebok (u.s.a) 03
2000	10.3	Mizuno (j) 04
1999	5.9	Fila (i) 05
2000	03	Puma (d) 06

من هذا الجدول نلاحظ حجم ورقم الأعمال لكل شركة وهذا تبعا كذلك لظهور الشركة ومشاركتها في النشاطات الرياضية فعلى سبيل المثال نجد شركتي (nike)، (adidas) حققنا أكبر رقم أعمال وكذلك في المقابل نجد ههما تشتركان كثيرا في الأنشطة والمنافسات الرياضية، وبصفة عامة فان هذا النوع من السبونسورينغ يعتمد على قدرة اللاعب وجودة المنتج وحب الجمهور له⁽¹⁶⁾.

➤ سبونسورينغ الشبكة: **Sponsoring du reasau**: سبونسورينغ الشبكة هو الشكل الأخير ففيه تعتمد المؤسسة أو العلامة الممولة على الحدث الرياضي لتنشيط شبكة بيعها وتربطها فكرة النجاح التقني، حيث تعمل على تعبئة الموزعين⁽¹⁷⁾. فتقوم المؤسسة الممولة بإجراء مسابقة ضخمة من اجل جلب أكبر عدد مكن من الجمهور وهذا بتنشيط مراكزها.

5. تقنيات إجراء السبونسورينغ الرياضي: تخضع عملية السبونسورينغ بأنواعها الأربعة إلى تقنيات عملية محددة مضبوطة وهي أربع تقنيات.

1. السبونسورينغ الفضاء الثابت **Espace fixé** : تعتمد هذه التقنية على وضع لوحات ثابتة اشهارية تحمل اسم الممول أو المؤسسة في الملاعب وقاعات الرياضة. و تهدف هذه التقنية إلى احتواء جمهور غير مباشر من خلال التلفزيون والصحف⁽¹⁸⁾.

2. السبونسورينغ الفضاء المتحرك **Espace mobile**: من اسم هذه التقنية نستنتج أن اللوحة الاشهارية في حالة حركة وبالتالي تستعمل اقمصنة اللاعبين الذين يتحركون باستمرار في ميادين المنافسة وكذلك تستعمل مثلا وسائل المنافسة من كرات ، سيارات، درجات، ... وتعتمد في نجاحها على ضرورة تحقيق الانتصار مما يولد حب العلامة من الجمهور.

3. السبونسورينغ الشخصية: هذه التقنية يتم بموجبها البحث عن الرياضي ذو مستوى عالي من طرف الممول لغرض تمويله في المنافسات شرط أن يرتدي هذا الرياضي البسة تحمل علامات اشهارية لصالح الممول مثلما فعل **jauvane** عندما فاز بأربع ميداليات ذهبية في الألعاب الاولمبية ببرلين ومرتديا آنذاك حذاء **Adidas** ويشترط في هذه العملية فوز انتصار الرياضي والتي أدت إلى الفشل.

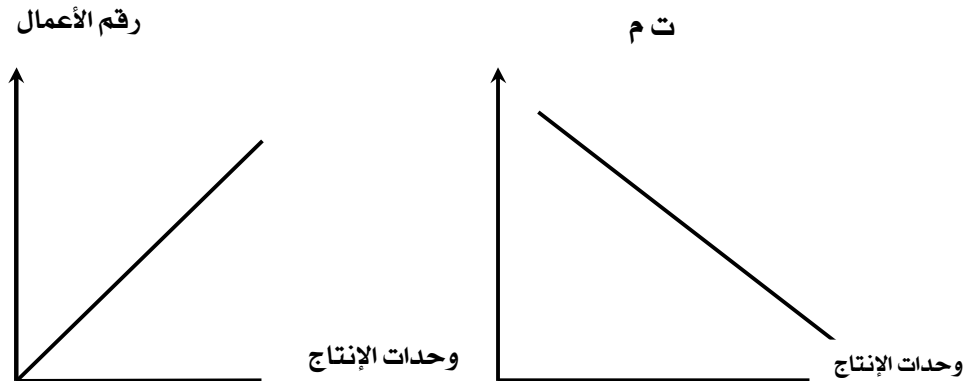
4. السبونسورينغ الفرق أو الجماعات الصغيرة: السبونسورينغ الرياضي كان يمارس منذ سنوات عديدة من طرف مؤسسات مثل **Opel** و **peugot** للسيارات لصالح فريق رياضي فسجلت الفيدرالية الايطالية لكرة القدم موسم 1982 مجموع 04 مليون فرنك فرنسي لصالح 16 فريق من القسم الأول. وهذه التقنية تؤدي إلى خلق رابطة بين العلامة والمجهودات التي يقدمها الفريق وهذا ما يمكن المؤسسة في النفوذ في الحياة الاجتماعية.

6. أهمية السبونسورينغ الرياضي:

يمكن تقسيم أهمية السبونسورينغ الرياضي إلى الأهمية التي يوليها بالنسبة للمؤسسة الممولة والأهمية التي يوليها بالنسبة للنادي الممول وعليه يمكن تسميتها بالأهمية الاقتصادية والأهمية الاجتماعية.

نظرا لغموض هذه الأهمية التي يمتاز بها أهمية السبونسورينغ بمختلف أشكاله استوجب علينا شرحها مختصرة فيما يلي:

أ. الأهمية الاقتصادية: أن الإشهار بصفة عامة يلعب دور مهم في نتائج وربح المؤسسة، حيث إذا تمت العملية الاشهارية لمنتوج بشكل جيد حققت المؤسسة اكبر مبيعات ممكنة وبالتالي اكبر نتيجة موجبة ومنه زيادة الدخل القومي لللازمة، رغم أن لهذه العملية تكاليف وتخصص لها ميزانية كاملة تسمى ميزانية الإشهار، ومما اجمع عليه الاقتصاديون أن الإشهار يؤدي الزيادة الاستهلاك مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج والمبيعات وبالتالي يخلق نمو اقتصادي وحركية على مستوى الاقتصاد الوطني، وكما نعلم في الاقتصاد أن زيادة المبيعات يؤدي إلى تخفيض التكاليف المتغيرة للوحدة الواحدة من الإنتاج حسب التمثيل البياني التالي :



السبونسورينغ بصفة عامة عندما يركز الانتباه ويجذب المستهلك إلى السلعة يؤدي إلى النتيجة السابقة الذكر.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فدخل الإعلان جانب الرياضة كان السبب المباشر في ظهور الاحتراف في كل أنحاء العالم، فوجدت الأندية الرياضية وسيلة تمويل كما وحدثت هذه المؤسسات الاقتصادية وسيلة الإشهار.

وقد أكد على هذه الأهمية والآثار الايجابية للسبونسورينغ العالم الميريكي "Niel bordeu" من خلال دراسته التي قام بها في جامعة هارفارد الأمريكية حيث توصل إلى انه " ساهم بقسط كبير في رفع مستوى المعيشة وزيادة الدخل القومي، كما ساعد في تحسين نوع السلع والخدمات، وقلل من نفقات إنتاجها وبالتالي التقليل من أثمانها"⁽¹⁹⁾.

ب. الأهمية الاجتماعية: كما سبق ذكره في التعاريف الخاصة بالسبونسورينغ فانه ذو ثلاثة أبعاد المنتج المستهلك، الحدث إذ نجد انه تربط علاقة بين نوعين من المجتمع مجتمع المنتجين المتمثل في المؤسسات ومجتمع المستهلكين، فهو يناسب ظروف وعادات المجتمع ، فعلى سبيل المثال نريد الإشهار بواسطة السبونسورينغ لصور مخللة بالحياء، ففي مجتمعنا لا يقبل مثل هذه الاشهارات إذ هو يخدم ثقافة وتقاليد الإنسان والمجتمع .ومن أهم الخدمات التي يقدمها للمجتمع نجد:

- وسيلة تثقيفية .
- ينمي عند الأفراد عادات جديدة مفيدة .

كما يساهم بطريقة غير مباشرة على القضاء على الآفات غير مرغوب فيها مثل التدخين، المخدرات وذلك بدعمه للرياضة والتي تعتبر من أهم الوسائل للعلاج والتخلي عن هذه العادات السيئة.

7. بعض تجارب السبونسورينغ في العالم (التجربة الفرنسية أنموذجا)

تعرف الدول الغربية انتهاجها للاقتصاد الحر منذ سنوات وبالتالي تفتن إلى أهمية السبونسورينغ من عقود من الزمن، فعلى سبيل المثال نجد شركة بيوجو "peugeot" الفرنسية لصناعة السيارات قد أمست فريق سوشو "sochoux" لكرة القدم سنة 1928 فهذا الفريق يلعب دورا هاما داخل هذه المؤسسة وفي مجال إنتاجها ففي مدينة سوشو تعتبر هذه الرياضة وسيلة لتقوية روح التضامن .

اقتصاد الرياضة أصبح موضوع اهتمام العديد من المختصين ففي فرنسا بدا الاهتمام به منذ سنة 1975، والدراسة الأولى قام بها الأستاذ outal malenofout خصت دراسته فريق "rennes" واثبت أن الفريق تأثير مباشر على الجانب الاقتصادي بسبب خلق وظائف عمل من طيب إلى مدلك، سكرتيرين، مستخدمين إضافة إلى عامل التنقل الجماهيري أثناء اللقاءات حيث أحصت الدراسة أن نسبة 31% من مداخيل المتفرجين تأتي من متفرجين خارج مدينة "rennes" إذن كل فريق بإمكانه أن يعطي حركية لمدينته وإعطاء صورة حسنة لدى سكانها، خاصة لدى المؤسسات الاقتصادية باستعمال السبونسورينغ وأطلق عليه مفهوم "marketing city"⁽²⁰⁾.

كرة القدم في فرنسا جلبت العديد من رجال الأعمال فعلى سبيل المثال فريق مرسيليا الذي يترأسه رجل الأعمال فرنسي اسمه برنارتابي "brnard tapy" صاحب مؤسسة "adidas" وكذا شركة B.T.F أي شركة برنارتابي للتمويل. ارتفعت بهذا ميزانية فريق مرسيليا إلى 300 مليون فرنك فرنسي، أما مداخيل المقابلات بلغت 68 مليون فرنك فرنسي يسعى رئيس الفريق من خلال فريقه إلى تحسين صورة منتوجاته، كذلك نجد شركة فرنسا للنشر والإشهار لجون كلود دارمون "jean cloude darmon" الذي يمول الفريق الفرنسي لكرة القدم وعدت نوادي من القسم الوطني الأول مثل (monaco,lyon ; bordeaux) وبالمقابل تحمل.

هذه الفرق إشارة bodge طوله 6 سم على ألبستها تحمل اسم darmon السبونسورينغ يمثل ميزانية كبيرة من النادي الفرنسي المحترف نسبة 20 % من الميزانية العامة للأندية، مداخيل الإشهار تختلف من نادي لآخر من تاريخه ووضعيته في الترتيب فنجد مثلا نادي PSG يتلق 4 ملايين فرنك فرنسي من اجل أن يسمح بوجود الإشهار إلى جانب الملعب في مقابلاته، السبونسورينغ يمثل دعم حقيقي لتمويل الأندية في فرنسا ومكثها من أن تدخل عالم الاحتراف .

8. السبونسورينغ الرياضي في الجزائر:

على غرار التحولات الاقتصادية والسياسية التي شهدتها الجزائر، نجد كذلك قطاع الرياضة تأثر هذه التغيرات وطرأت عليه تغيرات هو الحر، مما يؤدي به تغيير نمط تسيير وإعادة شاملة لهيكلته، لهذا نجد اليوم مستولي الرياضة مجبورون على التفكير أكثر من أي وقت مضى واستغلال الموارد المتاحة استغلالا جيدا، والتفكير في إيجاد وسائل تمويل جديدة خاصة بالفرق الرياضية في جانب التمويل . فهذا ما ظهر جليا في قانون إعادة تنظيم المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية 89-03 المؤرخ في 14 فيفري 1989. أن أوضح نص الذي يكرس التمويل في حقل الرياضة في قانون 89-03 هو المتضمن في الداتين 73-74 اللتان تشير كان القطاع العام والخاص في تمويل الرياضة الجزائرية . وهو ما ينسجم مع قانون المؤسسات 88-01، المحدد للرياضة على أنها فرع أو صاحبة امتياز في شكل تجمع اقتصادي داخل المؤسسة .

وتتفرع مصادر التمويل المالي حسب قانون 98-03 إلى:

- ✓ الدولة
- ✓ الجماعات المحلية
- ✓ الصندوق الوطني لترقية نشاطات الشباب والرياضة .
- ✓ الإشهار .
- ✓ مداخيل الملاعب والقاعات .
- ✓ حقوق النقل التلفزيوني .

أما فيما يخص الأمر 95-09 المؤرخ في 25 فيفري 1995 المتعلق بتوجيه المنظومة الوطنية للتربية البدنية والرياضية وتنظيمها، فنجد انه لم يذكرها بالاسم إلا انه أشار إليها في المادتين 101-102 فنجد على سبيل المثال المادة 101 تنص على ما يلي: " تساهم الادارات والمؤسسات والهيئات العمومية والخاصة في تمويل الممارسة البدنية والرياضية المنظمة لفائدة العمال وذوي حقوقهم في إطار خدمات الاجتماعية، طبقا لتنظيم والتشريع المعمول بهما⁽²¹⁾ .

فنجد هذا القانون أعطى دلالة قوية توجيه الدولة إلى سياسة السبونسورينغ وتخفيض نسبة دعمها لرياضة الوطنية وبذلك تتضح هذه السياسة بجلاء في المادة 102 " يمكن للمتعاملين العموميين أو الخواص التدخل فيما يخص تمويل عمليات دعم وترقية ورعاية الممارسات البدنية والرياضية، يضبط الحد الأقصى للمبالغ المخصصة لتمويل الممارسات الرياضية ورعايتها التي يقبل خصمها لتحديد الربح الخاضع للضريبة طبقا للتشريع المعمول به⁽²²⁾ .

بنظرة ثانية في تاريخ الرياضة الجزائرية يمكن تمييز أربعة مراحل مرت بها فيكل المجالات:

1. المرحلة الأولى: 1962 إلى غاية 1975 : في هذه المرحلة كانت الرياضة الجزائرية صورة من الصور التي تركها الاستعمار وكانت تتخبط في أزمات عديدة ، ففي الجانب المالي عانت الفرق في ذلك الوقت أزمات كبيرة لان الدولة واقتصاد الدولة كان منهار بسبب الاستعمار الفرنسي وذلك ما تفضلنا بشرحه في مراحل المؤسسة الجزائرية .
2. المرحلة الثانية : من 1976 إلى غاية 1988: بعد الإصلاح الذي احدث في سنة 1976 يمكن القول انم الرياضة الجزائرية خرجت من بوتقة الضعف وانطلقت تبحث عن مكانة تليق بمقامها ، ولعللى أهم ما جاء به الإصلاح التنظيم المحكم الذي صوب اعوجاجها، وبرز ذلك

بانتفاء مختلف الفرق إلى مؤسسات وطنية اقتصادية وهو ما يضمن
حل الصعوبات والمشاكل التي بإمكانها أن تشكل حاجزا في وجه .

الخاتمة:

كما سبق، يمكننا القول بأن السبونسورينغ في الجزائر قد خطا خطى كبيرة سواء ماتعلق بالنوادي الصغيرة أو حتى الفرق النخبوية الوطنية، ونظرا لأهميته في تحسين وتطوير النتائج الرياضية حاولنا في هذا الموضوع إظهار العلاقة بين السبونسورينغ والرياضة، كذلك إبراز أهم أنواع وأشكال السبونسورينغ مع إعطاء أمثلة عن خبرة بعض الدول المتقدمة في هذا المجال، ومنه توصلنا إلى أن الرياضة بمختلف أنواعها وأشكالها تحتاج إلى التدعيم المالي من طرف المؤسسات الخاصة والوطنية من أجل الوصول إلى أهداف دقيقة باحترافية عالية.

- (1)le point, **thierry dussord sport et argent** , n° : 766 mai 1987, P29 .
- (2)sylvére piquet, sponsoring et mécénat, la communication par l'action Edition vinbert, gestion 1975, P28.
- (3) sylvére piquet, **sponsoring et mécénat, la communication par l'événement**, Paris : Edition vinbert, gestion 1987, P14.
- (4) Grosens et peul , **fédération et sponsoring sportif**, un manuel, P02 .
- (5) la Rousse 1997.
- (6) pierr sahnoun, **sponsoring mode et emploi**, chotard associer éditeur, 1989, P25 .
- (7) François benveniste, sylvere piquet , **pratique du paunage** , paris : vuibert enterprise, 1988, P14.
- (8) Revue Française du marketing N° : 131, Janvier, 1991, P14.
- (9) Revue Française du marketing N° : 131, Janvier , 1991, P18.
- (10) W. Anderff . JF. Nys **Economie du sport**, Paris : PUF , 1986, P37.
- (11) S.piauetK, OP,Cit , P120.
- (12) François Benveniste, sylvere piquet , OP,Cit , P120.
- (13) f.Benviniste .s.piquet. OP. cit . P28.
- (14) selven piquet . OP. cit. P13.
- (15) pierr sahnoun, nathalie doury, **comment chercher un sponsor**, mode d'emploi, 1988, P27.
- (16) rymond thomas, **sport et média**. Paris : edition vigout, 1987 , P31.
- (17) sylvere piquet, OP, cit, P52.
- (18) christian garrabos, **sport sponsors et communication**. dalouz : medias, partenaire, 1991, P68.

(19) قحطان بدر العبدلي، سمير عبد الرزاق، الترويج والاعلان، دمشق، زهران للتوزيع والنشر، 1995، ص 7.

(20) revue française du marketing n° 131 janvier 1991. P20.

(21) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، أمر رقم 09-95، المادة 101، الجزائر 1995.

(22) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية، أمر رقم 09-95، المادة 102، الجزائر 1995.

النشاط البدني الرياضي والآفات الاجتماعية

الدكتور: حميد دشري، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص

يهدف هذا الموضوع إلى تعريف أنواع الآفات الاجتماعية وكيف يتم انتشارها في غياب سياسة التوعية بأخطار هذه الآفات على الفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام هذا من جهة، من جهة أخرى نحاول توضيح أنواع الآفات الأكثر انتشارا بحيث قد تكون الأسرة أو البيئة أو الشخص في حد ذاته هو المتسبب في انتشارها، إضافة إلى ذلك سنقوم بتقديم حلول للخروج من هذه الآفات الاجتماعية. أو بالأحرى من أجل تفاديها عن طريق ممارسة النشاط البدني والرياضي.

L'objectif de cette étude est la définition des types de maux sociaux et la façon dont elle se propage en l'absence de prise de conscience politique des dangers de ces lésions sur l'individu, en particulier et la société en général,. D'autre part il faut essayer de trouver les principaux responsables de la propagation de ce ravage donc peut-être au sein de la famille ou l'environnement ou la personne en elle-même. De plus, nous fournirons des solutions pour sortir de ces fléaux sociaux. ou alors de les éviter par l'activité physique et le sport.

مقدمة:

ممارسة النشاط البدني والرياضي لم تتوقف على الجانب البدني الصحي فحسب، بل تعدت إلى الجوانب النفسية الاجتماعية والجوانب العقلية المعرفية والجوانب المهارية الحركية والجوانب الجمالية والنفسية، وهي جوانب في مجملها تشكل شخصية الفرد تشكيلا كاملا متناسقا ومتكاملا .

ففي العصر الحديث أصبحت النشاطات البدنية الرياضية تلعب دورا هاما ووظائف متعددة ومعقدة داخل النسق الاجتماعي، كما تساهم النشاطات البدنية الرياضية في التحليل الدقيق للعمليات النفسية للفرد كما تساعد الفرد على التكيف مع الجماعة وتفرغه إلى ممارسة الأنشطة الرياضية بدلا من الهروب إلى ممارسة بعض الأشياء التي تؤدي به إلى التهلكة ومما سبق ذكره أن النشاط البدني الرياضي هو وسيلة فعالة للقضاء على الآفات الاجتماعية ويعتبر عنصر قوي في إعداد الفرد الصالح وتزويده بخبرات ومهارات واسعة تمكنه من أن يتكيف مع مجتمعه أو يجعله قادرا على أن يشكل حياته وتعيينه على مساهمة تطوره ونموه .

وفي هذه المرحلة يحتاج الشاب إلى كل المساعدات والى كذلك مجهودات كبيرة لهذا يتوجب على المجتمع أن يأخذ بعين الاعتبار هذه المراحل الحساسة ويعد لها كل الوسائل الساعمة والقادرة على أن تعيد هؤلاء الشباب الذين جرفتهم تيارات الجريمة والآفات والانحرافات .

وكذلك إعادة تكيفهم النفسي والاجتماعي وذلك باستعمال كل الوسائل الوقائية الممكنة حتى نمنع تزايد عددهم لأن الإنسان لا يولد عابثا مستهترا ولا أنانيا ، بل البيئة والظروف التي يعيش فيها هي التي تجعل منه شاذا وتغير طباعه .

1. النشاط البدني الرياضي

1.1 تعريف النشاط

هو كل عملية عقلية أو بيولوجية متوقفة على طاقة الكائن الحي، و تمتاز بالتلقائية أكثر منها بالاستجابة⁽¹⁾.

كما يعتبر النشاط البدني الرياضي أحد الأشكال الراقية للظاهرة الحركية لدى الإنسان و هو الأكثر تنظيما و الأرفع مهارة من الأشكال الأخرى للنشاط . و يعرفه " مات فيف " : بأنه نشاط ذو شكل خاص، جوهر المنافسة من اجل قياس القدرات و ضمان أقصى تحديد لها و بذلك فهو يميز النشاط الرياضي بأنه " التدريب البدني بهدف تحقيق أفضل نتيجة ممكنة في المنافسة، لا من أجل الفرد الرياضي فقط و إنما من أجل النشاط في حد ذاته، و تضيف " كوسولا " إن التنافس سمة أساسية تضيفي على النشاط الرياضي طابعا اجتماعيا ضروريا، و ذلك لأن النشاط الرياضي إنتاج ثقافي للطبيعة التنافسية للإنسان من حيث انه كائن اجتماعي ثقافي .

و يتميز النشاط الرياضي عن بقية النشاط بالاندماج البدني الخاص، من دونه لا يمكن أن نعتبر أي نشاط على أنه نشاط رياضي، أو نسبة إليه كما أنه مؤسس أيضا على قواعد دقيقة لتنظيم المنافسة بعدالة و نزاهة، و هذه القواعد تكونت على مدى التاريخ سواء قديما أو حديثا، و النشاط البدني الرياضي يعتمد بشكل أساسي على الطاقة البدنية للممارس ، و في شكله الثانوي على عناصر أخرى مثل الخطط و طرق اللعب. ويشير " لوشن ويسج " إلى أن النشاط الرياضي يمكن أن يعرف بأنه " نشاط باللعب التنافسي داخلي و خارجي المردود يتضمن أفراد أو فرقا تشترك في مسابقة و تقرر النتائج في ضوء التفوق في المهارة البدنية و الخطط"⁽²⁾.

ولقد استعمل بعض العلماء تعبير النشاط البدني على اعتبار انه في المجال الرئيسي المشتمل على ألوان، أشكال، أطر الثقافة البدنية للإنسان، و من بين

هؤلاء العلماء (سرز لاسون) الذي اعتبر النشاط البدني بمنزلة نظام رئيسي تندرج تحته كل الأنظمة الفرعية الأخرى، واعتبر النشاط البدني المتطور تاريخاً من التغيرات الأخرى، كالتدريب البدني، الثقافة البدنية و هي تعبيرات ما زالت تستخدم حتى الآن و لكن بمضامين مختلفة⁽³⁾.

2.1 ماهية النشاط البدني والرياضي

إن التربية الرياضية كوسيلة للنشاط البدني الرياضي تعتبر إحدى فروع التربية الأساسية التي تستمد نظرياتها من مختلف العلوم، وتستخدم النشاط البدني المختار والموجه لإعداد الأفراد إعداداً متكاملًا بدنياً وإجتماعياً وعقلياً كما أنها تكيف الفرد بما يتلائم مع حاجاته والمجتمع الذي يعيش فيه وتعمل على تطوره والتقدم به وتكيفه بأقصى سرعة ممكنة حيث تشمل أنشطتها على برامج تربية مختلفة وترفيهية وألعاب مختلفة وسلوك إجتماعي مميز⁽⁴⁾.

3. خصائص النشاط البدني الرياضي

يتميز النشاط البدني الرياضي بعدة خصائص متنوعة منها:

النشاط البدني الرياضي عبارة عن نشاط اجتماعي و هو تعبير عن تلاقي كل متطلبات الفرد مع متطلبات المجتمع.

✓ خلال النشاط البدني الرياضي يلعب البدن و حركاته الدور الأساسي.
✓ أصبحت الصور التي يتسم بها النشاط البدني الرياضي التدريب ثم المنافسة.

✓ يحتاج التدريب و المنافسة الرياضية أهم أركان النشاط الرياضي إلى درجة كبيرة من المتطلبات و الأعباء البدنية، و يؤثر المجهود الكبير على سير العمليات النفسية للفرد لأنها تتطلب درجة عالية من الانتباه و التركيز.

✓ لا يوجد أي نوع من أنواع نشاط الإنسان له أثر واضح للفوز و الهزيمة أو النجاح أو الفشل، و ما يربط بكل منهم في نواحي سلوكية معينة، بصورة واضحة مباشرة مثلما يظهره النشاط الرياضي.

وكما نلاحظ فان النشاط الرياضي يحتوي على مزايا عديدة و مفيدة تساعد الفرد على التكيف مع محيطه و مجتمعه، حيث يستطيع إخراج الكبت الداخلي و الاستراحة من عدة حالات⁽⁵⁾.

4. دور النشاط البدني الرياضي

لقد اهتم علماء التربية الحديثة في مختلف دراساتهم بإعطاء أهمية بالغة لجميع أعضاء جسم الفرد في كل مراحل نموه لمدى تأثيرها المباشر بالفرد والمجتمع الذي يكتسبه من خلال النشاط البدني الرياضي وبواسطته يستطيع التحكم في جسمه ووسطه الداخلي أو حتى الوسط الاجتماعي وبفضله ينمي قدراته الحركية ، فالنشاط البدني الرياضي يساعد الفرد على إرضاء حاجته إلى الحركة وغيرها من مستلزمات الحياة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1.4.1 الصحة :

يساهم النشاط البدني الرياضي بقدر وفير في تنمية الوظائف الكبرى وتناسقها وتحفيز النمو وجعل الفرد ميالا للعمل وبالتالي التكيف مع الوسط الطبيعي، بحيث يحافظ على صحته ويتجنب كل مايؤذيه أو يؤدي به الى الهلاك.

2.4.1 النمو الحركي :

للسشاط البدني الرياضي في هذا المجال دور فعال حيث يساعد الفرد على تنمية الوعي بجسمه وبالعلاقة بين الزمان والمكان والإيقاع فيحسن بذلك استغلال الوقت واختيار المكان المناسب لتطوير قدراته.

3.4.1 التنشئة الاجتماعية :

النشاط البدني الرياضي يساهم في التربية الاجتماعية للفرد من خلال تحسين معرفته لنفسه والتحكم في سلوكه الذاتي، وتفهم القواعد الاجتماعية والخضوع لها وروح المسؤولية والوعي بالمجموعة وتحسين العلاقات مع الغير، بالتالي يتمكن من اختيار المجموعة التي ينتمي لها.

4.4.1 الهدف العلاجي :

والذي يتم من خلال معالجة النفسيات عن طريق النشاط الحركي والرياضي لأن الكثير من الانفصالات تظهر بصفة واضحة في الألعاب والمبارات وبالتالي يظهر مع بعض المكونات وهو ما لا يظهر في مختلف استبيانات الشخصية المقننة⁽⁶⁾.

5. أهمية النشاط البدني الرياضي:

من الأمور التي جذبت انتباه الباحثين في مجال التربية البدنية، ذلك الاهتمام الواضح الذي يبديه المراهقون بالرياضة والذي فسر على أنه يرمي إلى أن الرياضة أو النشاط البدني الرياضي يعد بالنسبة لهم مظهرا اجتماعيا يميزه بين طبقات المجتمع وفئاته وقد وضح هذا الاهتمام بعد أن تعددت حالات المراهق المتفوق رياضيا، ومن جهة أخرى يشير "عبد الفتاح لطفي إبراهيم سلامة" إن السبب في السلوك الجانح والانحراف الاجتماعي لدى بعض الأفراد إنما يرجع لافتقارهم إلى الفرص المواتية لتعلم الرياضة و ممارسة النشاط البدني الرياضي بطريقة مقبولة، ذلك لأن جزء كبير من التدريب الاجتماعي الأساسي للفرد يمكن ان يحدث عبر ممارسة الألعاب، وتتم من خلاله توجيهه ورعايته تحسبا لأي انحراف سلوكي أو اجتماعي من خلال قيادة واعية مؤهلة فضلا على أنها تقضي على النقص في ممارسة النشاط عند الشباب والمراهقين⁽⁷⁾.

6. أثر النشاط البدني و الرياضي في حياة المراهق :

الحقيقة التي لا شك فيها أن الجسم وحدة متكاملة ، يرتبط عمل كل جزء فيه بعمل الأجزاء الأخرى و أكثر أنواع المعرفة فائدة للمراهق هو ما يتصل بجسمه و خصوصا ما يتعلق بحركته .

هناك أسس أخرى تؤثر في جسم المراهق ، منها التغذية و الراحة. و لكن لو بحثنا لوجدنا أن الحركة هي أهمها، بعد التطور التكنولوجي الكبير الذي وصل إليه الإنسان خاصة في مجال الآلية تسبب هذا الأخير في نقص كبير في النشاط

والحركة، المراهق مثله مثل أي إنسان أصبحت حركته قليلة لاسباب متعلقة بما سبق ذكره، بالتالي محدودة حتى كادت أن تنعدم خاصة عندما انتشرت وسائل الترفيه المختلفة، و لا نعجب إذا رأينا المراهقين كثيرا ما يعانون من الصداع و الأرق، و من الأمراض، الروماتزمية و العصبية و القلبية، و ليس مصادفة أن تنتشر بينهم الأمراض النفسية و الاضطرابات السلوكية بهذا الشكل المرعب، و السبب في هذا واضح لا يحتاج إلى إثبات.

فمعظم المراهقين قليلو الحركة، و إن تحركوا لقضاء حوائجهم الضرورية اللازمة لحياتهم فان حركاتهم تكون في أضيق الحدود، و على مدى جد قصير، مما ينتج و بالتالي حدوث الضرر على أجسادهم. و هذا ما يشير إلى ضرورة القيام بالنشاط البدني الرياضي، عند المراهق، حتى يتسنى له إبعاد كل الأمراض و الملل التي غالبا ما تصيب جسده.

ففي حركة اللعبة الجماعية التي يلعبها المراهق مع أقرانه في المجموعة، يتعلم فيها التعاون و النظام و الطاعة و إنكار الذات في سبيل المجموعة ككل، و في اللعبة الفردية التي ينازل فيها الفرد زملائه، يتعلم الشجاعة و الصبر و حسن التصرف و الاعتقاد على النفس، و تصحيح الخطأ الذي يقع فيه، فتزداد مداركه و تقوى شخصيته و تتبلور . لذلك فان الحركة بنوعها تؤثر في جسم المراهق بدنيا و عقليا و روحيا، و ممارسة الرياضة في سن المراهقة لا تقل فائدتها عن فائدة التغذية، و الملعب لا يقل عن المدرسة أهمية في تعليم المراهقين السلوك الحسن و المبادئ القومية .

فمن ناحية التدريب فقد حددوا ذلك شروطا عدة منها :

- أن تؤدي التمارين حسب تدرج خاص. حيث يبدأ بالسهل منها فالأصعب ثم ينتهي بالسهل .
- على أن يراعي في اختيارها قدرة المراهق، و أول الخطوات هي الحركة :
- أن يتيح للمراهق اختيار اللعبة التي يميل إليها، فلا تفرض عليه لعبة بل يجب أن ننضم أوقات التدريب و أن نساعد على أسس لعبته المختارة، و

أن نبين له نقاط الخطأ في أعبائه حتى يتركها و يصوبها، و الأفضل أن يكون تدريبه على لعبة ما بإشراف مدرب في أخصائي .

➤ يجب أن يوضع في الاعتبار أن الاقتصاد على حركة اللعبة في تربية جسم المراهق غير كاف، إذ لا بد أن ندفعه إلى القيام بأداء التمرينات البدنية لأنها الأساس في تقويم الجسم و اعتدال القامة و تكوينها، و المراهق أكثر الناس حاجة إلى الحركة، و النشاط الرياضي وسيلة لتمضية أوقات الفراغ مع الأصدقاء، بعيدا عن جو الأهل و المنزل.

فالنشاط البدني الرياضي زيادة على انه ينمي الفرد المراهق من ناحية الجسمية فله دور آخر و هو وسيلة لملاؤ وقت الفراغ، و وسيلة ناجحة كذاك لتفادي كثير من الأخطاء في سن المراهقة، و كثيرا ما يكتسب المراهق عن طريقه مهارات جديدة ناجحة في الحياة، كما أن الترويح عن نفس المراهق في أداء النشاط الرياضي وسيلة لتجديد الحيوية و التقدم بالصحة و تقوية التوافق العضلي و العصبي و علاج العيوب الخلقية الجسمانية الناتجة عن أوضاع جسمه الخاطئة في أعماله اليومية أو المهنية⁽⁸⁾.

7. أنواع النشاط البدني الرياضي:

إذا أردنا أن نتكلم عن نواحي النشاط في التربية الرياضية، كان من الواجب معرفة أن هناك نشاط ممارسة الفرد وحده و هو ذلك النشاط الذي يمارسه دون الاستعانة بالآخرين، كالرياضات الفردية و من بين أنواع هذا النشاط الملاكمة، ركوب الخيل، المصارعة، المبارزة، السباحة، ألعاب القوى، رمي القرص، رمي الرمح، و تمرينات الجمباز. أما النشاط الآخر فيمارسه الفرد داخل الجماعة و هو ما يسمى بنشاط الفرق و من أمثله كرة السلة، كرة اليد، الكرة الطائرة، فرق التتابعات في السباحة و الجري، و كذا رياضة الهوكي .

هذا التقييم من الناحية الاجتماعية، لكن يمكننا تقسيمه حسب أوجه النشاط و تبعا للطريقة التي يؤدي بها هذا النشاط، فمن النشاط ما يحتاج إلى كرات أو أدوات خاصة و بعضها لا يحتاج إلى ذلك⁽⁹⁾.

يمكن تقسيم النشاط البدني الرياضي إلى ثلاثة أنواع و هي:

- ✓ النشاط البدني الرياضي التنافسي.
- ✓ النشاط البدني الرياضي الترويحي.
- ✓ النشاط البدني الرياضي النفعي.

1.7 النشاط البدني الرياضي التنافسي:

يستخدم تعبير المنافسة استخداما موسعا و عريضا في الأوساط الرياضية، و يعتبر المنافس و المتنافس غالبا ما يكون بديلا أو مرادفا لكلمة الرياضي، كما يستخدم تعبير المنافسة بشكل عام من خلال وصف عملياتها، و تتحقق عندما يكافح اثنان أو أكثر في سبيل شيء ما أو لتحقيق هدف معين، و على الرغم من أن الفرد إذا حقق غرضه بالتحديد فانه يجرم المنافسين الآخرين منه، إلا أنه يجرر بعض الأهداف إذا كافح و بذل جهد، و هكذا تستند المنافسة كلما اقتربت من باب نهاية المباراة، و لقد قدم شوا "CHU" نقلا عن روس و هاج تصنيفا للمنافسات الرياضية و هي على النحو التالي:

- ✓ منافسة بين فردين.
- ✓ منافسة بين فريقين.
- ✓ منافسة بين أكثر من فرد ضد بعض عناصر الطبيعة.

و عموما فان الأشخاص عندما يمارسون النشاط البدني الرياضي فإنهم يتوقعون المسابقة أو المنازلة في سبيل هدف معين، فكل هذه المضامين تندرج تحت مفهوم التنافس الذي يحتوي على مشاعر، كثيرا ما يعمد الأشخاص إلى إخفائها و عدم إبرازها بوضوح في الحياة العامة لكن الرياضة لا تتجاهل هذه المشاعر بل تبرزها و تظهرها في إطارها الاجتماعي الصحيح، و يعتبر مفهوم المنافسة المفهوم الأكثر التصاقا بالنشاط الرياضي من غيره، في سائر أشكال النشاط البدني و اللعب و الألعاب... الخ، ذلك باعتبار أن روعة الانتصار و بهجته لا تتم إلا من خلال إطار تنافسي تزيد كاحترام قوانين الألعاب و قواعد التنافس و الالتزام باللوائح و التشريعات، و الروح الرياضية و التنافس الشريف و غيرها من الأطر

والمعايير التي تعمل على تدريب الأطفال و الشباب على عملية التنافس و التعاون.

فممارسة النشاط الرياضي بشكل يتصف ببذل الجهد لتحقيق الفوز على الخصوم و يندرج هذا ضمن ما يدعى بالنشاط البدني الرياضي التنافسي الذي يسعى إلى إعطاء الدفع اللازم للرياضة من خلال أمور معنوية و رمزية، كالنصر و الهزيمة و غيرها، تعمل على تقبل الهزيمة و كذلك تتلقى النصر بتواضع، و ذلك لأن النشاط الرياضي التنافسي يعلمنا أننا قد نهزم مرة لكن لا مانع من أن نفوز في المرات القادمة⁽¹⁰⁾.

2.7 النشاط البدني الرياضي الترويحي:

تتصل الرياضة اتصالاً وثيقاً بالترويح فلقد ولدت و ترعرعت في كنف الترويح، و لعل الترويح هو أقدم النظم الاجتماعية ارتباطاً بالرياضة، و ربما كان أقدم من نظام التربية في اتصاله بالرياضة، فطالما استخدم الإنسان الرياضة كمتعة و تسلية و نشاط ترويح في وقت فراغه، و يعتقد رائد الترويح برايتبيل^{brayhtbil} أن دور مؤسسات الترويح و أنشطة الفراغ في المجتمع المعاصر قد أصبحت كثيرة و متنوعة و خاصة فيما يتصل بالأنشطة البدنية و الرياضية، بحيث تتوزع مشاركة الأفراد و الجماعات في ضوء الاعتبارات المختلفة كالسن، الميول و مستوى المهارة... الخ، الأمر الذي يعمل على تخطي انفصال بين الأجيال و تضيق الفجوة بينها، و بالتالي يربط المجتمع بشبكة من الاهتمامات و الاتصالات من خلال الأسرة فيما يتيح قدراً كبيراً من التماسك و التفاهم و الاتصال داخل المجتمع الواحد.

3.7 النشاط البدني الرياضي النفعي:

في الحقيقة أن مفهوم النشاط الرياضي النفعي هو تعبير يقصد به مختلف أنواع الأنشطة الرياضية النفعية التي تعود بالنفع و الفائدة على الفرد من الناحية النفسية و العقلية و الاجتماعية و البدنية و الصحية، و مع أن كل أنواع النشاط البدني تعتبر نفعية كالنشاط الترويحي و التنافسي إلا أن هناك أنواع أخرى هي

بدورها نفعية و هامة و سنتطرق في هذه الدراسة إلى بعض هذه الأنشطة البدنية و الرياضية⁽¹¹⁾.

2. الآفات الاجتماعية

أ. لغة: هي جمع لكلمة آفة و تعني لغويا كل ما يؤدي إلى التهلكة و الفتور و الكسل.
ب. علميا: أي تصرف أو سلوك عدواني يتنافى مع السلوك الحضاري⁽¹²⁾.
و عليه يمين أن نقسم الآفات الاجتماعية إلى الانتحار، الجريمة، الإدمان (المخدرات، الخمر، التدخين).

1.2 الانتحار :

1.1.2 تعريف الانتحار:

هو من بين الأشكال المتطرفة لإيذاء النفس أو الآخرين و في تعريف آخر هو إزهاق الروح البشرية أو قتل النفس. و الانتحار موضوع مفعم أو مشحون بالتفاسير الدينية و التأويلات الأخلاقية و الأدبية.

2.2 الجريمة و الانحراف:

1.2.2 تعريف الجريمة :

هي نوع من الانحراف الذي يترتب عليه عقوبة قانونية توقع أو تتم من قبل الأجهزة الرسمية؛ فالجريمة إذا هيكل فعل يخالف نص القانون و تترتب عليه عقوبة إذا انطبقت شروط التجريم؛ كما تعرف بأنها كل فعل يعود بالضرر على المجتمع و يعاقب عليه القانون⁽¹³⁾. كما يمكن تعريف الجريمة من الناحية الاجتماعية إلى ثلاث مفاهيم :

أ. الجريمة مخالفة لبعض العراف و معاير السلوك الاجتماعي:

كل مخالفة أو بعد عن القواعد الاجتماعية يعد جنوحا لأنه سوف يؤدي إلى خلل في البناء الاجتماعي.

ب. الجريمة ضرر وإيذاء اجتماعي :

هي أي سلوك يحدث ضرراً للإنسان في نفسه وحياته وماله حياً وان لم يعاقب عليه القانون .

ج. الجريمة اعتداء على حقوق الإنسان :

هي كل سلوك فردي أو جماعي يمنع أو يعيق أو يعتدي على حقوق الإنسان، والحقوق إما ضرورية مثل حق الحياة و البقاء والاستمرار أو التكميلية مثل حق العمل والتعليم والكرامة. إذن فان كل اعتداء أو منع لأي حق من هذه الحقوق يعد جريمة⁽¹⁴⁾.

2.2.2 تعريف الانحراف :

يعرف الانحراف على أنه انتهاك للمعايير و التوقعات الاجتماعية، والفعل المنحرف ليس أكثر من حالة التصرفات السيئة التي تهدد كيان المجتمع بل قد تهدد الحياة نفسها. وعليه فالانحراف يشير إلى جملة من السلوكات والتصرفات السيئة تلقى الرفض في المجتمع والأفراد، والمنحرفين يشعرون دائماً بنظرة القلة من الآخرين ويفكرون في أنفسهم لا يساؤون شيئاً وأقل قيمة من الآخرين، وهذا الشعور يولد لديهم الرغبة في إثبات الذات والحاجة إلى لفت الانتباه فيسلكون سلوكات غير مقبولة اجتماعياً لكي يكونوا محور الحديث و الاهتمام⁽¹⁵⁾.

3.2 الإدمان

1.3.2 تعريف الإدمان :

يعني الإدمان وقوع الفرد في أسر المخدرات و المسكرات بحيث لا يجد المتعاطي منه مهرباً فيصبح مدمناً.

وهناك معنى آخر للإدمان يقول بأنه السعي وراء الحصول على المخدرات و المسكرات وتناولهما نظراً لأنه تكونا جزءاً من مكونات الجهاز العصبي للمدمن يشمل الإدمان كل من ظواهر المخدرات، الكحول (الخمر) ، التدخين⁽¹⁶⁾.

4.2 المخدرات:

- أ. لغة: هي جمع لكلمة مخدر، و لفظ مشتق من خدر و يعني لغويا كل ما يؤدي إلى التخدير وهو الفتور والكسل والاسترخاء.
- ب. قانونيا: وهي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان و تسمم الجهاز العصبي⁽¹⁷⁾.

5.2 الخمر :

1.5.2 تعريف الخمر :

أ. مفهومه لغويا: هو كل مادة خمرت العقل أي أخرجته عن طبيعته وفطرته، بمعنى آخر أي مادة تخمرت بفعل البكتيريا وأصبحت مسكرة للعقل إذا تناولها الشخص، فنقول رجل أصابه خمار من السكر وغالبا تطلق كلمة الخمر على عصير العنب إذا اختمرت.

د. المفهوم العام للخمر: هو جميع المواد الفعالة الموجودة في كل أنواع المشروبات التي يؤدي تعاطيها إلى السكر و هو الكحول الايثيلي الموجود في الكثير من النباتات والفواكه المتخمرة، و التي تحتوي المواد المسكرة أو النشوية⁽¹⁸⁾.

ج. المدمن :

هو ذلك الفرد الذي يكرر تناوله للكحول بدرجة مبالغ فيها أكثر كمية من المتعود اجتماعيا على شربه؛ بحيث تؤذي صحته وتؤثر على عمله المهني وأمور علاقاته الاجتماعية فضلا عن عدم قدرته في السيطرة على تصرفاته وضبط أفعاله .

6.2 التدخين :

1.6.2 التعريف اللغوي للتدخين: التدخين في اللغة مصدر للفعل دخن تدخيننا بتضعيف الفعل لأن صيغة التفعيل دائما مصدر لفعل مضعف كالتسليم من سلم... فالتدخين إذن مصدر وهو فعل المرء المدخن إذا أشعل السيجارة وإمتصها بشهيقه ليخرج بذلك دخانا أيضا كثيف من فمه إلى انفه⁽¹⁹⁾.

2.6.2 تأثير التدخين على الصحة:

إن التدخين آثار ضارة وظاهرة على جسم الإنسان بوضوح سواء باستنشاق الدخان و المواد التي تنبعث منها مباشرة أو بالدخان الذي ينشر في جو الغرفة أو المكان الذي يجري فيه التدخين. فقد ثبت من ذلك إن للدخان على صحة الإنسان آثار سلبية حيث يؤثر على مختلف أجهزة ووظائف الجسم البشري على سبيل المثال اصطبغ أصابع المدخن باللون الأصفر الفاتح حسب درجة التدخين، و عندما يضع المدخن السيجارة بين شفثيه فإنها تؤثر عليها فيصيبها الجفاف نتيجة للتخريش المباشر، كما تتأثر حاسة الذوق، و كثيرا ما يصيب الفم و الشفتان بتقرحات من الداخل، و ينحل قسم النيكوتين (15 % إلى 20 %) في اللعاب أما الباقي من الدخان فيدخل مباشرة إلى القصبة الهوائية و منه إلى الدم محمولا في كل الكريات الحمراء مرورا بالأوعية الدموية و منها إلى بقية أنحاء الجسم.

7.2 المخدرات:

يتعاطى المراهق المخدر ويستمر على تعاطيه مما يؤدي إلى زيادة جرعة المخدر، وبذلك لا يستطيع أن يبتعد عنه، والانسحاب عن تعاطيه شئ أشبه بالمستحيل، كما تزداد مشاكله داخل وخارج الأسرة .

3. دور النشاط البدني والرياضي في مكافحة الآفات الاجتماعية:

من خلال أهداف النشاط البدني سنحاول توضيح أهمية النشاط البدني والرياضي في مكافحة الآفات الاجتماعية سواء كان ذلك من الجانب النفسي أو الاجتماعي وحتى البدني وما يليه من جوانب أخرى. فكما سبق وأن تطرقنا إلى أنواع النشاط كتنافسي مثلا والذي يعطي للفرد الأمل والطموح في تحقيق النجاح، أو النشاط التربوي والذي يتعلم من خلاله الفرد احترام الغير وتقدير الذات والى غيرها من الأنواع التي تساعد الفرد إما للخروج من الآفات الاجتماعية أو تجنبها.

1.3 النشاط البدني الرياضي والتنمية البدنية:

يعتبر هدف التنمية الرياضية و البدنية في مدى إسهام النشاط البدني الرياضي في الارتقاء بالأداء الوظيفي للإنسان و لأنه يتصل بصحة الفرد و لياقته البدنية فهو يعد من أهم النشاط البدني الرياضي إن لم يكن أهمها على الإطلاق وتطلق عليه بعض المدارس البحثية هدف التنمية العضوية لأنه يعتمد إلى تطوير وتحسين وظائف أعضاء الجسم من خلال الأنشطة البدنية الحركية المختارة و كذلك المحافظة على مستوى أداء هذه الوظائف و صيانتها، و تتمثل أهمية هذا الهدف على انه من الأهداف المقصورة على النشاط البدني الرياضي ولا يدعي أي علم أو نظام آخر انه يستطيع أن يقدم ذلك الإسهام لبدن الإنسان بما في ذلك الطب، و هذا يسري على سائر المواد التربوية والتعليمية الأخرى بالمدرسة أو خارجها كالأندية مثلا.

و تتضمن هذه التنمية البدنية و العضوية قيما بدنية و جسمية مهمة، تصلح لأن تكون أغراضا ملائمة و مهمة على المستويين التربوي و الاجتماعي، و تتمثل فيمايلي:

- ✓ اللياقة البدنية.
- ✓ القوام السليم الخالي من العيوب و الانحرافات.
- ✓ التركيب الجسمي المتناسق و الجسم السليم.
- ✓ السيطرة على البدانة و التحكم في وزن الجسم⁽²⁰⁾.

2.3 النشاط البدني الرياضي والتنمية الحركية:

يشتمل هدف التنمية الحركية على عدد من القيم و الخبرات و المفاهيم التي تتعهد حركة الإنسان و تعمل على تطورها و ارتقاء بكفاءاتها وفق هذه المفاهيم المهارة الحركية " و هي عمل حركي يتميز بدرجة عالية من الدقة و بانجاز هدف محدد.

فالنشاط البدني الرياضي يسعى دوما للوصول إلى أرفع مستويات المهارة الحركية بمختلف أنواعها لدى الفرد بشكل يسمح بالسيطرة الممكنة على حركاته و مهارته و من ثم على أدائه .

و حتى يتحقق هذا الهدف يجب أن يقدم النشاط البدني الرياضي من خلال برجة الأنشطة الحركية و أنماطها و مهاراتها المتنوعة في سبيل اكتساب :

✓ الكفاية الإدراكية الحركية.

✓ الطلاقة الحركية.

✓ المهارة الحركية.

فإكتساب المهارة الحركية له منافع كثيرة و فوائد ذات أبعاد نذكر منها على

سبيل المثال:

✓ المهارة الحركية تنمي مفهوم الذات و تكسب الثقة بالنفس.

✓ المهارة الحركية توفر طاقة العمل و تساعد على اكتساب اللياقة البدنية.

✓ المهارة الحركية تمكن الفرد من الدفاع على النفس و زيادة فرص الأمان⁽²¹⁾.

3.3 النشاط البدني الرياضي و التنمية المعرفية:

يتناول هدف التنمية المعرفية العلاقة بين ممارسة النشاط البدني و بين القيم و الخبرات و المفاهيم المعرفية التي يمكن اكتسابها من خلال هذا النشاط الرياضي.

ويهتم الهدف المعرفي بتنمية المعلومات و المهارات المعرفية كالفهم و التطبيق و التحليل و التركيب و التقدير لجوانب معرفية في جوانب في جوهرها رغم انتسابها للنشاط الرياضي مثل: تاريخ الرياضة و سيرة الأبطال.

✓ المصطلحات و التعبيرات الرياضية.

✓ قواعد اللعب و لوائح المنافسة.

✓ طرق الأداء الفني للمهارات و أساليبها.

✓ الخطط و استراتيجيات المنافسة.

✓ الصحة الرياضية و المنافسة .

✓ أنماط التغذية و طرق ضبط الجسم .

4.3 النشاط البدني الرياضي و التنمية النفسية:

تعتبر هذه التنمية النفسية من مختلف القيم و الخبرات و الخصال الانفعالية المقبولة التي تكسبها برامج النشاط البدني الرياضي للممارسين له، بحيث يمكن إجمال هذا التأثير في تكوين الشخصية المتزنة للإنسان و التي تتصف بالشمول و التكامل كما يؤثر النشاط البدني الرياضي على الحياة الانفعالية للفرد بتغلغله إلى مستويات السلوك.

لقد أوضحت الدراسة التي أجراها رائد علم النفس الرياضي (أوغل يفي وبتكو) على 15 من الرياضيين للتأثيرات النفسية التالية:

- اكتساب الحاجة إلى تحقيق أهداف عالية لأنفسهم و لغيرهم .
- الاتسام بمستوى رفيع من الكيفيات المرغوبة مثل (الثقة بالنفس، الاتزان الانفعالي، التحكم في النفس، انخفاض التوتر، انخفاض في التغيرات العدوانية) (22).

5.3 النشاط البدني الرياضي و التنمية الاجتماعية:

تعد التنمية الاجتماعية عبر البرامج النشاط البدني الرياضي أحد الأهداف المهمة الرئيسية، فالنشاط الرياضي يتم بثناء المناخ الاجتماعي ووفرة العمليات و التفاعلات الاجتماعية، التي من شأنها اكتساب الممارسة الرياضية و النشاط البدني عددا كبيرا من القيم و الخبرات، و الخصال الاجتماعية المرغوبة، و التي تنمي الجوانب الاجتماعية في شخصيته، و تساعده في التطبيع، و التنشئة الاجتماعية و التكيف مع مقتضيات المجتمع و نضمه و معايره الاجتماعية و الأخلاقية، و قد استعرض (كوكلي) الجوانب واهداف الاجتماعية للنشاط الرياضي في مايلي :

✓ الروح الرياضية .

✓ تقبل الآخرين بغض النظر عن الفروق .

- ✓ تعود على القيادة و التبعية.
- ✓ التعاون متنفس للطاقات.
- ✓ اكتساب المواطنة الصالحة. التنمية الاجتماعية، و الانضباط الذاتي.
- ✓ كما يعمل النشاط البدني الرياضي على نمو العلاقات الاجتماعية، كالصداقة والألفة الاجتماعية، وتجعل الفرد يتقبل دوره في المجتمع و تعلمه الانضباط الاجتماعي والامثال لنظم المجتمع.

6.3 النشاط البدني الرياضي و الترويح و أنشطة الفراغ:

تحتل ممارسة الرياضة مكانة بارزة بين الوسائل الترويجية البريئة الهادفة التي تسهم في تحقيق الحياة المتوازنة، وهو الهدف الذي يرمي إلى اكتساب الفرد المهارات الحركية الرياضية زيادة عن المعلومات والمعارف المتصلة بها وكذلك إثارة الاهتمامات بالأنشطة الرياضية ويشكل اتجاهات ايجابية، بحيث تصبح ممارسة الأنشطة الرياضية نشاطا ترويجيا يستثمره الفرد في وقت فراغه، مما يعود عليه بالصحة الجيدة والارتياح النفسي والانسجام الاجتماعي وتتمثل التأثيرات الايجابية للترويح من خلال ممارسة النشاط البدني الرياضي في مايلي :

- ✓ الصحة واللياقة البدنية.

- ✓ البهجة والسعادة و الاستقرار الانفعالي، تحقيق الذات ونمو الشخصية، التوجه للحياة وواجباتها بشكل أفضل.

- ✓ نمو العلاقات الاجتماعية السليمة و توطيد العلاقات و الصداقات،

- ✓ إتاحة فرص الاسترخاء و إزالة التوتر و التنفس المقبول.

4. كما يؤثر النشاط البدني والرياضي في حالات عديدة نذكر منها:

1.4 النشاط البدني الرياضي و أثره في الحالة المزاجية :

يعني المزاج حالة الفرد انفعالية أو قابلة للانفعال وأسلوبه فيه، و لذلك فهو دائم و مستمر بعكس الحالة المزاجية التي لا تستمر عادة إلا لفترة قصيرة، و في هذا الصدد أجريت عدة بحوث للتعرف على أثر ممارسة النشاط الرياضي على

الحالة المزاجية، و استخدمت غالبيتها مقياس الحالة المزاجية و يتكون هذا المقياس من 56 تقييس و 06 أبعاد.

التوتر والقلق، الاكتئاب والخوف، الغضب والعدوان، الحيوية والنشاط، التعب و الكسل، الاضطرابات والارتباك، و هي من أهم المشاكل التي قد يعاني منها الفرد غير الممارس للنشاط البدني الرياضي، وأسفرت أهم النتائج إن ممارسة الأنشطة الهوائية مثل الجري، المشي، السباحة تؤثر على زيادة الحيوية والنشاط لدى الأفراد مقابل انخفاض الأبعاد الأخرى السلبية و بالرغم من أن أغلبية البحوث و الدراسات التي تم عرضها، تعد وجهة نظر من حيث أنها تؤدي إلى تغيرات ايجابية في الحالة المزاجية، فان هذه العلاقة لا ترقى إلى السبب و النتيجة، إنما ما تزال أنواع من الفروض تتطلب المزيد من البحوث و الدراسات .

2.4 النشاط البدني الرياضي وأثره في الحالة الانفعالية:

يعتبر الانفعال بوجه عام مظهرا لفقدان الاستقرار أو التوازن بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، كما انه في الوقت ذاته وسيلة لإعادة التوازن، و تجدر الإشارة إلى أن الآراء الإكلينيكية المدنية تدعم فائدة التمرينات الرياضية والرياضة بصفة عامة على الانفعالات لكل من الجنسين و في مختلف مراحل العمر، حيث أن النشاط البدني الرياضي يؤدي إلى زيادة مصادر الانفعالات الايجابية مثل: الاستمتاع، السعادة والرضا، الحماس، التحدي... و لقد حاول "كارتر" 1987 التعرف على العلاقة بين انتظام الأفراد في ممارسة النشاط البدني الرياضي هو أكثر استمتاع بالسعادة، وأمكن تفسير ذلك في ضوء التغيرات التي حسنت نتيجة ممارسة الرياضة و منها: زيادة كفاية الذات و الحصول على فرص أكثر للاتصال الاجتماعي.

ولقد لخص كل من " فولكينز " 1981، فوائد ممارسة الرياضة على الصحة النفسية من النواحي التالية: تحسين اللياقة البدنية والتي تظهر في إدراك التحكم والتمكن والذي يؤدي بدوره إلى السعادة، التمرينات الهوائية بمثابة تدريب التغذية الرجعية الحيوية⁽²³⁾.

إن ممارسة النشاط البدني الرياضي يعد أحد الأسباب الرئيسية في تحسين السلوكيات الاجتماعية والوقاية من مختلف أشكال الآفات والانحراف لدى الأفراد وخاصة المراهقين والأطفال، فبممارسة النشاط البدني الرياضي منذ الطفولة يساهم إلى حد كبير في تعديل سلوك الطفل وتطوير قدراته العقلية الحركية وهذا بالنظر إلى الجو الذي يسود المحيط أو الوسط الرياضي من أخلاق طيبة و أصدقاء معتدلين سلوكيا، ويبقى الوصول إلى هذه الغايات النبيلة والتي تتمثل في ممارسة المراهق للنشاط البدني الرياضي من أجل فكه و اجتنابه من تعاطي مختلف الآفات مرهون بعدة عوامل، سلوك الأصدقاء في الوسط الرياضي، كفاءة المدرب أو المربي إذا كان الطفل يمارس النشاط البدني الرياضي في نادي أو مدرسة رياضية، زد على ذلك التوعية الفعالة لترغيب الطفل في الممارسة لهذا النشاط.

❖ توصيات وإقتراحات :

1. الإهتمام بممارسة النشاط البدني الرياضي في المراحل العمرية الأولى أي قبل مرحلة المراهقة وهذا بانتظام للقضاء على أوقات الفراغ المؤدية للانحراف .
2. تشجيع و دعم الأطفال على ممارسة الأنشطة البدنية الرياضية خصوصا من طرف الوالدين.
3. إدراك أهمية الممارسة الرياضية عامة و النشاطات البدنية في الوسط التربوي مما يساعد على تجنب أشكال الانحراف .
4. الإهتمام بجانب التوعية لأهمية هذه المادة في خلق النشاط البدني وسيلة فعالة لتجنب تعاطي الآفات، و ذلك عن طريق وسائل الإعلام ببث برامج بيداغوجية و رياضية.
5. توفير الهياكل والوسائل المادية للممارسة الجيدة للنشاط البدني الرياضي.

6. إنقراض النشاط البدني الرياضي من مختلف المشاكل التي تعرقل مسيرته في المؤسسات التربوية أو خارجها.
7. تخصيص ميزانية خاصة لتلبية حاجيات النشاط البدني الرياضي.
8. تحبيب النشاط البدني للأطفال والمراهقين من قبل الإطارات الخاصة بالمجال الرياضي.
9. تعيين أساتذة أو مربين للإهتمام بالمشاكل النفسية و الاجتماعية للمراهق و مساعدته على حلها عن طريق الممارسة الرياضية.
10. إجراء دورات رياضية بين المراهقين على مستوى الأحياء وعلى مدار السنة وليس في المناسبات الخاصة بمختلف الأوقات لتوسيع قاعدة التعاون و إثراء علاقات طيبة.

❖ هوامش البحث:

- (1) أحمد زكي بدوي: معجم العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1977 ص 8.
- (2) أمين أنور الخولي: الرياضة و المجتمع، دار الفكر، الكويت، 1996، ص 32.
- (3) المرجع السابق، ص 22.
- (4) علي بشير الأفندي: المرشد الرياضي التربوي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، 1983 ، ص 15.
- (5) عصام عبد الخالق: التدريب الرياضي نظريات و تطبيقات، الطبعة 2، دار الكتب الجامعية، مصر، 1982، ص 12.
- (6) بن تومي عبد الناصر: محاضرات ماجستير، معهد التربية البدنية والرياضية، الجزائر 2008 /2007.
- (7) أمين أنور الخولي: مرجع سبق ذكره، ص 212.
- (8) وليام ماسترز، رالف بيتز: المراهق و البلوغ، تعريب خليل رزوق دار الحرف العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بدون تاريخ، ص ص 129- 130.
- (9) محمد عادل خطاب، كمال الدين زكي: التربية الرياضية للخدمة الاجتماعية، مصر القاهرة، 1965، ص 70.
- (10) أمين أنور الخولي: رجع سبق ذكره، ص 190
- (11) أمين أنور الخولي و كمال درويش: أصول الترويح و أوقات الفراغ، دار الفكر، القاهرة، 1990، ص ص 43- 45.
- (12) عبد المنعم الحنفي: موسوعة علم النفس، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1978، ص
- (13) أحمد العموش، أحمد العليمات: المشكلات الإجتماعية، الجامعة العربية المتحدة للتسويق، مصر، 2008، ص 257.

- (14) المرجع السابق، ص ص، 260 258.
- (15) أحمد بن الشين: التغيير الاجتماعي وأثره على جنح الأحداث في الجزائر، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه، 2007، غير منشورة، ص 71.
- (16) معين خليل العمر: علم الاجتماع الإنحراف، علم اجتماع الإنحراف، دار الشروق، الأردن، 2009، ص 208.
- (17) عبد المنعم الحنفي: مرجع سبق ذكره، ص 144.
- (18) سعيد بن عبد الرحمان الحمدي: حكمة تحريم الخمر في الإسلام، مكتبة العارف، السعودية، 1985، ص 12.
- (19) أحمد عبد الله القحطاني: ظاهرة التدخين بين الطب والدين، بن دغش، السعودية، ص 07.
- (20) عصام عبد الخالق: مرجع سبق ذكره، ص 15.
- (21) المرجع السابق، ص ص 15-17.
- (22) المرجع السابق، ص 16.
- (23) أسامة راتب: رياضة المشي، مدخل لتحقيق الصحة النفسية و البدنية، دار الفكر العربي، ص 26.

المواصفات البدنية والتقنية للاعب كرة القدم ودورها في تشخيص الموهبة عند فئة اقل من 15 سنة

الدكتور: مصطفى ولد حمو/الدكتور: سفيان نافع،
جامعة بسكرة، الجزائر، جامعة الجزائر3.

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى حصر أهم المواصفات البدنية والتقنية التي تميز أحسن اللاعبين في كرة القدم في فئة اقل من 15 سنة، قصد الاعتماد عليها في عملية تشخيص المواهب، ومن أجل ذلك استخدمنا بطارية من الاختبارات ضمت قياسات الطول والوزن، 08 اختبارات بدنية (سرعة، قوة رشاقة، مداومة) واختبارين تقنيين اثنين (سرعة المراوغة ودقة التمرير) على عينة من 49 لاعباً بمتوسط عمر 14.37 سنة من فئة U15 منهم 21 لاعباً نخبوياً و28 غير نخبوي.

Résumé :

L'objectif de cette étude était de cerner les facteurs clés qui caractérisent les meilleurs joueurs en football et qui pourraient être utilisés dans l'identification du talent. Pour cela nous avons procédé à l'application d'une batterie de tests, dont 02 mesures anthropométriques (poids et taille), 08 tests physiques (vitesse sur 10,20,40,30m lancé, agilité, souplesse, force explosive en utilisant le test du SJ et CMJ et test d'endurance aérobie) et 02 tests techniques (dribble et passe) sur un échantillon de 49 joueurs avec une moyenne d'âge de 14.37 ans, de deux niveaux différents (élite et non élite).

مقدمة:

إن التفوق الرياضي هو هدف يصبو إليه كل فرد، و صار عنواناً للتميز و التقدم بالنسبة لعدة دول متطورة بحيث سُخر للرياضيين كل الإمكانيات اللازمة لكي يمثلوا بلدانهم أحسن تمثيلاً في المنافسات القارية و الدولية، و يصبحوا بذلك أبطالاً قوميين يحظون باحترام الجميع. لهذا فقد عمد المتخصصون في المجال الرياضي إلى حصر المواصفات الخاصة التي تميز ممارسي كل نشاط من الأنشطة الرياضية عن الآخرين وذلك بهدف الاعتماد على هذه المواصفات كقاعدة علمية لاختيار الرياضي الناشئ والوصول به إلى مستويات عليا من الأداء.

فحسب (How et coll.(1998, p 399)⁽¹⁾ فإن المهبة صعبة التحديد ولها ميزات وراثية، و لكن هناك بعض المؤشرات التي يمكن أن تدلنا على وجودها. من جهة أخرى فإن قليلون جداً من هم موهوبون في مجال معين لهذا فقد اقتنعت العديد من الدول بأهمية المهبة الرياضية والعمل على احتضانها ورعايتها واكتشافها مبكراً، وذلك بما يتميز به الأفراد الموهوبون عن غيرهم من نفس السن. فلقد نادى الكثير من المتخصصين والباحثين في المجال الرياضي إلى أهمية الكشف المبكر عن المتفوقين رياضياً، أو ممن لديهم قدرات بدنية وخصائص أو استعدادات خاصة لا تتوافر في الأفراد العاديين من نفس السن، فقد تم توجيه الدراسات العلمية في محاولة تصميم وإعداد برامج للكشف عن من لديه قدرة على التفوق الرياضي، أو ما يسمى حالياً ببرامج تشخيص المواهب الرياضية، وهدفها هو التنبؤ بالأفراد الذين لهم استعدادات أكبر في الوصول إلى المستوى العالي من الأداء، عند البلوغ. وتعتبر رياضة كرة القدم، على غرار عدة رياضات أخرى، من أهم المجالات التي يحاول فيها الباحثون في وصف المهبة وتشخيصها منذ الصغر، ولكن ولحد اليوم لم يتم الاتفاق على نموذج موحد لتشخيص اللاعب الموهوب في سن مبكرة بسبب الطبيعة المعقدة لكرة القدم، التي تتداخل فيها متغيرات عدة (فيزيولوجية، بدنية، تقنية، نفسية، اجتماعية....) وبسبب تنوع نظرة المهبة من باحث إلى آخر⁽²⁾.

ونحن بدورنا سنحاول من خلال دراستنا هذه، تحديد المعايير البدنية والتقنية التي تميز الموهبة في كرة القدم وفي مختلف الفئات العمرية، وذلك بتطبيق بطارية اختبارات وقياسات بدنية وتقنية على عينة لاعبين من ثلاث فئات عمرية ومستويين مختلفين من المنافسة، وسنسلط الضوء كذلك على طريقة تطور نتائج مختلف هذه الاختبارات والقياسات من فئة إلى أخرى وأخيراً سنظهر دور العمر النسبي في عملية تشخيص المواهب في كرة القدم.

وإن دراسة محددات التحكم الرياضي وطرق تشخيص المواهب وتطويرها حتى الوصول إلى المستوى العالي هو ميدان يلفت انتباه الكثير من الأخصائيين في المجال الرياضي، بحيث بدأ يأخذ هذا الانتباه منحناً تصاعدياً في السنوات الأخيرة، ويبدو ذلك جلياً في رياضة كرة القدم، أين انصب اهتمام القائمين على التكوين في النوادي الرياضية على جعل عملية اكتشاف المواهب الواعدة وتطويرها عملية أكثر موضوعية، تعتمد على أسس علمية بحتة، تجعلها أكثر فعالية وقل عرضة للحظ، خاصة مع ارتفاع مصاريف تحويل اللاعبين بين الفرق وما يكلف ذلك الفريق من نفقات باهظة. هذا ما أرغم الكثير من الفرق المحترفة في الدول المتطورة في الاستثمار في عملية كشف اللاعبين الموهوبين وتطوير قدراتهم منذ الصغر كوسيلة تسمح للفريق بالتقليل من المصاريف، والمحافظة على توازنه المالي والرياضي في نفس الوقت .

لكن عملية تشخيص المواهب في كرة القدم عملية معقدة وتتطلب تحديد متطلبات التفوق متعددة الجوانب كالمطلبات البدنية، الفيزيولوجية، تقنية، معرفية ونفسية اجتماعية للموهبة. لذلك فإن تطوير برنامج علمي لتشخيص المواهب، يتم فيه تحديد أهم المتغيرات التي تميز اللاعب النخبوي عن اللاعب الأقل مستوى منذ الصغر كان هدف العديد من الدراسات الأجنبية، فاعلم هذه الدراسات التي تناولت موضوع الموهبة⁽²⁾. ومميزاتها في كرة القدم قامت بمقارنة بين لاعبين شباب من مختلف مستويات اللعب (نخبوي، شبه نخبوي، هاوي)، محاولة بذلك في حصر أهم المتغيرات التي تميز اللاعبين الموهوبين، أو الأعلى

مستوى، من اللاعبين الأقل موهبة، أو الأقل مستوى، بهذه الطريقة يتم تشخيص العوامل المفتاحية للموهبة في كرة القدم ليتم الاعتماد عليها كميّار لانتقاء انب اللّاعبين وإدراجهم في برامج خاصة لتطوير قدراتهم حتى الوصول إلى المستوى العالي. لكن تحديد المتغيرات التي تميز الموهبة عند الناشئين يتأثر بالمتغيرات البيولوجية الناتجة عن النمو والوصول إلى مرحلة المراهقة التي تميز هذه الفئة، وكل ما تحمله من تغيرات مرفولوجية وفيزيولوجية على اللاعب، لهذا فان مميزات الموهبة تتغير مع كل مرحلة عمرية بسبب تأثير النمو والنضج على القدرات البدنية والأبعاد الجسمية⁽³⁾.

و من بين هذه الدراسات التي اهتمت بدراسة الفروق بين لاعبي كرة القدم باختلاف مستويات لعبهم (دولي، محترف، هاوي) دراسة Vaeyens et coll.(2006, p 930)⁽⁴⁾. أين استخدمت مجموعة من القياسات الانتروبومترية والبدنية على لاعبي كرة القدم تتراوح أعمارهم بين 13 و 16 سنة، بحيث أظهرت النتائج وجود معايير مختلفة تميز الموهبة في كل فئة عمرية، فالسرعة والعوامل التقنية كانت العوامل الأكثر تمييزاً للموهبة عند اللاعبين من سن 13 إلى 14 سنة في حين كانت المداومة الهوائية هي أهم متغير يحدد الموهبة عند اللاعبين من سن 15 إلى 16 سنة.

ومن نتائج هذه الدراسة هو أن المعايير التي تميز الموهبة في كرة القدم تتغير حسب إيقاع وزمن الوصول إلى طفرة النمو (الزيادة في الطول) وهذا ما يعطي عملية تشخيص الموهبة طابعاً ديناميكياً. دراسات أخرى أظهرت بان مستوى النضج البيولوجي⁽³⁻⁵⁻⁶⁾، القياسات الانتروبومترية و القدرات النظامية⁽⁷⁻⁸⁾، مستوى التحكم التقني بالكرة⁽⁴⁻²⁾، الخصائص النفسية⁽⁹⁾، الذكاء التكتيكي⁽¹⁰⁾، شهر ميلاد اللاعب⁽¹¹⁻¹²⁾ يمكن أن تمارس دوراً مهماً في تحديد الموهبة في كرة القدم و السماح للاعبين بالوصول إلى المستويات الدولية و النخبوية.

وبالنظر إلى الجزائر، ورغم تعددها البشري الكبير والعدد المتزايد للممارسين لكرة القدم من سنة إلى أخرى وجهود الدولة في توفير إمكانيات

معتبرة لتحضير مختلف الفرق الوطنية من مختلف الفئات العمرية في كل الرياضات عامة وفي كرة القدم خاصة، تبقى النتائج دون المستوى المطلوب وربما تصريحات المدرب الوطني حول ضعف مستوى اللاعب الجزائري المحلي وبذلك ضعف التكوين في الفرق الجزائرية دليل على وجود خلل يجب معالجته.

وهذا ما يعود حسب الباحث إلى مشكلة في عدم اعتماد النوادي الجزائرية على أسس علمية في اختيار اللاعبين الأنسب وتكوينهم بطرق سليمة منذ الفئات الصغرى، وذلك نظراً لأهمية عملية الانتقاء، تشخيص وتطوير اللاعب الموهوب بطريقة علمية في وصول هذا الأخير إلى المستوى العالي من الأداء والارتقاء بمستوى كرة القدم الجزائرية على المستوى الدولي. فالانتقاء في أغلب النوادي الجزائرية يتم عم طريق الملاحظة العابرة وخبرة المدرب وهي غير كافية لوحدها (غالباً) لتحديد اللاعب الموهوب أو اللاعب الذي يمتلك مؤهلات التفوق والتميز عند الوصول إلى المستوى العالي أي في مستوى الأكاير وتبقى كثير عرضة للخطأ والحظ.

اعتمادا على هذه الدراسات المذكورة أعلاه، وباعتبار الجزائر خاضت أول تجربة احترافية رسمية خلال الموسم الرياضي 2010 / 2011م، وجب على النوادي الجزائرية الاحتراف في كل النواحي بدءاً بالاعتماد على قواعد علمية في عملية انتقاء المواهب وتشخيصها. بذلك ارتقى الباحث بدوره إلى تناول موضوع الانتقاء والتشخيص في كرة القدم وتسليط الضوء على أهم المعايير الواجب التركيز عليها أو تفاديها في عملية البحث عن المواهب في كرة القدم ، لهذا الغرض قمنا بإجراء دراسة وصفية مقارنة لنتائج مجموعة الخصائص البدنية (الطول، الوزن، الكتلة الجسمية والاختبارات البدنية: السرعة على مسافة 10،20،40،30 م، القفز العمودي، اختبار الرشاقة، مرونة الجذع و القدرات الهوائية 20 م جري مكوكي) والتقنية (سرعة المراوغة و دقة التمرير) على لاعبي كرة القدم من فئة اقل من 15 سنة (U15) من مستويين مختلفين هما (نخبوي و غير نخبوي) وذلك لتحديد أهم المواصفات البدنية والتقنية التي تميز اللاعبين من مستويين مختلفين،

بهدف حصر المميزات البدنية والتقنية للموهبة في كرة القدم ولكل فئة عمرية عند اللاعبين الجزائريين، وبذلك توفير قاعدة علمية يمكن الاعتماد عليها في تحديد اللاعبين الموهوبين في عملية الانتقاء أو ما يسمى بتشخيص الموهبة.

سنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ما هي أهم المعايير البدنية والتقنية التي تميز الموهبة في كرة القدم عند الفئات العمرية اقل من 15 سنة والتي يمكن اعتمادها في عملية التشخيص؟
2. ما هي الخصائص البدنية والتقنية للاعب كرة القدم الجزائرية من الفئات العمرية اقل من 15 سنة ومن مستويين مختلفين (نخبوي/ غير نخبوي)؟
3. كيف يؤثر شهر الميلاد(العمر النسبي) في عملية تشخيص وانتقاء المواهب في كرة القدم؟.

2. تحديد المصطلحات:

1.2 الموهبة:

والموهوب رياضياً هو الطفل أو المراهق الذي يمتلك استعدادات وحظوظ أوفر للوصول إلى التفوق الرياضي مستقبلاً.

2.2 التشخيص:

تشخيص الموهبة هو التعرف من بين الممارسين للرياضة المعنية، على اللاعبين الذين يمتلكون قدرات تسمح لهم بان يصبحوا لاعبي النخبة فيما بعد(عند البلوغ)، بحيث يجب تحديد قدرات اللاعبين خلال عدة مناسبات، وذلك بقياس القدرات البدنية، الفيزيولوجية، النفسية، الاجتماعية والمهارية لكل لاعب.

3.2 اللاعب النخبوي:

التعريف الاجرائي:

وهو اللاعب الذي ينشط في فريق ينتمي إلى الدرجة الثانية المحترفة أو استدعي إلى الفريق الوطني في فئته العمرية.

4.2 اللاعب الغير نخبوي:

التعريف الإجرائي:

وهو اللاعب الذي ينشط في فريق ينتمي إلى البطولة الهاوية الجهوية أو الشرفية.

3. الطرق المنهجية :

1.3. العينة:

ضمت دراستنا 49 لاعبا لكرة القدم من فئة أقل من 15 سنة بمتوسط سن 14.36 سنة، 21 منهم لاعب نخبوي ينشطون في فريق محترف (اتحاد بسكرة) و 28 لاعبا غير نخبوي من قسم الهواة (فريق وداد أمل بسكرة الإتحاد الرياضي للعالية)، وتم اختيار هذه العينة بطريقة مقصودة نظراً لوجود فريق محترف واحد فقط في الولاية وهو اتحاد، بسكرة أما عن الهواة فكان الاختيار بسبب سهولة الاتصال بالناديين وكذا قرب مكان إجراء الاختبارات مقارنة بالنوادي الأخرى.

2.3. بروتوكول الدراسة :

طبقتنا مجموعة من الاختبارات على عينة الدراسة بعد اخذ موافقة مكتوبة من طرف أولياء كل اللاعبين وكانت هذه الاختبارات مقسمة كما يلي:
قياسات انتروبومترية : تم قياس الطول، الوزن باستعمال ميزان طبي و حساب الكتلة الجسمية (الوزن/ الطول)² .

اختبارات بدنية :

استخدمنا 08 اختبارات بدنية خاصة بكرة القدم وهي كالتالي:
السرعة الانتقالية لمسافة 10،20،40م، زمن 30متر بدون انطلاق وهو حاصل طرح زمن 40م من زمن (واختبار CMJ 10م، القوة الانفجارية للأطراف السفلى بالاعتماد على اختباري القفز العمودي من الوقوف، مرونة الجذع والمداومة الهوائية T) إضافة إلى اختبار الرشاقة (SJ) القفز العمودي من وضعية ثني الرجلين بالاعتماد على اختبار الجري المكوكي 20م⁽²⁾ .

الاختبارات التقنية :

استخدمنا اختبارين تقنيين اثنين معتمدين من طرف الفدرالية البرتغالية لكرة القدم (1986) وهي :

➤ اختبار سرعة المراوغة⁽³⁾.

في مربع متساوي الأضلاع 10م * 10م يقوم يقف اللاعب في وضعية الاستعداد وأمامه كرة خلف نقطة الانطلاق، وبمجرد سماعه للإشارة ينطلق بسرعة بالجري بالكرة ويتبع المسار المحدد له يحسب الوقت المستغرق لقطع المسار. كلما اسقط اللاعب قمعاً و لامسه تضاف ثانية واحدة لوقته النهائي أو يتوقف لإعادة القمع إلى مكانه ثم يواصل الاختبار. يقوم كل لاعب بمحاولتين وتحسب أحسن محاولة.

➤ اختبار دقة التمرير(4).

يهدف هذا الاختبار إلى قياس دقة التمرير، بحيث يقف اللاعب على بعد 20 متر من الهدف المشكل بثلاث حلقات متداخلة ذات قطر مختلف (3)، 6 و 9.15 م). يقوم اللاعب بتمرير الكرة محاولاً إسقاطها داخل الحلقات و تحسب نقطة معينة لكل حلقة (2،3 و 1 على التوالي). تمنح خمس محاولات (بالقدم المفضلة للاعب) لكل لاعب و تجمع عدد النقاط المسجلة من 0 (كل الكرات خارج الحلقات) إلى 15 نقطة (كل الكرات داخل حلقة 3م).

3.3. التحليل الإحصائي:

تمت المعالجة الإحصائية لنتائج الاختبارات بمقارنة نتائج اللاعبين النخبويين و اللاعبين الغير نخبويين باستخدام ت ستودنت لعيتين مستقلتين و متجانستين و غير متساويتين العدد و ذلك لاختبار الفروق . اعتمد نظام Sigma Stat 11.0 للقيام بكل التحاليل المذكورة بعتبة دلالة إحصائية ب $P > 0.05$.

4. عرض و تحليل نتائج الدراسة:

مقارنة نتائج قياسات الطول، الوزن، الاختبارات البدنية والتقنية بين لاعبي كرة القدم -نخبوي/غير نخبوي- لفئة اقل من 15 سنة:

1.4. قياسات الطول والوزن:

في الجدول رقم(01)يعرض المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لقياسات الطول والوزن والكتلة الجسمية للاعبين النخبويين والغير نخبويين لفئة أقل من 15 سنة.

من خلال مقارنة نتائج اللاعبين النخبويين(المستوى المحترف) و اللاعبين الغير نخبويين(المستوى الهاوي) يتبين بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في كل القياسات.

الجدول رقم 01: مقارنة نتائج قياسات الطول والوزن عند لاعبي كرة القدم (نخبوي/غير نخبوي) لفئة اقل من 15 سنة

المستوى	نخبوي (n=21)	غير نخبوي (n=28)
العمر (سنة)	14.53 ± 0,55	14.19± 0,61
الطول (سم)	0.08 ± 165	163± 0.09
الوزن (كغ)	53.79± 9.81	50.51 ± 10.24
الكتلة الجسميةIMC(كغ/سم ²)	2,45 ± 19.63	18.78± 2,45
المتوسط (±) الانحراف المعياري.		

2.4. الاختبارات البدنية:

في الجدول رقم (02) تعرض نتائج الاختبارات البدنية للاعبين كرة القدم فئة اقل من 15 سنة.

الجدول رقم 02: مقارنة نتائج الاختبارات البدنية عند لاعبي كرة القدم (نخبوي/غير نخبوي) لفئة اقل من 15 سنة		المستوى
غير نخبوي (n=28)	نخبوي (n=21)	
2,01± 0,11	1.87 ± ***0,10	10 م (ثا)
3.70 ±0,25	3.33 ±***0,18	20 م (ثا)
6,5±0,41	6.15 ± 0,36 **	40 م (ثا)
4.49 ±0,36	4.28 ± *0,32	30 م (بعد الانطلاق)(ثا)
23 ±2.88	25.02± *2.98	القفز العمودي SJ(سم)
24.84 ± 3.39	27± *3.41	القفز العمودي CMJ(سم)
1.85±1.97	1.98± 2.8	CMJ-SJ (سم)
10.22 ±0,30	9.81± ***0.35	الرشاقة(ثا)
22.61 ± 3.70	20.67 ± ^{N.S} 5.4	مرونة الجذع(سم)
3.40± 46.94	***3.89 ± 53.41	الحد الأقصى لاستهلاك الأوكسجين
		VO ₂ MAX (ملل/كغ/د)
0.80± 13.67	***1.06 ± 15.18	السرعة الهوائية القصوى (كلم/سا)

المتوسط (±) الانحراف المعياري. (***) فروق ذات دلالة إحصائية بـ (P > 0.001). (**) فروق ذات دلالة إحصائية بـ (P > 0.01). (*) فروق ذات دلالة إحصائية بـ (P > 0.05) لصالح النخبويين.

من خلال مقارنة نتائج اللاعبين النخبويين و اللاعبين الغير نخبويين يتبين لنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح اللاعبين النخبويين في كل من زمن مسافة 10 و20، الرشاقة والحجم الأقصى لاستهلاك الأوكسجين Vo2max والسرعة الهوائية وذلك بدلالة إحصائية تقدر ب ($P > 0.001$).
 -اللاعبون النخبويين هم أسرع كذلك من الغير نخبويين في مسافة 40م و30م بعد الانطلاق ب ($P > 0.01$) و ($P > 0.05$) على التوالي. في حين سجلنا فروق دالة إحصائية لصالح اللاعبين النخبويين دائماً ب ($P > 0.05$)، وذلك في القفز العمودي SJ و CMJ واللذان يعبران على التوالي عن القوة الانفجارية للأطراف السفلى والقدرة الانفجارية بعد الاستطالة. أما في المرونة فلم نسجل فروقا دالة إحصائية بين المجموعتين.
3.4. الاختبارات التقنية:

في الجدول رقم (03) يعرض المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لنتائج الاختبارات التقنية للاعبين كرة القدم فئة اقل من 15 سنة.

الجدول رقم 03:مقارنة نتائج الاختبارات التقنية عند لاعبي كرة القدم النخبويين والغير نخبويين لفئة اقل من15سنة		
المستوى	نخبوي (n=21)	غير نخبوي (n=28)
المراوغة (ثا)	0,94 ± 17,35***	18.96 ± 1.13
التمرير	7.38 ± 2.46	6.21 ± 2.64
المتوسط (±) الانحراف المعياري. (***) فروق ذات دلالة إحصائية ب ($P > 0.001$) لصالح النخبويين.		

نلاحظ من خلال نتائج الجدول أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار المراهقة بـ ($P > 0.001$) لصالح اللاعبين النخبويين، بينما لم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار دقة التسديد.

5. مناقشة النتائج:

بالنسبة لفئة اقل من 15 سنة فقد تبين من خلال مقارنة نتائج قياسات الطول والوزن بين اللاعبين النخبويين والغير نخبويين أنه لا توجد فروق إحصائية بين المجموعتين. نتائج الطول والوزن للاعبين النخبويين لعينة دراستنا تتوافق مع نتائج دراسة⁽⁴⁾ Vaeyens et coll. (2006, p 933) عند لاعبين بلجيكيين، والتي لم تجد فروقا دالة في الطول والوزن بين لاعبين من مختلف مستويات اللعب (دولي/ نخبوي/ غير نخبوي) ومن نفس الفئة العمرية-أي اقل من 15 سنة. في حين معدل طول ووزن أفراد عينة دراستنا هو اقل من ذلك المسجل في دراسة⁽¹³⁾ F.Le Gal et coll. (2010, p 93) عند اللاعبين الدوليين والمحترفين وحتى الهواة الفرنسيين، لكن نفس النتيجة توصل إليها الباحثون بعد مقارنة اللاعبين من مختلف مستويات اللعب بحيث لم تسجل فروق دالة في هذه القياسات.

نفس النتائج أظهرتها دراسة⁽⁸⁾ Franks et coll. (1999, p812) بحيث لم تسجل أي فروق أنتروبومترية بين اللاعبين النخبويين والغير نخبويين الإنجليز في سن 14-16 سنة. في حين تعارض نتائجنا تلك المسجلة من طرف Gil et coll. حسب⁽¹⁴⁾ Reilly et coll., 2005, p 41) بحيث تميز اللاعبون النخبويون بطول أكبر وبعرض في المرفق والرسخ وكتلة عظمية أكبر مقارنة باللاعبين الغير نخبويين، وكذلك مع دراسة⁽¹⁵⁾ (Figueiredo et coll., 2009, p65) والتي بينت وجود دور للطول والوزن في وصول اللاعب إلى المستوى العالي.

حسب اغلب الدراسات السابقة، يتبين لنا بان القياسات الانتروبومترية (الطول والوزن) لا تعتبر عاملاً محددًا لمستوى لاعب كرة القدم في فئة اقل من 15 سنة، بحيث لا يعتمد كمعيار للموهبة في هذا السن بسبب الاختلافات الكبيرة التي يمكن أن تسجل في مستوى النضج الذي يمكن أن يؤثر في

مستوى البنية المرفولوجية للاعب خاصة قبل وأثناء المراهقة، وهي مرتبطة بعوامل بيولوجية لا يمكن التحكم فيها⁽¹⁶⁾.

إن متوسط الطول و الكتلة الجسمية للاعبين المشكلين لعينة دراستنا يتواجدون في المثوية الخمسين- 50- في منحى الطول والكتلة الجسمية للمنظمة العالمية للصحة، أي أنهم مصنّفون في متوسط الطول والوزن للأفراد العاديين من نفس السن.

بالنسبة للاختبارات البدنية، فوجدنا بأن اللاعبين النخبويين أسرع من اللاعبين الغير نخبويين في كل المسافات (10،20،40م و30م بعد الانطلاق) وكذلك يتمتعون برشاقة أفضل وقوة دفع أكبر على مستوى الأطراف السفلى، وكذلك بقدرات هوائية أحسن وقدرة ارتقاء أفضل في اختبار SJ و CMJ دليل على امتلاكهم لقوة انفجارية أحسن من نظرائهم الغير نخبويين. هذه الفروق تبدو بدلالة اكبر في مسافة 20،10م وفي الرشاقة والمداومة الهوائية وبدرجة اقل في مسافة 40م ثم في القفز العمودي.

وهذا ما يتوافق مع دراسة (Reilly et coll. (2000, p 675)⁽²⁾ حيث بينت نتائج هذه الدراسة بان اللاعبين النخبويين أسرع من اللاعبين من المستويات الأقل خاصة في المسافات التي تفوق 15متر. كذلك دراسة (4) Vaeyens et coll. (2006, p 931) والتي أظهرت بان اللاعبين الدوليين والنخبويين من فئة اقل من 15 سنة يتميزون عن اللاعبين الهواة بسرعة جري ورشاقة أفضل وقوة عضلية على مستوى الأطراف السفلى اكبر. نفس النتيجة سجلناها بالنسبة لدراستي (5) Malina et coll. (2007, p 293) و Figueiredo et coll. (2009, p65)⁽⁵⁾ حيث تبين بان السرعة، قوة الأطراف السفلى، المداومة الهوائية هي معايير تخلق الفارق بين اللاعبين الممتازين واللاعبين الأقل تميزاً عند فئة من اللاعبين يبلغ سنهم من 13 الى 14 سنة.

في حين تتعارض نتائج دراستنا في نتائج القفز العمودي مع دراسة Gil et coll. (2005, p 41) (14) بحيث لم يتميز اللاعبون الأعلى

مستوى عن اللاعبين الأقل مستوى في هذا الاختبار عند عينة لاعبين بعمر 14 سنة. في نفس الوقت نتائج دراستنا تتعارض كذلك مع نتائج دراسة (Le coll. Gal et (2010, p93⁽¹³⁾ بحيث لم تظهر هذه الدراسة وجود اختلافات إحصائية دالة في مكونات اللياقة البدنية المذكورة أعلاه بين اللاعبين الدوليين، المحترفين و الهواة. ربما يعود هذا الاختلاف لكون اللاعبين المشكلين لعينة دراسة (Le Gal et coll. (2010⁽¹³⁾ كانوا يخضعون لنفس البرنامج التدريبي.

إن الملاحظ من خلال مقارنة نتائج الاختبارات البدنية لعينة دراستنا مع نتائج عينات من اللاعبين الأوروبيين، هو أن اللاعبين الأوروبيين يتميزون بنتائج أفضل من اللاعبين الجزائريين، و ذلك يتضح أكثر في نتائج القفز العمودي، السرعة على مسافات مختلفة وفي مرونة الجذع.

بالنسبة لمقارنة نتائج الاختبارات التقنية فقد تبين من خلال دراستنا بان اللاعبين النخبويين يتفوقون على اللاعبين الغير نخبويين في تقنية تغيير الاتجاه بالكرة أو المراوغة، وهذا ما يتوافق مع النتائج المسجلة في دراسة (Vaeyens et coll. (p931,2006⁽⁴⁾ بحيث تميز اللاعبون الدوليون بقدرات تقنية أعلى من اللاعبين الغير نخبويين إلا في مهارة القذف والتي لم تكن معيارا للموهبة في هذه الدراسة.

وكذلك دراسة برتغالية ل(Figueiredo et coll. (2009, p70⁽¹⁵⁾ حيث بينت نتائج هذه الدراسة بان أحسن اللاعبين في سن 14 سنة هم الذين يتميزون بتقنيات أعلى في التحكم في الكرة، لكن تقنية تسديد الكرة لم تكن معيارا للتميز، في حين تتعارض نتائج دراستنا مع الدراسة الأخيرة في تقنية التمرير والتي كانت محددة للمستوى بين اللاعبين، وربما يعود هذا الاختلاف إلى نوعية الاختبار المعتمد من طرف هذه الدراسة والذي يقيس دقة التمرير من مسافة اقصر مقارنة بدراستنا.

عند مقارنة نتائج الاختبارات التقنية لعينة دراستنا مع نتائج الدراسات السابقة، نلاحظ تفوق واضح للاعبين الأوروبيين على اللاعبين الجزائريين

المشكلين لعينة دراستنا، وذلك في كلا الاختبارين (حتى الغير فخبويين الأوروبيون يتفوقون على النخبويين الجزائريين).

من خلال كل ما ذكر أعلاه، يظهر لنا بان أهم المميزات البدنية التي يجب التركيز عليها والتي تخلق الفرق أكثر بين اللاعبين المميزين (الموهوبين)واللاعبين الأقل مستوى في سن اقل من 15سنة هي:السرعة على مسافات قصيرة خاصة على مسافة 10مترو20متر، الرشاقة، المداومة الهوائية وذلك لكون هذه العناصر هي مكونات أساسية في نشاط كرة القدم الحديثة، بحيث أن متوسط المسافة للعدو السريع خلال مباراة كرة القدم يتراوح بين 10و15م، من جهة أخرى فان من بين مميزات لاعب كرة القدم الحديثة هو قدرته على تغيير الاتجاه بسرعة بمعدل 50مرة في المباراة (Withers et coll.,1982 , Bangbo et Krusturp, 2009) (17-18) وامتلاكه لقدرات هوائية عالية تسمح له بالاسترجاع الجيد بين المجهودات عالية الشدة والحفاظ على شدة لعب أكثر ثباتا بين الشوط الأول والثاني (Reilly et coll., 2000 p 680) (2).

بينت دراستنا كذلك بان السرعة على مسافة 40م والقفز العمودي مؤشرات أقل تحديدا للمستوى في هذه الفئة. في حين لا تعتبر المرونة عاملا يعتمد عليه للتفريق في مستويات لاعبي كرة القدم في فئة اقل من 15سنة. أما المعايير الانتروبومترية فليست معياراً محدداً للموهبة في هذه الفئة.

بالنسبة للمعايير التقنية فقد بينت دراستنا بان المرونة هي معيار تقني أهم من التمرير من شأنه التمييز بين مستوى اللاعبين ، و يمتلك قدرة تنبؤية جيدة (استناداً على الدراسات السابقة)يمكن الاعتماد عليه في تشخيص لاعب كرة القدم الموهوب في فئة اقل من 15سنة.

6. استنتاجات واقتراحات الدراسة:

من خلال عرضنا ومناقشنا لنتائج دراستنا يمكن أن نلخص أهم الاستنتاجات والاقتراحات في مايلي:

➤ ضرورة الاعتماد على مقارنة علمية متعددة التوجهات في تشخيص المواهب الشابة بسبب الطابع المتشعب الذي يحكم الأداء في كرة القدم، وذلك بالاعتماد على معطيات مرفولوجية، بدنية وفيزيولوجية، تقنية، نفسية واجتماعية.

➤ المستوى البدني والتقني للاعبين النخبويين الجزائريين اقل من مستوى اللاعبين الأجبيين من مختلف الدول المتطورة في كرة القدم، ويتدربون بحجم ساعي اقل بكثير مقارنة باللاعبين الأوروبيين (08سا مقارنة ب 15سا على التوالي) ويمتلكون خبرة اقل (أي عدد سنوات الممارسة) بحيث يجب على لاعب أوروبي مثلاً مدة ممارسة لا تقل عن 10سنوات لكي يطمح للوصول إلى المستوى العالي.

كما نقترح مصطلحات جديدة لمراحل انتقاء اللاعب حتى وصوله إلى المستوى العالي وهي:

✓ المرحلة الأولى: مرحلة الكشف (Détection)

✓ المرحلة الثانية: تشخيص الموهبة (Identification du talent)

✓ المرحلة الثالثة: تطوير الموهبة (Développement du talent)

✓ المرحلة الرابعة: الانتقاء (Sélection) (فريق الأكابر، الفريق الجهوي أو الفريق الوطني).

التركيز على معايير بدنية وتقنية محددة في عملية تشخيص المواهب في كرة القدم عند فئة اقل من 15سنة، لها قدرة تنبؤية وتمييزية كبيرة، وهي كما يلي:

➤ زمن مسافة 10م، 20م، إضافة إلى الرشاقة وسرعة المراوغة، أي القدرة على تغيير الاتجاه بسرعة بالكرة وبدونها.

- الحجم الأقصى لاستهلاك الأوكسجين Vo2max والسرعة الهوائية القصوى VMA.
- بدرجة اقل زمن 40م.
- إعادة تصنيف الفئات العمرية من سن 10 إلى 17 سنة بوضع تاريخ بداية عملية الانتقال في النوادي الرياضية في منتصف حدود الفئة، أي إذا كانت نوادي كرة القدم تقوم بالانتقاء في شهر أوت مثلاً، فنضع حدود الفئة السنية بين 01 فيفري و31 جانفي، بهذه الطريقة سنخفض من تأثير العمر النسبي ونعطي فرصاً أكثر تكافؤاً لكل اللاعبين.

الخاتمة :

يتبين لنا أهمية الاعتماد على اختبارات بدنية وتقنية في تحديد مستويات اللاعبين وحصر أهم المعايير التي تميز اللاعب الموهوب عن اللاعبين الآخرين قصد الاعتماد عليها كنقطة ارتكاز في عملية تشخيص المواهب الشابة في كرة القدم. يبدو بان المعايير الانتروبومترية التي اعتمدها لم تساهم في تحديد التميز عند هذه الفئة أما المعايير البدنية التي خلقت الفارق فكانت السرعة على مسافات مختلفة والقوة الانفجارية للأطراف السفلى وبدرجة اقل الرشاقة، إضافة إلى معايير تقنية كالتمرير، التنطيط وبدرجة اقل التسديد والمراوغة.

كما يجب على المدربين والمسؤولين على التكوين الاعتماد على معايير علمية في عملية انتقاء اللاعبين وتشخيص المواهب وذلك باستخدام مقاربة متعددة التوجهات تضم اختبارات بدنية، تقنية وحتى نفسية وتكتيكية لزيادة فعالية اختيار اللاعبين الأنسب والذين يمتلكون استعدادات أكبر للوصول إلى المستوى العالي و التفوق فيما بعد.

- (1) **Howe M.J, Davidson J.W and Sloboda J.A.** Innate talents: Reality or myth?. Behavioral and Brain Sciences, 1998 , 21: 399- 442.
- (2) **Reilly T, Bangsbo J, Franks A.** Anthropometric and physiological predispositions for elite soccer. J of Sports Sci, 2000,18:669- 683.
- (3) **.Malina RM, Cumming SP, Kontos AP(a).** Maturity associated variation in sport-specific skills of youth soccer players aged 13—15 years. J Sports Sci, 2005, 23(5):515—22.
- (4) **R Vaeyens et coll.** A multidisciplinary selection model for youth soccer: the Ghent Youth Soccer Project. Br J Sports Med 2006; 40:928–934.
- (5) **Malina R, Ribeiro B et Cumming S.** Characteristics of youth soccer players aged 13–15 years classified by skill level, Br J Sports Med, 2007, 41:290–295.
- (6) **Vaeyens R, Gullich A, Warr C.R & Philippaerts R.** Talent identification and promotion programmes of Olympic athletes. Journal of Sports Sciences, November, 2009, 27(13): 1367–1380.
- (7) **Gil S.M, Gil J, Irazusta A, Ruiz F and Irazusta J.** Anthropometric and Physiological Profile of Successful Young Soccer Players. In science en football V. The Proceedings of the Fifth World Congress on Science and Football. Edited by Thomas Reilly Jan Cabri And Duarte Araújo, 2005, 25: 22-45.
- (8) **Franks A.M, Williams A.M, Reilly T and Nevill A .**Talent identification in elite youth soccer players: Physical and physiological characteristics. Communication to the 4th World Congress on Science and Football, Sydney. J of Sports Sci, 1999, 17: 812.
- (9) **Morris T.** Psychological characteristics and talent identification in soccer. J of Sports Sci, 2000, 18: 715-726.

- (10) **Williams A.M and Reilly T.** Talent identification and development in soccer. *Journal of Sports Sciences*, 2000, 18: 657- 667.
- (11) **Gutierrez D, Del Campo D et coll.** The relative age effect in youth soccer players from Spain, *J of Sports Sci and Med*, 2010, 9: 190-198.
- (12) **Helsen W.F(b), Werner J .L, Starkes and Van Winckel J.** Effect of a Change in Selection Year on Success in Male Soccer Players. *J HUM BIO*, 2000, 12:729–735.
- (13) **Le Gall F, Carling C, Williams M, Reilly T.** Anthropometric and fitness characteristics of international, professional and amateur male graduate soccer players from an elite youth academy, *J of Sci and Med in Sport*, 2010, 13: 90–95.
- (14) **Reilly T, Fairhurst E, Edwards B and Waterhouse J.** Time of Day and Performance Tests in Male Football Players, In *science en football V. The Proceedings of the Fifth World Congress on Science and Football*. Edited by Thomas Reilly Jan Cabri And Duarte Araújo, 2005.
- (15) **Figueiredo A, Carlos E G, Manuel J. Coelho S & Malina R M.** Youth soccer players, 11-14 years: Maturity, size, function, skill and goal orientation. *Ann of Hum Bio*, January_February; 2009, 36(1): 60-73.
- (16) **Pearson D.T, Naughton G.A, Torode M.** Predictability of physiological testing and the role of maturation in talent identification for adolescent team sports. *J of Sci and Med in Sport* , 2006, 9: 277—287.
- (17) **Withers RT, Maricic Z, Wasilewski S.** Match analysis of Australian professional soccer players. *J Hum Mov Stud*; by: (i) the best sprinting time; (ii) the mean sprinting, 1982, 8: 159-76.
- (18) **Bangsbo J and Krstrup P .**Physical demands and training of top-class soccer players. *Science and Football VI. The Proceedings of the Sixth World Congress on Science and Football*, 2009, 45-70.

العوائق المؤثرة على مشاركة العمال في
الأنشطة الرياضية الترويحية خلال أوقات الفراغ.
(دراسة ميدانية لعمال التربية على مستوى ولاية باتنة).

الأستاذ: بلقاسم زموري ، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

الهدف من هذه الدراسة هو التعرف على أهم العوائق التي تعرقل العمال على ممارسة الأنشطة الرياضية الترويحية، هذه الدراسة أجريت على مستوى عمالات التربية لولاية باتنة، حيث توصلنا إلى النتائج التالية: إن أهم العوائق التي تواجه أساتذة التعليم المتوسط بشكل عام جاءت وفقا لنتائج هذه الدراسة والمرتبة ترتيبا تنازليا على النحو التالي:

العوائق المرتبطة بالإمكانات و العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية جاءت في المرتبة الأولى، العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت و العوائق المرتبطة ببرامج الأنشطة الرياضية الترويحية جاءت في الرتبة الثانية، العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية و العوائق المرتبطة بالجوانب النفسية الاجتماعية للعامل جاءت في الرتبة الثالثة.

Résumé:

Notre sujet de recherche, vise la détection des principaux obstacles qui perturbent la pratique des activités sportives récréatives pour les travailleurs (professeurs d'enseignement moyen), cette étude s'est déroulée au niveau des établissements scolaires de la wilaya de Batna. Après avoir réalisé cette étude, les résultats obtenus ont été classés comme suit :

- obstacles d'ordre matériels et obstacles relatifs aux aspects administratifs à la première place.
- obstacles relatifs aux temps et obstacles relatifs aux programmes des activités sportives récréatives à la deuxième place.
- obstacles relatifs aux aspects personnels du travailleur et obstacles relatifs aux aspects psycho-sociales du travailleur à la troisième place.

1. إشكالية الدراسة

في القديم، كان الإنسان يبحث عن كيف يعيش أطول؟ الأعمار بيد الله عزوجل، ولكن الآن ومع ظهور الامراض المرتبطة بالصحة أصبح الإنسان يبحث عن طريقة افضل للعيش بشكل أفضل؟ أي ان الإنسان يبحث عن طريقة للعيش بشكل أفضل، اكثر من بحثه عن طريقة للعيش مدى أطول⁽¹⁾. فتقدم الدول لا يقاس بما لديها من الامكانيات وثروات مادية بقدر ما يقاس بما لديها من ثروات واعية قادرة على الانتاج لاستثمار كل ما في بيئتها وما حولها لخير مجتمعتها، وهذه الفترة الزمنية من حياة الانسان هي فترة الانتصارات العلمية في شتى المجالات، وخاصة مجالات التربية البدنية والرياضية⁽²⁾، حيث ان الممارسة الرياضية لم تقتصر على حالة من الحالات او فئة من الفئات، فقد مارسها الأصحاء والمعاقون، والشباب والشيوخ والنساء والرجال⁽³⁾.

"ولقد اهتمت كثير من الشركات والمؤسسات في الدول الصناعية المتقدمة كاليابان وامريكا وألمانيا وكندا وغيرها بصحة ولياقة منسوبيها فأنشأت ما يسمى (بمراكز الصحة واللياقة البدنية) بغرض إتاحة الفرصة لمنسوبيها من ممارسة التمرينات البدنية وبعض الهوايات الرياضية بانتظام في اوقات فراغهم، بل تعدى الامر ذلك بان أصبحت بعض المؤسسات تعطي موظفيها فترة توقف عن العمل لمزاولة بعض التمرينات البدنية أو النشاط الحركي، فوصل الحد عن بعض هذه المؤسسات إلى فرض عقوبات على موظفيها و منسوبيها، تصل إلى حد الفصل عن تدني مستوياتهم الصحية ولياقتهم البدنية⁽⁴⁾.

إن ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية لدى فئة العمال ومشاركتهم في برامج مختلف الأنشطة، يتطلب عدة شروط وظروف تستجيب لمتطلباتهم مع مراعاة العديد من القيود التي تعيق مشاركتهم في هذه الأنشطة وإيجاد الحلول اللازمة للتخلص من العوائق قصد استثارة دافعيتهم نحو الممارسة وفي ظل الضغوطات والمشكلات النفسية التي يتعرض لها العمال الجزائريون بصفة عامة،

وعمال التربية بصفة خاصة، ومن خلال ملاحظتنا الميدانية لواقع النشاط الرياضي الترويحي لدى العمال، لاحظنا ان هناك عددا قليلا جدا من الممارسين لهذه الأنشطة، وهذا راجع إلى العوائق العديدة التي تحد من ممارسة العمال وكذلك عدم إدراك الاهمية الكبرى للأنشطة الرياضية الترويحية، ومن هذا الموضوع جاءت إشكالتنا:

✓ ما طبيعة العوائق المؤثرة على مشاركة عمال التربية في برامج الانشطة الرياضية الترويحية خلال أوقات الفراغ؟

والذي يمكن الإجابة عليه من خلال التساؤلات الفرعية التالية:

✓ ماهي أهم العوائق المؤثرة على مشاركة العمال في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية خلال أوقات الفراغ؟

✓ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية لدى العمال تبعا للمتغيرات التالية :- الجنس (ذكر، أنثى) -الحالة الاجتماعية (متزوج ، أعزب) -الأقدمية في العمل (أقل من 10 سنوات ، 10 سنوات فما فوق).

المستوى الدراسي (ثانوي، جامعي) -مدى المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية (أشارك دائما، أشارك أحيانا، لم أشارك إطلاقا) - الرغبة في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية (نعم، لا).

2.تحديد المفاهيم و المصطلحات

1.2.العوائق:عاق يعوق، يعيق عوقان عيقا عائق:-عن الشيء: منعه منه، شغله عنه، عاقه المرض عن إنجاز عمله⁽⁵⁾.

وعليه يمكننا أن نعرف العوائق على أنها تلك الأسباب التي تحول دون ممارسة العمال للنشاط الرياضي الترويحي.

2.2.الأنشطة الرياضية: عرفها قاسم حسن حسين انه ميدان التربية عموما والتربية البدنية خصوصا، ويعد عنصرا فعالا في تكوين الفرد وإعداده من خلال تزويده

بجبرات ومهارات حركية تؤدي إلى توجيه نموه البدني والنفسي والاجتماعي والأخلاقي، الوجهة الإيجابية لخدمة الفرد نفسه ومن خلال المجتمع⁽⁶⁾.

وعليه فالأنشطة الرياضية هي مجموعة من التمرينات التي يمارسها الفرد بغرض تنمية بعض القدرات البدنية و المهارات الفنية في مختلف الاختصاصات.
3.2. الترويح: إن مصطلح الترويح مشتق من الأصل اللاتيني ولقد تم استخدامه في بادئ الأمر لتعريف النشاط الإنساني الذي يتم اختياره بدافع الشخص، والذي يؤدي إلى تجديد حيوية الفرد ليكون قادرا على ممارسة عمله ونشاطاته المختلفة⁽⁷⁾.
 فالترريح إذن هو النشاط أو مجموعة من الأنشطة التي يؤديها الفرد خلال الوقت الحربيهدف تحقيق المتعة والسرور واستعادة الحيوية بعد عناء العمل أو الدراسة أو كل التزام.

4.2. وقت الفراغ: الزمن الذي يخلو الانسان فيه من العمل⁽⁸⁾.

بينما وقت الفراغ (leisure time) هو الوقت الذي يقضيه الإنسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطاق العمل الوظيفي الذي يعتمد عليه في معيشته، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض إرادته الحرة وتكون منطقية مع أحواله المعاشية و الاجتماعية ومع أذواقه وقيمة مواقفه وفئته العمرية و الطبقية⁽⁹⁾.

فوقت الفراغ هو الذي يكون فيه الفرد حرا من كل الالتزامات، ويستغله في أي شيء يرغب فيه.

5.2. العمال: هم الأفراد الذين يمارسون شتى أنواع الأشغال مقابل أجر، وهذا لسد حاجياتهم المختلفة.

3. فرضيات الدراسة

1.3 الفرضية العامة:

➤ هناك عوائق مختلفة تؤثر على مشاركة العمال في برامج الأنشطة الترويحية خلال اوقات الفراغ.

2.3. الفرضيات الجزئية :

➤ هناك العديد من العوائق التي تعترض العمال عن ممارسة الأنشطة الرياضية و ذلك حسب درجة الاهمية حيث توجد عوائق مرتبطة بالإمكانات، عوائق ادارية، عوائق نفسية اجتماعية، عوائق مرتبطة بالعمل و الوقت، عوائق شخصية.

➤ توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية لدى العمال من خلال المتغيرات التالية:(الجنس،الأقدمية في العمل، الحالة الاجتماعية، المستوى الدراسي، مدى المشاركة، الرغبة في المشاركة .

4. أهداف الدراسة

يمكن حصر أهداف بحثنا هذا في كونه عبارة عن دراسة تحليلية تبين أهم العوائق التي تعترض العمال عن المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية. ولهذا فإن هذه الدراسة تهدف إلى :

- ✓ معرفة عوائق المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية لدى فئة عمال التربية في أوقات الفراغ.
- ✓ إيجاد الحلول المناسبة وذلك بوضع استراتيجيات فعالة، تأخذ بعين الاعتبار كل المتغيرات قصد التخلص من هذه العوائق.
- ✓ وضع برامج رياضية ترويحية حسب رغبات العمال.

5. منهجية الدراسة

1.5. الدراسة الاستطلاعية

تعتبر الدراسة الاستطلاعية الخطوة الاولى التي تهدف إلى مساعدة الباحث في إلقاء نظرة استشرافية من اجل الإلمام بجوانب دراسته الميدانية، لذا لا بد من إجراء دراسة استطلاعية كانت بدايتها بتوجه الباحث إلى بعض المؤسسات

التربوية على مستوى ولاية باتنة، للوقوف على واقع الأنشطة الرياضية الترويحية بهذه المؤسسات والمشاكل التي تعيق أساتذة التعليم المتوسط للمشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية من حيث الوسائل والأجهزة والبرامج، ومختلف العوائق منها إدارية، شخصية، نفسية، اجتماعية، الوقت (...). حيث قام الباحث بمقابلة الأساتذة من أجل معرفة آرائهم واقتراحاتهم ووجهات نظرهم حول مجموعة من النقاط الأساسية التي لها صلة وثيقة بموضوع الدراسة و كانت عبارة عن أسئلة مفتوحة تتمحور أساساً حول أهم العوائق التي تقف حاجزاً أمامهم للمشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية.

2.5. مجالات الدراسة

➤ المجال المكاني والزمني :

أجريت الدراسة الميدانية على مستوى المؤسسات التربوية (التعليم المتوسط) لولاية باتنة، حيث شرع الباحث في الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من بداية شهر ديسمبر 2010 إلى غاية نهاية شهر أفريل 2011.

3.5. مجتمع وعينة البحث :

اختار الباحث مجتمع البحث عمال التربية يمثلون الطور التعليم المتوسط (أساتذة التعليم المتوسط) على مستوى ولاية باتنة ويبلغ عددهم 2060 عامل، حيث تم اختيار عينة تتكون من 210 عامل، وذلك بالطريقة العشوائية الطباقية الجغرافية، حيث تم سحب 03 مؤسسات من 05 مناطق الولاية أي 15 مؤسسة تربوية (03 مؤسسات من كل جهة - شرق، غرب، شمال، جنوب، وسط) وتم أخذ 14 أستاذ وأستاذة عن كل مؤسسة وشكلت هذه العينة نسبة 10.19% من مجتمع الدراسة.

4.5 المنهج المتبع :

بطبيعة الحال استخدمنا بالمنهج الوصفي لأنه الأكثر ملاءمة لدراسة مثل هذه المواضيع، فالمنهج الوصفي يهدف إلى جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة التي بصدد دراستها.

5.5 تقنيات الدراسة :

إن دراستنا اعتمدت حسب طبيعة الموضوع على الأداة التي تساعد في جمع المعلومات وتقصي الحقائق في الميدان وهي كما يلي:

1.5.5 إستمارة استبيان موجهة لعمال قطاع التربية (أساتذة التعليم المتوسط).

2.5.5 اختبار ثبات وصدق الاستبيان :

3.5.5 ثبات الاختبار :

استخدم الباحث في إيجاد معامل ثبات الاستبيان الموجه للعاملين في قطاع التربية (أساتذة التعليم المتوسط). طريقة الاختبار و إعادة الاختبار على مجموعة تضم 20 أستاذ، وهذه الطريقة تعتبر من أحسن الطرق في إيجاد معامل الثبات حيث تم ذلك خلال إجراء الدراسة الاستطلاعية للتأكد من ملائمة الأداة لميدان الدراسة، وذلك على المؤسسات التربوية، حيث قام بتوزيع الاستبيان وبعد جمعها بأسبوعين، أعاد نفس العملية ونفس الطريقة التي تمت في توزيع الاستبيان الأولي.

4.5.5 صدق الاختبار :

استخدم الباحث الصدق الذاتي، ويقصد به الصدق الداخلي للاختبار، وهو عبارة عن مؤشر الثبات أو الارتباط بين الدرجات الملاحظة على الاختبار والدرجات الحقيقية (الافتراضية). فالصدق الذاتي للاختبار عبارة عن الدرجات التجريبية للاختبار منسوبة للدرجات الحقيقية الخالية من أخطاء القياس.

ويقاس الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار، حيث يمكن

حسابه كالتالي : معامل الصدق الذاتي =معامل الثبات

وبعد المعالجة الاحصائية باستعمال معادلة بيرسون تم إيجاد معامل الثبات ومعامل

صدق الاختبار حسب الجدول التالي :

جدول رقم (01) معامـل الثبات و معامـل الصدق :

الابعاد	معامـل الثبات	مستوى الدلالة	معامـل الصدق الذاتي
البعد الأول	0.84	0.01	0.91
البعد الثاني	0.89	0.01	0.94
البعد الثالث	0.76	0.01	0.87
البعد الرابع	0.90	0.01	0.94
البعد الخامس	0.60	0.01	0.77
البعد السادس	0.82	0.01	0.90

لقد تم حساب الدلالة الإحصائية لمعامل الارتباط بواسطة إختبار T . ومن خلال القيم التي تحصلنا عليها من كل الأبعاد الستة نجد أن قيم T المجدولة المقابلة لدرجة الحرية 18 عند مستوى الدلالة (0.01)، وبذلك يكون قد حقق الثبات والصدق بالنسبة للاستبيان.

6.5 الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

استخدم الباحث في المعالجة الإحصائية لبيانات دراسته الأساليب الإحصائية التالية:

- اختبار وإعادة الاختبار Test Retest وذلك بإيجاد معامل الارتباط بيرسون (Pearson) لاختبار ثبات كل محور من محاور الاستبيان، التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لوصف عينة الدراسة وتوزيع أفرادها وكذلك حساب كل بعد من الأبعاد الستة، تحليل التباين الاحادي (ANOVA) لمعرفة الفروق بين المتغيرات التالية: المشاركة في الانشطة الرياضية بشكل عام (مشارك دائما، أشرك احيانا، لم أشرك

أبدا)، متبوعا بإختبار توكي (Tukey) وذلك لتحديد مستوى دلالة الفروق الموجودة.

- اختبار T لتحليل (T.Test) لتحليل الفروق بين عينتين مستقلتين، وذلك لمعرفة الفروق بين العوائق المؤثرة على العمال في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية بين المتغيرات التالية:- الجنس : (ذكر ، أنثى) - الأقدمية في العمل: (أقل من 10 سنوات عمل) ، (10 سنوات عمل فما فوق).- الحالة الاجتماعية : (متزوج ، أعزب)- المستوى الدراسي : (ثانوي، جامعي)- الرغبة في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية (نعم ، لا)

- وقد قام الباحث بإجراء المعالجة الإحصائية لبيانات دراسته، باستخدام الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

نتائج الفرضية الأولى:

تم تحليل عبارات كل محور حسب التكرارات والنسب المئوية.

أ.العوائق وفقا للمحاور ككل:

جدول رقم (02) يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع محاور الدراسة وفق المتوسط الحسابي :

المحاور	عدد العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجوانب الإدارية	08	30.7714	5.91366
الإمكانات	08	30.2429	6.29065
جوانب العمل والوقت	08	28.2429	4.87971
برامج الأنشطة الرياضية الترويحية	08	25.8857	6.11738
الجوانب الشخصية للعامل	08	22.1286	5.95418
الجوانب النفسية والاجتماعية	08	19.7714	5.73874
المقياس ككل	48	26.1738	5.81572

عند تحليل محاور العوائق المؤثرة على مشاركة العمال في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية خلال اوقات الفراغ للعينة ككل، يتضح من الجدول رقم (02) ان محور العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية وكذلك محور العوائق المرتبطة بالإمكانات جاءت في الترتيب الأوليين محاور الدراسة الأخرى، حيث تعتبر من العوائق الاساسية والتي تؤدي إلى عدم ممارسة عمال قطاع التربية للأنشطة الرياضية الترويحية، ثم يليه في الترتيب الثاني كلا من محور العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت و كذلك محور العوائق المرتبطة ببرامج الانشطة الرياضية الترويحية، فالوقت من العناصر المهمة في الحياة اليومية للعامل من حيث تقديره و كذلك ضعف برامج الانشطة الرياضية التي لا تلي رغبات العمال.

وأخيرا جاء في الترتيب الثالث كلا من محور العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية ومحور العوائق المرتبطة بالجوانب النفسية الاجتماعية للعامل. من خلال هذه النتائج الكمية المتحصل عليها في الاستبيان الخاص بعمال التربية (التعليم المتوسط) ومن خلال الرجوع إلى مختلف النظريات المعتمد عليها في الخلفية النظرية للدراسة، نستطيع اتخاذ قرار بالقول أن الفرضية الأولى تم إثباتها. نتائج الفرضية الثانية:

من خلال تحليل النتائج الكمية الخاصة بالتساؤل الثاني وبالرجوع إلى الدراسة النظرية فقد تبين لنا ما يلي:

1. الجنس :

اختبار "ت" لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية باختلاف الجنس.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الجنس بالنسبة لمحاور العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية وكذلك العوائق المرتبطة ببرامج الأنشطة الرياضية الترويحية كانت لصالح فئة العاملات في قطاع التربية. 2. الأقدمية في العمل:

اختبار "ت" لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية باختلاف الأقدمية في العمل.

كما نسجل وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الأقدمية في العمل (أقل من 10 سنوات عمل، 10 سنوات عمل فما فوق) وفقا للمحاور التالية (محور العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية) و ذلك لصالح فئة (أقل من 10 سنوات عمل).

وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الأقدمية في العمل وفقا لمحاور العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت و ذلك لصالح فئة (10 سنوات عمل فما فوق) وتتفق هذه النتيجة مع الدراسة التي قام بها خليل (

1985م) بهدف التعرف على معوقات التي تقابل اعضاء الاندية من ممارستهم الانشطة الرياضية، وكانت نتائج هذه الدراسة على النحو التالي:
- أسباب تتعلق بالعمل والوقت. - قلة تردد الاعضاء على النادي.

3. الحالة الاجتماعية :

اختبار " لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الانشطة الرياضية الترويحية باختلاف الحالة الاجتماعية.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الحالة الاجتماعية وفقا لمحاور " الجوانب الشخصية للعامل، برامج الانشطة الرياضية الترويحية" وذلك لصالح فئة العامل الأعزب.

وتتفق هذه النتائج مع الدراسة التي أجراها عبد السلام (1996م) بهدف التعرف على معوقات ممارسة الانشطة الترويحية لدى طلاب جامعة قناة السويس، وكانت اهم نتائج الدراسة ما يلي:

- الانشطة الرياضية لا تراعي الفروق الفردية بين الممارسين
- ضعف البرامج المقدمة.

4. المستوى الدراسي

اختبار " لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الانشطة الرياضية الترويحية باختلاف المستوى الدراسي.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف المستوى الدراسي وفقا لمحور العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية للعامل "وذلك لصالح فئة العمال ذوي المستوى الثانوي".

5. المشاركة في الانشطة الرياضية الترويحية بشكل عام :

➤ تحليل التباين الاحادي لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية باختلاف المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية بشكل عام، متبوع باختبار توكي لدلالة الفروق في

محور "العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت" باختلاف نوع المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية بشكل عام. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية بشكل عام في محور "العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت" وذلك لصالح فئة أشارك أحيانا.

6. الرغبة في المشاركة في الانشطة الرياضية الترويحية :

اختبار "ت" لدلالة الفروق في محاور العوائق المؤثرة على المشاركة في برامج الانشطة الرياضية الترويحية باختلاف الرغبة في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الرغبة في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية وفقا للمحاور التالية "محور العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية" وذلك لصالح فئة عدم الرغبة في المشاركة، ويرى الباحث أن الإدارة تمثل العائق الأكبر لهذه الفئة وهذا ما يسبب عدم الرغبة للعمال في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية، وبالنسبة لمحور العوائق في المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية، وبالنسبة لمحور "العوائق المرتبطة بالإمكانات" كانت لصالح فئة الرغبة الأكيدة في المشاركة، كذلك توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محور "العوائق المرتبطة ببرامج الأنشطة الرياضية الترويحية" وذلك لصالح فئة الرغبة الاكيدة. ومن خلال ما تقدم من عرض وتحليل ومناقشة الإجابات من قبل عينة الدراسة نستطيع أن نقول بان الفرضية التي تنص قد تحققت جزئيا.

استنتاجات الدراسة :

في ضوء أهداف الدراسة والبيانات التي تم جمعها من خلال الاستبيان التي قام الباحث بتصميمه لتحقيق الغرض من الدراسة، وفي إطار العينة التي طبقت عليها الدراسة، فإن الباحث قد توصل إلى الاستنتاجات التالية:
أ. إن أهم العوائق التي تواجه عمال قطاع التربية (أساتذة التعليم المتوسط)، بشكل عام جاءت وفقا لنتائج هذه الدراسة والمرتبة تنازليا على النحو التالي:

- العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية والعوائق المرتبطة بالإمكانات جاءت في المرتبة الأولى.
 - العوائق المرتبطة بمجانب العمل والوقت والعوائق المرتبطة ببرامج الأنشطة الرياضية الترويحية في المرتبة الثانية.
 - العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية والعوائق المرتبطة بالجوانب النفسية الاجتماعية في المرتبة الثالثة.
- ب. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق المشاركة في برامج الأنشطة الرياضية الترويحية على النحو التالي :
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الجنس لدى عينة الدراسة وفقا لمحور " العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية" بين كلا من (ذكر وأنثى) وذلك لصالح فئة الإناث .
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الجنس لدى عينة الدراسة وفقا لمحور " برامج الأنشطة الرياضية الترويحية" بين كلا من (ذكور وإناث) وذلك لصالح فئة الإناث.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الحالة الاجتماعية لدى عينة الدراسة وفقا لمحور " العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية " بين كلا من (متزوج ، أعزب) وذلك لصالح فئة العامل الأعزب.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الحالة الاجتماعية لدى عينة الدراسة وفقا لمحور " العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية" بين كلا من (متزوج وأعزب) وذلك لصالح فئة العامل الأعزب.
 - وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الأقدمية في العمل لدى عينة الدراسة وفقا لمحور " العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية" بين كلا من (أقل من 10 سنوات عمل و 10 سنوات عمل فما فوق) وذلك لصالح فئة أقل من 10 سنوات عمل .

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الأقدمية في العمل لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت" بين كلا من (أقل من 10 سنوات عمل و 10 سنوات عمل فما فوق) وذلك لصالح فئة 10 سنوات عمل فما فوق.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف المستوى الدراسي لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "العوائق المرتبطة بالجوانب الشخصية" بين كلا من (ثانوي، جامعي) وذلك لصالح فئة العامل ذو المستوى الثانوي.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف نوع المشاركة في الأنشطة الرياضية الترويحية بشكل عام لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "العوائق المرتبطة بجوانب العمل والوقت" بين كلا من (لم اشارك أبدا- أشارك أحيانا- مشارك دائما) وذلك لصالح فئة أشارك أحيانا.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الرغبة لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "العوائق المرتبطة بالجوانب الإدارية" بين كلا من (الرغبة الاكيدة، عدم الرغبة) وذلك لصالح فئة عدم الرغبة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الرغبة لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "العوائق المرتبطة بالإمكانات" بين كلا من (الرغبة الأكيدة وعدم الرغبة) وذلك لصالح فئة الرغبة الاكيدة.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اختلاف الرغبة لدى عينة الدراسة وفقا لمحور "برامج الأنشطة الرياضية الترويحية" بين كلا من (الرغبة الأكيدة وعدم الرغبة) وذلك لصالح فئة الرغبة الاكيدة.

الخاتمة:

تعتبر هذه الدراسة المقدمة محاولة لكشف أهم الأسباب والعوامل التي تعيق عمال قطاع التربية والتعليم بولاية باتنة وهذا لإيجاد الحلول اللازمة والمناسبة حتى يتمكن العامل في قطاع التربية من المشاركة والاستمرار في مزاولة الأنشطة الرياضية الترويحية التي تعتبر جزءا هاما من اهتمامات العمال.

ويرى الباحث بان المشاركة في الانشطة الرياضية الترويحية داخل المؤسسات التربوية لن يتحقق إلا من خلال التعرف على العوائق التي تم التعرض لها في الدراسة والتي تحول دون المشاركة في الأنشطة الرياضية والعمل على تذليلها وإزالتها.

وتعد المؤسسات التربوية التعليمية من أبرز مؤسسات المجتمع التي تفرض أنها تولي عناية بأهمية الأنشطة الرياضية الترويحية ونشرها ثقافيا، ليس فقط انطلاقا مما تحققة هذه الأنشطة من أهداف بل أيضا لأهمية الفئات التي تضمها هذه المؤسسات من عاملين وعاملات (أساتذة) التي تعول عليها في الإنتاج والرقى والتقدم في المجتمع.

❖ هوامش البحث

- (1) يوسف محمد زامل: الثقافة الرياضية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص7.
- (2) حامد الديو: فلسفة التكيف الشخصي والاجتماعي في المدارس الرياضية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 2000، ص16.
- (3) حامد عبد الكريم العزاوي، مروان عبد المجيد ابراهيم: علم الإجتماع التربوي الرياض، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، 2002، ص5.
- (4) ماهر حسين محمود محمد: النظم الغذائية والتدريب البدني، المكتبة المصرية الإسكندرية، 2005، ص24.
- (5) احمد العابد وآخرون: المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، Alasco، 1989، ص878.
- (6) قاسم حسن حسين: علم النفس الرياضي مبادئه وتطبيقه في مجال التدريب، مطابع التعليم العالي، بغداد، 1990، ص68.
- (7) فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، ط2، دار غريب، القاهرة، 2003، ص289.
- (8) عبد الله بن الناصر السدحان: وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، مكتبة العبيكان، الرياض، 1994، ص26.
- (9) إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الرياضي، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن ، 2005، ص136.

أهمية اللياقة البدنية عند لاعب كرة القدم

الأستاذ: عبد المالك شتيوي، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص :

يرى بعض العلماء أن الهدف من التحضير البدني للاعب كرة القدم هو اكتسابه للياقة البدنية وفي الواقع أن استخدام مصطلح اللياقة البدنية في عملية التدريب الرياضي قد يثير الكثير من الجدل، وقد يؤدي إلى عدم التحديد الواضح للإعداد البدني نظرا لاختلاف مفاهيم المدارس الفكرية التي يؤمن بها علماء الثقافة الرياضية في البلدان المختلفة حيث ان المدرسة السوفياتية تعتبر أنّ مكونات اللياقة هي: القوة، السرعة، الرشاقة، المرونة، أما العلماء الأمريكيون فاضافوا على العناصر السابقة مقاومة المرض، القوة البدنية، والمقاومة العضلية، التحمل الدوري التنفسي ، القدرة العضلية، التوافق، التوازن والدقة و اكتساب هذه الصفات يتحقق من خلال عمليات التدريب البدني باستعمال طرق تنميته .

Résumé:

Certains scientifiques pensent que l'objectif de préparer un footballeur physiquement c'est d'acquérir la fitness En fait, l'utilisation du terme de la fitness dans le processus de la formation sportive peut soulever beaucoup de polémique, et peut mener au manque d'une définition claire de la préparation physique en raison des différentes conceptions des écoles intellectuelles sportives dans les différents pays dont l'école soviétique considère que les composantes de la condition physique sont:

Force, la vitesse, l'agilité, la souplesse, alors que les scientifiques américains ont ajouté aux éléments précédents la résistance des maladies, la force physique et la résistance musculaire, l'endurance respiratoire, la capacité du muscle, la compatibilité, l'équilibre et la précision, ainsi, l'acquisition de ces qualités est obtenue par l'entraînement physique en utilisant des méthodes scientifiques.

تمهيد:

يرى الكثير من المختصين أن التحضير البدني الرياضي يبنى على تنمية الصفات البدنية حيث يطلق علماء الرياضة في الإتحاد السوفياتي مصطلح الصفات البدنية أو الحركية للتعبير عن القدرات الحركية أو البدنية أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيطلق عليها إسم مكونات اللياقة البدنية باعتبارها أحد المكونات الشاملة التي تحتوي على مكونات اجتماعية، نفسية، وعاطفية⁽¹⁾.

ولكن كلا المدرستين اتفقتا على أن لها مكونات وإن اختلف في بعض العناصر فالمدرسة السوفيتية تعتبر أن مكونات اللياقة هي:

القوة، السرعة، الرشاقة، المرونة، وترتبط هذه الصفات بما نسميه "الفورمة الرياضية" والتي تتشكل من عناصر بدنية، فنية وخطوية ونفسية وهذه صفات المهارات الحركية.

أما من وجهة نظر العلماء الأمريكيين فعناصر اللياقة البدنية هي العناصر السابقة مع إضافة مقاومة المرض، القوة البدنية، والمقاومة العضلية، التحمل الدوري التنفسي، القدرة العضلية، التوافق، التوازن والدقة وتربية هذه الصفات تتحقق من خلال عمليات التدريب البدني باستعمال طرق تنميته.

1. لحة تاريخية عن التحضير البدني:

ظهر مفهوم التحضير البدني وطرقه ونظرياته وأغراضه خلال المرحلة الزمنية الطويلة وفقا لتطورات المجتمعات البشرية، لقد بدأ الإنسان حتى عصرنا هذا الاعتناء بجسمه وتدريبه وتقوية أجهزته المختلفة واستخدام وسائل وطرق مختلفة.

فعلى الرغم من قلة المعلومات عن الإنسان القديم إلا أن هناك اتفاق على أن المجتمعات الأولى لم تكن بحاجة إلى فترة زمنية لمزاولة الأنشطة الحركية المختلفة أو التدريب عليها.

وبمرور المجتمعات البشرية في سلم التطور الحركي وتعاقب الأجيال لفترة طويلة ازدادت الحاجة إلى مزاولة الفرد ألعاب وفعاليات حركية مختلفة، حيث اهتمت الحضارات القديمة بالرياضة، ومما أكتشف في مقابر بني حسن، ومقابر وادي الحلو، والمعبد بجوار بغداد، وحضارة ما بين الرافدين لدليل واضح على العناية الكبيرة بالكثير من الفعاليات البدنية التي تشبه إلى حد كبير ما يمارسه الفرد من ألعاب وفعاليات رياضية في عصرنا الحاضر.

وخلال العصر الحديث شهد العالم تطور في مختلف الميادين الصناعية الاقتصادية، الاجتماعية، العلمية والتقنية مما انعكس على تطور الفعاليات والألعاب الرياضية إيجاباً، وظهر الكثير من الباحثين الرياضيين في شتى دول العالم أسهموا في تقدم علوم التربية الرياضية، وظهرت إلى حيز الوجود الطرق والنظريات العلمية الحديثة المستقاة من مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية.

2. مفهوم التحضير البدني في كرة القدم:

ونقصد به كل الإجراءات والتمرينات، والطرق التدريبية التي يتتبعها المدرب ويتدرب عليها اللاعب ليصل إلى قمة لياقته البدنية وبدونها لا يستطيع اللاعب أن يقوم بالأداء المهاري والخططية المطلوب منه وفقاً لمتطلبات اللعبة ويهدف الإعداد البدني على تطوير الصفات البدنية من قوة، سرعة، تحمل ومرونة.

ويهدف التحضير البدني في كرة القدم إلى إعداد اللاعب بدنياً، وظيفياً، نفسياً، بما يتماشى مع مواقف الإعداد المتشابهة في نشاط كرة القدم، والوصول به إلى حالة التدريب المثلى عن طريق تنمية القدرات البدنية الضرورية للأداء التنافسي، والعمل على تطويرها لأقصى حدٍّ ممكن حتى يتمكن اللاعب من التحرك في مساحات كبيرة من الملعب، وينفذ خلالها الواجبات الدفاعية والهجومية حسب مقتضيات وظروف المباراة⁽²⁾.

3. مراحل التحضير البدني:

تعتبر مدة التحضير البدني أهم فترة من فترات المنهاج السنوي بأهدافها الخاصة والتي تحاول أن تحققها خلال فترة معينة⁽³⁾.

فعلها يترتب نجاح أو فشل النتيجة الرياضية والفوز في المباريات فمن الأهداف العامة لهاته الفترة التي تحاول تحقيقها هي تطوير الحالة البدنية للاعبين عن طريق تنمية وتحسين صفاتهم البدنية العامة والخاصة، بالإضافة إلى الجانب البدني فإن هذه الفترة تحاول أن تصل باللاعب إلى الأداء المهاري العالي واكتساب الكفاءة الخططية وتطوير وتثبيت الصفات الإرادية والخلقية لدى اللاعبين⁽⁴⁾.

ويقسم الإعداد البدني إلى قسمين أساسيين وهما كالآتي:

1.3. مرحلة الإعداد البدني العام:

وفقا للهدف منه ونوعية العمل بها تشتمل هذه المرحلة على التمرينات العامة، ويزداد فيها حجم العمل بدرجة كبيرة ما بين (70%-80%) من درجة العمل الكلية.

تهدف التمرينات خلال هذه المرحلة إلى بناء قوام سليم للاعبين، وتستغرق هذه المرحلة من الإعداد (2-3) أسابيع، ويجري التدريب من (3-5) مرات أسبوعيا.

تحتوي هذه المرحلة مجموعة من التمارين تخص جميع أجزاء الجسم والعضلات، بالإضافة إلى التمرينات الفنية والتمارين بالأجهزة والألعاب الصغيرة⁽⁵⁾.

ومن ناحية أخرى تحتوي هذه المرحلة على جميع الجوانب المختلفة لإعداد اللاعب بصفة شاملة، إلا أن النسب تتفاوت وفقا لهدف تلك المرحلة.

ومما تقدم فان هذه المرحلة تهدف إلى تطوير الصفات البدنية العامة للاعب.

2.3 مرحلة الإعداد الخاص:

تستغرق هذه المرحلة فترة ما بين (4-6) أسابيع وتهدف إلى التركيز على تمارين الإعداد الخاص باللعبة من حيث الشكل والمواقف بما يضمن معه متطلبات الأداء التنافسي وتحسين الأداء المهاري، والخططي وتطويره، واكتساب اللاعبين الثقة بالنفس.

إن محتويات مرحلة الإعداد الخاص بلعبة كرة القدم تتضمن عناصر اللياقة البدنية الخاصة باللعبة، مع التركيز بدرجة كبيرة على الأداء المهاري والخططي. فالعمل في هذه المرحلة يكون موجها بدرجة كبيرة نحو تحسين الصفات البدنية الخاصة وإتقان الجوانب مهارية والخططية للعبة استعدادا لفترة المباريات⁽⁶⁾.

1.2.3 خصائص الإعداد البدني الخاص:

من بين الخصائص التي تتميز بها هذه المرحلة نذكر منها ما يلي:

- ✓ يهتم الإعداد البدني الخاص بعناصر اللياقة البدنية الضرورية والهامة في نوع الرياضة الممارسة.
- ✓ إن الزمن المخصص للإعداد البدني الخاص أطول من الزمن المخصص للإعداد البدني العام.
- ✓ الأحمال المتخصصة تتميز بدرجات أعلى من تلك المستخدمة في فترة الإعداد البدني العام.
- ✓ كافة التمرينات المستخدمة ذات طبيعة تخصصية تتطابق مع ما يحدث في المنافسة الرياضية لنوع الرياضة الممارسة.
- ✓ تستخدم في هذه المرحلة طرق التدريب الفترية والتكراري⁽⁷⁾.
- ✓

3.3 مرحلة الإعداد للمباريات:

تستغرق هذه المرحلة من (3-5 أسابيع) وتهدف إلى تثبيت الكفاءة الخططية للاعبين، مع العناية بالأداء المهاري.

خلال الأداء الخططي تحت ضغط ما مع الإكثار من تمارين المنافسة والمشاركة في المباريات التجريبية.

- إن حجم العمل التدريبي الخططي في هذه المرحلة يأخذ النصيب الأكبر يليه الإعداد المهاري ، ثم الإعداد البدني الخاص⁽⁸⁾.

1.3.3 التحضير التقني والتكتيكي:

إن تنظيم الفريق هو عنصر أساسي في كرة القدم الحديثة ظهر ببطء انطلاقاً من تحقيق نتيجة ببذل جهد يجمع اللاعبين حول الكرة وبمحاولة التوغل المرتكز على الهجوم الشخصي والجماعي ومرورا بقاعدة التسلسل في سنة (1866) التي أوحى لفريق هارور وفريق إيتون الإنجليزيين بالتوغل الثنائي ووصولاً في عام (1871) مباراة بين فريقي كمبردج وأكسفورد حيث خصص فريق أكسفورد ثلاثة لاعبين في المؤخرة لصد مهاجم كمبردج وبعد عدة تجارب ومحاولات اعتمدت هذه الخطة في إنجلترا على أساس أن الدفاع هو المحافظة والهجوم هو الاجتياح.

وكرة القدم ليست سوى لعبة لاهي فن ولاهي علم ولكن أي لعبة تتطلب صفات عديدة جسدية وثقافية وأخلاقية فأخذ الكرة والمحافظة عليها والتقدم نحو مرمى الفريق المنافس هو الهدف الأساسي للفريق وهذه التقنية تستدعي جيداً التنسيق بين الحركات الصعبة مثل السيطرة على الكرة بقدم واحدة وتكون في توازن مع القدم الأخرى.

ليست تقنية كرة القدم قريبة من بقية الألعاب الأخرى لأن الطابع التوازني للاعب كرة القدم يتطلب من أن يحافظ على السيطرة على الكرة في اللعب تقنية اللاعب إذن هي حركية في أساسها تستهدف التغلغل بالكرة إلى

المرمى المنافس وتعتمد على التقنية الشخصية إلى علاقة اللاعب بالكرة وتميل دائما إلى التطور وفقا للمصلحة الجماعية، وإلى جانب الدقة في تنفيذ الحركات المختلفة فإن السرعة أساسية وتبقى نتيجة المباراة متعلقة إلى حد كبير بقدرات التنفيذ الفورية للحركات العادية أو الصعبة وشكل التنفيذ وتواتره اللذان يميزان اللاعبين المهرة من اللاعبين العاديين⁽⁹⁾.

3-3-2 التحضير النفسي للاعب كرة القدم:

إن عملية التدريب عملية مبنية على أسس علمية وهي ذات شقين لا ينفصلان عن بعضهما البعض الشق التعليمي: ويشمل الإعداد البدني والتكتيكي.

الشق النفسي التربوي: هذا الشق له أهميته مثل الشق التعليمي تماما، فالإعداد النفسي يسرع عملية تكوين الإمكانيات النفسية الضرورية باستعمال الإجراءات النفسية المختلفة⁽¹⁰⁾.

وإذا تتبعنا بدقة منافسات كرة القدم الحديثة وما يبذله اللاعب من جهد بدني وعصبي وما يرافق ذلك من انفعالات مختلفة، وإذا اطلعنا على طريقة تدريب اللاعب و إعداده من حيث الحجم والشدة وعرفنا الضغوط النفسية الواقعة عليه من جراء حساسية اللعبة وأهمية المباراة، وذلك من خلال إعداد اللاعب إعدادا سليما وعلميا من أجل أن نستطيع مجابهة كل السلبيات والتغلب عليها وإحراز الفوز المنشود، وعند الحديث عن موضوع الإعداد النفسي بكرة القدم علينا أن نتذكر النقاط التالية:

أولا: لا نقصد بهذا إعداد الكلمات الحماسية والخطب الرنانة التي يطلقها المدرب أو الإداري لإثارة حماس اللاعبين وجعلهم يتقاتلون من أجل تحقيق الفوز بأي ثمن.

ثانيا: لقد أصبح موضوع الإعداد النفسي بكرة القدم أحد العناصر الأساسية للعبة.

ثالثا: لا يمكن لأي شخص أن يتولى مسألة الإعداد النفسي وهو لا يحمل المؤهلات العلمية والخبرة في هذا المجال.

رابعا: لا يجب أن نتصور ونحن نتحدث عن الأهمية البالغة للإعداد النفسي أن هذا الإعداد سيكون بديلا للعناصر الأخرى.

خامسا: إن الهدف الأساسي لكرة القدم هو جعل اللاعب قادرا على تحمل التدريب وخوض المباريات بالشكل المطلوب⁽¹¹⁾.

4. الخصائص النفسية للاعب كرة القدم:

تتمثل الخصائص النفسية للاعب كرة القدم في الخصائص الخلقية وفي الطباع وفي مستوى المشاعر وروح الفريق، العمل والعقلانية... الخ

ومن جهة أخرى تتمثل في التوازن الانفعالي، فلا بد من مراعاة هذان العاملين تجاه السوابق العائلية المدرسية و الاجتماعية للاعب كرة القدم فالتوازن الانفعالي يتجلى من خلال القدرة على السيطرة على الدوافع و الانفعالات.

عموما أبطال العالم العدوانيون قادرون على تحويل عدوانيتهم إلى تصارع وبهذه الطريقة قادرون على الاستجابة بشكل هادف لمواقف غير منتظرة والتحكم فيها بشكل سريع والتقييم بدقة ولطريقة لعبهم وكذا تحمل قرارات الحكام وتجاوزات الجمهور والخروج بنتائج إيجابية من الهزيمة وفضلا عن ذلك تطور المعاناة البسيكولوجية⁽¹²⁾.

5. أهمية التحضير البدني للاعب كرة القدم:

إن اللياقة البدنية لها الأثر المباشر على مستوى الأداء الفني والخططي للاعب وخاصة أثناء المباريات، لذلك فإن التدريب على اللياقة البدنية يكون أيضا خلال التدريب المهاري والخططي والتمرينات التي تنمي الصفات البدنية للاعب تعتبر جزءا ثابتا من برنامج التدريب طول العام فأثناء فترة الإعداد تعطى أهمية كبرى للتدريب البدني العام الذي ينمي صفات السرعة، القوة، التحمل، الرشاقة،

المرونة أما أثناء فترة المباريات فتقل هذه التمرينات ولكن لا تهمل، تعطي التمرينات البنائية الخاصة من منتصف فترة الإعداد وخلال فترة المباريات.

وإذا ما قارنا الوقت الذي تستغرقه فترة الإعداد بالوقت الذي تستغرقه فترة المباريات نجد أنها غير متناسبتين نظرا لطول مدة فترة المباريات عن فترة الإعداد وهناك صفات بدنية كالسرعة مثلا لا يتمكن اللاعب من تحسينها بالدرجة المطلوبة خلال فترة الإعداد لذلك فإنه يتحتم أن تستمر التمرينات التي تعمل على تحسين سرعة اللاعب خلال فترة المباريات أيضا، ولقد ثبت علميا أن السرعة لا تبقى ثابتة بل إن اللاعب يفقد سرعته إذا لم يتدرب عليها باستمرار بهدف تحسينها ، ومن هنا فقد أصبح لوما على المدرب أن يستمر في تدريب اللاعبين بغرض تحسين سرعتهم أو على الاحتفاظ بها خلال فترة المباريات.

ولقد أثبتت البحوث التي أجريت أن الصفة البدنية الواحدة كالسرعة مثلا تتحسن أسرع إذا كان التدريب يشمل أيضا تمرينات تعمل على تنمية الصفات البدنية الأخرى كالقوة والتحمل في نفس الوقت ،بالعكس فإن العمل والتركيز على تنمية صفة بدنية واحدة أثناء التدريب لا يأتي بالأثر السريع المطلوب لذلك فإن من واجب المدرب أن يراعي هذه العلاقة بين تنمية الصفات البدنية المختلفة عن ما يهدف إلى تنمية صفة بدنية واحدة⁽¹³⁾.

6. الصفات البدنية وطرق تنميتها عند لاعبي كرة القدم:

1.6 تعريف اللياقة البدنية:

وردت عدة تعاريف للياقة البدنية ففي بعض الأحيان نجد اللياقة البدنية تعطي معنى أوسع وأعمق حيث يشمل جميع جوانب العمل البدني حيث يعرفها كل من "جارلس بوخير ولارسون" على أنها مجموعة من القدرات العقلية والنفسية والخلقية والاجتماعية والثقافية والفنية والبدنية.

ويعرفها هارسون كلارك على أنها القدرة على أداء الواجبات اليومية بجوية ويقظة، دون تعب لا مبرر له مع توافر جهد كاف للتمتع بهوايات وقت الفراغ، ومقابلة الطوارئ غير المتوقعة.

ويعرفها كوباتوفسكي السوفيتي اللياقة البدنية هي نتيجة تأثير التربية الرياضية في أجهزة الجسم والتي تخص مستوى القدرة الحركية، كما أن الصفات البدنية أو الصفات الحركية أو القابلية الحركية الفيزيولوجية أو الخصائص الحركية، فمفهوم اللياقة البدنية يشمل الخصائص البدنية الأساسية التي تؤثر على نموه وتطوره، و الغرض من اللياقة البدنية الوصول إلى الكفاءة كقاعدة أساسية للبناء السليم والوصول إلى إنجاز عالي⁽¹⁴⁾.

لما كانت كرة القدم الحديثة تتطلب أن يكون لاعب الكرة الحالي متمتعاً بلياقة بدنية عالية فقد أصبحت تنمية الصفات البدنية للاعب كرة القدم إحدى العمد الأساسية في خطة التدريب اليومية والأسبوعية والفترية والسنوية، ولقد ارتفعت قدرات لاعبي العالم في السنوات الأخيرة ارتفاعاً واضحاً، إن كرة القدم الحالية تتصف بالسرعة في اللعب والرجولة في الأداء والمهارة العالية في الأداء الفني والخططية والقاعدة الأساسية لبلوغ اللاعب للمميزات التي تؤهله لذلك.

2.6 مكونات اللياقة البدنية:

اختلف العلماء حول تحديد مكونات اللياقة البدنية، فالبعض يرى أنها عشرة والبعض الآخر يرى أنها خمسة مكونات، وهذا الاختلاف وارد بين معظم علماء العالم، سواء كان ذلك من نطاق المدرسة الغربية التي تتزعمها أمريكا، أم على مستوى المدرسة الشرقية بزعامة الإتحاد السوفيتي وألمانيا الشرقية.

* صورها هارسون كلارك في ثلاثة مكونات أساسية هي:

✓ القوة العضلية.

✓ الجلد العضلي.

✓ الجلد الدوري.

* في حين إعتبر أن اللياقة الحركية أكبر في مكوناتها من اللياقة البدنية، حيث ضمنها بالإضافة للمكونات السابقة مايلي:

✓ القدرة العضلية.

✓ الرشاقة.

✓ المرونة.

✓ السرعة.

كما إعتبر القدرة الحركية العامة "General motor ability" أكثر هذه اللياقة شمولاً، حين ضمنها بالإضافة إلى مكونات اللياقة البدنية واللياقة الحركية العنصرين التاليين:

✓ توافق الذراع والعين.

✓ توافق القدم والعين.

1.2.6 القوة:

القوة صفة بدنية أساسية وهدف مهم من أهداف الإعداد البدني، وهي خاصية حركية تشترك في تحقيق الإنجاز والتفوق في اللعب، وهي من العوامل الجسمية الهامة للإنجاز⁽¹⁵⁾ وبالتالي هي صفة من الصفات الهامة للنشاط الرياضي، ومن العوامل المؤثرة في ممارسة الألعاب الرياضية⁽¹⁶⁾.

ويعتبر الكثير من المختصين في التربية الرياضية أن القوة العضلية مفتاح النجاح والتقدم والأساس لتحقيق المستويات الصحية لمختلف الأنشطة الرياضية⁽¹⁷⁾.

وعلى هذا الأساس فإننا نرى أن صفة القوة من الصفات الهامة التي من الضروري أن يتمتع بها كل ممارس للنشاط الرياضي وللاعب كرة القدم على وجه الخصوص وأن يسعى إلى اكتسابها من خلال ممارسته للنشاط.

❖ أنواع القوة:

تقسم صفة القوة إلى قسمين أساسيين هما:

✓ القوة العامة.

✓ القوة الخاصة.

أولا : القوة العامة:

ويقصد بها قوة العضلات بشكل عام، والتي تشمل عضلة الساقين والبطن والظهر والكتفين والصدر والرقبة، وتقوية هذه المجموعات من العضلات هو الأساس للحصول على القوة الخاصة.

ويمكن الحصول على القوة العامة عن طريق:

✓ تمارين الجمباز بأنواعها المختلفة.

✓ التمارين بواسطة الكرات الطبية.

✓ التدريب الدائري.

ثانيا: القوة الخاصة:

ونقصد بها تقوية بعض العضلات التي تعتبر ضرورية وخاصة لمتطلبات اللعبة حيث تمثل هذه الصفة القاعدية الأساسية التي يبني عليها صفتي تحمل السرعة وتحمل القوة فقوة السرعة تعتمد على قدرة الجهاز العصبي والعضلي للتغلب على المقاومات بأكبر سرعة ممكنة وتتمثل في الحركات التي تستدعي القوة

الانفجارية. أما قوة التحمل فهي مقدرة الجسم على مقاومة التعب عن أداء مجهود يتميز بالقوة ولمدة زمنية طويلة.

❖ طرق تطوير صفة القوة:

لضمان التطوير العالي لقدرات القوة تستعمل ثلاث طرق منهجية هي:

أ. طريقة المنهجية الطويلة:

تستعمل فيها أحمال خفيفة ومتوسطة (40%-60%) بأقصى عدد ممكن من الإعادات، هذه المنهجية ضرورية لزيادة القطر الفيزيولوجي العضلي ووزن جسم الرياضي والتحضير الوظيفي لجسم الرياضي.

ب. طريقة المنهجية الشديدة:

وتتميز بإحجاز التمرينات بأحمال محددة مرة أو مرتين بشدة عالية فالحمولة الحدية للتدريب هي الحمل التي تستطيع التحمل وبدون ضغط هذه المنهجية تقوم بالتناسق العضلي والذي يسمح بزيادة القوة.

ج. طريقة منهجية الجهد الديناميكي:

هذه المنهجية مستعملة بكثرة لتطوير صفات والسرعة، تستعمل من أجل تلك الحملات وأثقال لا تتنافى مع تقنية الحركة (تستعمل أثقال ذات 30-50%) من بنية الرياضي وهناك طريقتان أخرتان تمثلان عاملين مهمين في تطوير القوة هما:

✓ طريقة القوة العضلية دون التركيز على نشاط تبادل العمليات الكيميائية مما يؤدي إلى عدم التضخم.

✓ طريقة تطوير القوة العضلية بالتركيز على نشاط العمليات الكيميائية الذي يؤدي إلى التضخم العضلي.

❖ أهمية القوة:

للقوة أهمية كبيرة في لعبة كرة القدم فهي تعني التقوية العامة لجسم اللاعب بالإضافة إلى تنمية مجموعة العضلات التي تساعد على زيادة السرعة في حركات اللاعب⁽¹⁸⁾.

- تزيد من المدخرات الطاقوية للجسم: مثل الفوسفو كرياتين والجليكوجين.
- تربي لدى الرياضي الصفات الإرادية المطلوبة في اللعبة (الشجاعة، الجرأة، العزيمة).
- تسهم في تطوير عناصر الصفات البدنية الأخرى التحمل والسرعة والرشاقة.
- تعتبر محمدا هاما في تحقيق التفوق الرياضي كما أنه كلما كانت عضلات اللاعب قوية فإنها تقلل من فرص إصابات المفاصل⁽¹⁹⁾.

2-2-6- السرعة:

يقصد بالسرعة قابلية الفرد لتحقيق عمل في أقل وقت ممكن، وتتوقف السرعة عند الرياضي على سلامة الجهاز العصبي والألياف العضلية والعوامل الوراثية والحالة البدنية. بمعنى أن السرعة هي مقدرة اللاعب على أداء عدة حركات معينة في مدة زمنية قصيرة.

❖ أنواع السرعة:

للسرعة عدة أقسام وهي:

أولا: سرعة الانطلاق:

إن سرعة الانطلاق للاعب هي القوة الانفجارية التي تساعد على الوصول إلى أقصى سرعة ممكنة خلال الأمتار القليلة الأولى، وتعتمد سرعة الانطلاق على قوة اللاعب وسرعة ردّ فعله.

كما تعتمد على تكتيك أو تقنية الركض الصحيح الذي يساعده على القيام بالانطلاقات الصحيحة. هذا بالإضافة إلى القوة الإرادية التي تلعب دورا مهما لإدامة الانطلاقات السريعة، فسرعة الانطلاق مهمة بالنسبة للاعب حيث يحتاج إليها عند الانتقال من مكان لآخر وفي مدة زمنية قصيرة.

ثانيا: سرعة الحركة:

ونقصد بهذه الصفة أداء حركة ذات هدف محدد لمدة واحدة أو لعدة مرات في أقل زمن ممكن، أو أداء حركة ذات هدف محدد لأقصى عدد من المرات في فترة زمنية قصيرة ومحددة، وهذا النوع من السرعة غالبا ما يشمل المهارات المعلنة التي تتكون من مهارة حركية واحدة، والتي تؤدي مرة واحدة مثل ركل الكرة، تصويب الكرة، المحاورة بالكرة.

وفي بعض الأحيان يطلق على هذا النوع من السرعة مصطلح "سرعة حركة الجسم" نظرا لأنه بأجزاء أو مناطق معينة من الجسم فهناك السرعة الحركية للذراع أو السرعة الحركية للرجل، وعموما تتأثر السرعة الحركية لكل جزء من أجزاء الجسم بطبيعة العمل المطلوب واتجاه الحركة المؤداة.

ثالثا سرعة رد الفعل :

إن سرعة ردّ الفعل هي انعكاس وظيفي لكفاءة الجهاز العصبي المركزي حيث يعرف بالزمن الواقع ما بين أول للحركة حتى اكتمالها. فلجسم الإنسان قابلية على اكتساب صفة إرادية بتغيير وضعه من حالة إلى أخرى، وبالتكرار تكون تلك الحركات لا إرادية كالقفز أو الركض والضرب والانتباه نحو المثيرات الخارجية ويمكن أن تطلق على هذه الاستجابة ردّ الفعل المكتسب، أما ردّ الفعل الطبيعي فهو صفة وراثية وهي أساس ردّ الفعل المكتسب.

❖ طرق تنمية السرعة:

يمكن تطوير السرعة بشكل منفصل أو بشكل عام في القسم الثاني من المرحلة التحضيرية وخلال مرحلة المنافسات، ويتم تطوير السرعة من خلال مايلي:

أ- طريقة التكرار بأقصى جهد:

وفيها يتم تكرار الحركة البسيطة والمعقدة مع أقصى قوة ممكنة وفترة استراحة يجب أن تكون كافية للعودة إلى الحالة الطبيعية.

ب- طريقة تنفيذ ردّ الفعل على حافز غير متوقع:

تتطور سرعة ردّ الفعل عند اللاعب بتقويم الحالة التي تساعده بسرعة وبشكل مؤثر على حل الواجب المطلوب في اللعب و يستخدم لذلك ردّ الفعل البسيط و ردّ الفعل المعقد.

ج- طريقة إعادة الحركة في الظروف السهلة:

تستخدم هذه الطريقة لتطوير السرعة الثالثة (انطلاقات ورفع مقدرة نسبة التكرار الحركي للقدم أعلى) وفي هذه الظروف تتطور ما يسمى (السرعة العليا) والتي تكون على حافز السرعة ويتخطى السرعة المتطورة للاعب⁽²⁰⁾.

❖ أهمية السرعة:

إن السرعة تعمل على سلامة الجهاز والألياف العضلية لذا فالتدريب عليها ينمي ويطور هذين الجهازين لما لهما من أهمية وفائدة في الحصول على النتائج الرياضية والفوز في المباراة كما أن هذه الصفة لها أهمية كبيرة من الناحية الطاقوية التي تساعد على زيادة الخزينة الطاقوية من الكرياتين فوسفات (CP)، وأدينوزين ثلاثي الفوسفات (ATP).

3.2.6 المرونة:

هي قدرة اللاعب على الأداء الحركي بمدى واسع وسهولة ويسر نتيجة إطالة العضلات والأربطة العاملة على تلك المفاصل لتحقيق المدى اللازم للأداء في كرة القدم، فهي الصفة التي تسمح للرياضي باستعمال أحسن وأوسع وأعلى لكل قدراته حيث تساعده على الاقتصاد في الوقت والجهد أثناء التدريب كما تساعده في:

✓ قدرة التعلم السريع لحركة رياضية ما.

✓ قدرة اخذ القرار بسرعة أثناء حالة تنافسية.

✓ قدرة التكرار لتمرين الدقة.

وقد ظهر أن الأنشطة الرياضية التي يكون فيها احتكاك مباشر مع الخصم تتطلب مستوى من المرونة أعلى من المتوسط أو المستوى الطبيعي لبعض المفاصل خاصة مفصل الركبة، حيث أن المرونة تحد من وقوع الإصابات المختلفة.

❖ أنواع المرونة:

تنقسم المرونة إلى نوعين من ناحية المدى الحركي وهما:

أولاً: المرونة الديناميكية:

ويطلق على هذا النوع من المرونة مصطلح المرونة الإيجابية، ويقصد بها القدرة في الوصول إلى مدى حركي كبير في مفصل من مفاصل الجسم من خلال نشاط العضلات العاملة على هذا المفصل، ويكون ذلك واضحاً ومد ودرجة الأطراف العليا والسفلى في الحركات المختلفة.

ثانياً: المرونة السلبية:

ويقصد بها المدى الواسع للحركة والتي تحدث نتيجة لبعض القوى الخارجية باستعمال الأدوات، ولها أهمية كبيرة لدى لاعب كرة القدم خاصة عند تعامله مع الكرة وضد الخصم.

ويتحدد المدى الحركي في المصل على عدة عوامل مختلفة

➤ التركيب التشريحي لعظام المفصل.

➤ الأربطة المحيطة بالمفصل.

➤ تأثير عمل القوة على مدى أطول، فالأفراد الذين يمتلكون صفة المرونة يمكنهم توليد قوة أكبر.

❖ طرق تطوير المرونة:

يتم تطوير المرونة ضمن حدود المدى التشريحي للمفصل حيث يتطابق مع مستلزمات مسار الحركة أو الأداء الحركي دون صعوبة في تكرار الحركة، ويعتمد تطوير المرونة على الجانب التشريحي والجانب التوافقي والذي يتطلب التركيز عليها خلال عملية التدريب الرياضي ويجب مراعاة القواعد اللازمة عند تطوير المرونة.

✓ أن يكون اختبار التمارين طبقاً لمستلزمات المنافسات ومستوى الرياضي.

✓ تغيير التمارين إلى مختلف الجهات وزيادة توسيع مجال الحركة لدى الرياضي وأن يتمكن من استعمال المرونة التي يحصل عليها بأشكال مختلفة.

✓ يجب وضع خطة علمية مبرمجة عند تطوير المرونة.

✓ إعادة الحركة عدة مرات الذي يؤدي على تسارع الحركة.

✓ استعمال سلاسل التمارين إلى الحد الأقصى للمدى الحركي بالتدرج والتدريب الدائم ضمن مجال الجلد الأعلى للحركة الذي يحقق تقدم المستوى ويعمل في الوقت نفسه على بناء الأداء الأمثل ذو النوعية الجيدة.

✓ تستمر الفترة الزمنية بين السلاسل باستعمال تمارين الاسترخاء.

✓ يستمر التدريب على المرونة في حال الوصول إلى درجة من المرونة⁽²¹⁾.

❖ أهمية المرونة:

إن انعدام المرونة في جسم الرياضي يؤدي إلى نشوء الصعوبات التالية:

➤ عدم قدرة الرياضي على إكساب وإتقان وأداء المهارات الأساسية بالكرة أو بدونها.

➤ صعوبة تنمية الصفات البدنية الأخرى السرعة، القوة، التحمل، الرشاقة.

➤ سهولة الإصابة بالتمزقات في العضلات والأربطة.

➤ بذل الكثير من الجهد عن أداء بعض الحركات المعينة.

4.2.6 التحمل:

ويعني التحمل أن اللاعب يستطيع أن يستمر طوال زمن المباراة مستخدماً صفاته البدنية و كذلك قدراته مهارية والخططية بإيجابية وفعالية بدون أن يطرأ عليه التعب أو الإجهاد الذي يعرقله عن دقة وتكامل الأداء بالقدر المطلوب طول المباراة⁽²²⁾.

❖ أنواع التحمل:

يمكن تقسيم التحمل إلى نوعين:

✓ تحمل عام.

✓ تحمل خاص.

أولاً: التحمل العام:

وهو أن يكون الرياضي قادراً على اللعب خلال مدة اللعب القانونية المحددة للمباراة، دون صعوبات بدنية، وعليه يجب أن يكون قادراً على الجري بسرعة متوسطة طيلة فترة المباراة ويكون الاهتمام بالتحمل العام في الفترة الإعدادية الأولى في مرحلة الإعداد البدني، ويعتبر التحمل العام أساس التحمل الخاص.

ثانياً: التحمل الخاص:

ويقصد به الاستمرارية في الأداء بصفات بدنية عالية وقدرات مهارية وخطوية متقنة طول مدة المباراة دون أن يطرأ على اللاعب التعب.

ومن الممكن أن تقترن صفة التحمل بالصفات البدنية الأخرى، فنجد ما يسمى بتحمل القوة وتحمل السرعة أي القدرة على أداء نشاط متميز أو بالسرعة لفترة طويلة، من أهم الصفات البدنية للاعب كرة القدم الحديثة، وهذا لا يعني أن يستطيع أن يجري بأقصى سرعة ممكنة له في أي وقت خلال زمن المباراة⁽²³⁾.

❖ طرق تطوير التحمل:

إن الوصول إلى مستوى بناء وتطوير صفة التحمل يتطلب استعمال طرق ووسائل رئيسية مختلفة واختيار واحد مكن الطرق ونسب حصتها في التدريب الفردي ومقدار البناء ومرحلة التدريب، فهناك طرق ووسائل مباشرة وغير مباشرة، بحيث إذا توفرت مستلزمات الألعاب والفعاليات الرياضية يؤدي ذلك إلى استعمال واجبات البناء والتطور المناسب في الإعداد العام والخاص، ويظهر

الترابط الأمثل بين الطرق والوسائل لبناء التحمل وتطويره عند التدريب الرياضي، حيث يجب انسجام صفة التمرين مع تبادل العلاقة بين مسار مكونات التحمل وعناصره، وأكد الباحثون أهمية طرائق التدريب في زيادة بناء التحمل العام والخاص وتطويرها.

إن التغيرات الإرادية للشدة والوزن الحركي تؤدي إلى إزالة التعب خلال التحمل، بينما تؤدي تغيرات المسار الحركي إلى بناء قابلية التحمل وتطويره، حيث تؤكد الدراسات على أهمية تكييف الأجهزة الوظيفية من أجل الحصول على المستوى العالي في الألعاب وفعاليات التحمل.

كما تؤكد على توافر علاقة وثيقة بين تطور التحمل الخاص وزمن التدريب الفكري، إذا تم تحقيق نظرية التكيف، ففي حالة صعوبة انسجام وظيفة الأجهزة جميعا يجب تغيير الشدة وتكييف الأجهزة الوظيفية على الحمل الدائم⁽²⁴⁾.

❖ أهمية التحمل:

يمارس التحمل دورا هاما في مختلف الفعاليات الرياضية وهو الأساس في إعداد الرياضي بدنيا حيث أظهرت البحوث العلمية في هذا المجال أهمية التحمل فهو يطور الجهاز التنفسي ويزيد من حجم القلب واتساعه وينظم الدورة الدموية ويرفع من الاستهلاك الأقصى للأوكسجين (O_2) كماله أهمية كبيرة من الناحية البيوكيميائية فهو يساعد على رفع النشاط الإنزيمي ورفع محسوس لمصادر الطاقة ويزيد من فعالية ميكانيزمات التنظيم، بالإضافة إلى الفوائد البدنية الفيزيولوجية التي يعمل التحمل على تطويرها. كما يعمل على تنمية الجانب النفسي للرياضي وذلك بتطوير صفة الإرادة في مواجهة التعب⁽²⁵⁾.

5.2.6 الرشاقة:

تعرف على أنها القدرة على التوافق الجيد للحركات بكل أجزاء الجسم أو بجزء معين منه كاليدن أو القدم أو الرأس.

وبحسب "وحيد محجوب" فالرشاقة هي إستعداد جسمي وحركي لتقبل العمل الحركي المتنوع والمركب، وهي إستعاب حركي وسرعة في التعلم مع أجهزة حركية سليمة قادرة على الأداء.

ويمكن التعبير عن الرشاقة بأنها مقدار اللاعب على إستخدام أجزاء جسمه بأكملها لأداء الحركة بمنتهى الإتقان مع المقدرة على تغيير إتجاهه وسرعته بطريقة انسيابية.

❖ أنواع الرشاقة:

هناك نوعين من الرشاقة يمكن ذكرهما فيما يلي:

➤ رشاقة عامة.

➤ رشاقة خاصة.

أولاً: الرشاقة العامة: هي نتيجة تعلم حركي متنوع إي توجد في مختلف الأنشطة الرياضية.

ثانياً: الرشاقة الخاصة: وهي القدرة على الأداء الحركي المتنوع حسب التكتيك الخاص لنوع النشاط الممارس وهي الأساس في إتقان المهارات الخاصة باللعبة⁽²⁶⁾.

❖ مكونات الرشاقة:

أ. الدقة: هي القدرة في السيطرة على الحركات الإرادية نحو شيء معين، هذه الصفة مرتبطة بصفات أخرى مثل الإدراك الإيقاعي والتميز.

ب. التوازن: يعني المقدرة على الإحتفاظ بثبات الجسم عند إتخاذ أوضاع معينة (أي توازن الثبات) والإحتفاظ بتوازن الجسم عند الحركة (أي التوازن الحركي).

ج. التوافق: يعرف على أنه القدرة على إدماج حركات من أنواع مختلفة في إطار واحد⁽²⁷⁾.

❖ طرق تطوير الرشاقة:

ما من شك في أن تعدد طرق تدريب الرشاقة من الأهداف الرئيسية للتدريب الرياضي والطرق الرئيسية التي تستخدم في تدريب الرشاقة هي الطرق الشائعة لطريقة التدريب الدائم والفتري والتكراري إلا أن هناك أساليب تستخدم من أجل تنفيذ هذه الطرق وتحصل زيادة في زمن الجهد المبذول عند تكامل الحركة وتزداد الصعوبة بصورة دائمة في زمن إضافي للحصول على التمارين الإضافية.

كما يحصل تداخل بين التصرفات التي يتم التكيف عليها مع التصرفات التي يتم التكيف عليها في بناء الرشاقة وتظهر الطرق التي تحقق مسار بناء الرشاقة وفق ثلاثة أساليب هي:

1. تغيير كل صفة من الصفات بشدة أو جميع التصرفات الحركية التي يتم التكيف عليها بحيث يتم تنفيذ حركات الرشاقة.
2. القيام بربط التصرفات التي يتم التكيف عليها مع التي لم يتم التكيف عليها.
3. يجب تنويع حركات الرشاقة التي يتم التكيف عليها.

إن أي أسلوب من الأساليب السابقة يمكن تنفيذه وفق طرق متعددة، ويجب التركيز في فن الأداء الحركي على الحركات التي يتقنها الرياضي والتي تدخل تحت نطاق اللعبة الرياضية فضلا عن الحركات التي تدخل في نطاق الصفات البدنية والتي يزاؤها الرياضي وفق ظروف ثابتة.

إن أهم الوسائل لتطوير الرشاقة تتم بواسطة الآتي:

- ✓ مقدار المقاومة التي يتم التسلط عليها في المنافسة الرياضية طبق لوزن الرياضي.
- ✓ تغيير شدة الرياضي لتمرين المنافسات والتمارين المساعدة.

✓ مقدار المقاومة أثناء إستعمال التمارين الخاصة، الثابتة والمتحركة وخلال تطوير الرشاقة الجديدة يجب الإنتباه إلى:

أ. ضبط حركات الرشاقة الجديدة وإضافة بعض تمارين الرشاقة بإستمرار لضمان رصيد عدد الحركات حيث يؤدي تعلم التوافق الحركي الجديد إلى زيادة علاقته بالحركات القديمة.

ب. تعلم حركات جديدة دون إنقطاع بينما تضعف الرشاقة عند تعلم حركات جديدة خاصة في الألعاب والفعاليات التي تحتاج على ضبط تمارين صعبة.

ج. تطوير القوة والسرعة التي يتطلبها الأداء الحركي طبقا لقواعد تنميتها.

د. وضع تمارين تطوير الرشاقة في بداية الوحدة التدريبية⁽²⁸⁾.

❖ أهمية الرشاقة:

للرشاقة أهمية جوهرية في الألعاب التي تعتمد على الأداء المهاري والخططي كما أنها تلعب دورا هاما في تحديد نتائج المنافسة خاصة التي تتطلب الإدراك الحركي فيها، التعاون والتناسق وتغيير المراكز والمواقف ويتضح جليا دور الرشاقة في تحديد الإتجاه الصحيح للأداء الحركي وكذلك في الحركات المركبة والتي تتطلب من اللاعب إعادة التوازن فورا في حالة فقدانه توازنه كالإصطدام.

ويمكن تلخيص أهمية الرشاقة في أنها تسمح بتجنب الحوادث والإصابات وإقتصاد في العمل الحركي والتحكم الدقيق في المهارات الأساسية للرياضي، كما تساعده على سرعة تعلم المهارات الحركية وإتقانها وبالتالي تطوير التكنيك⁽²⁹⁾.

❖ الطرق التدريبية لتنمية الصفات البدنية:

من أهم الطرق التي تسمح بتنمية وتطوير الصفات البدنية نجد:

1.7 طريقة التدريب المستمر:

وتتميز هذه الطريقة بأن التمرينات التي تؤدي بجهد متواصل ومنظم وبدون راحة كأن يقوم اللاعب بالجري لمسافة طويلة ولزمن طويل وسرعة متوسطة وتكون شدة الحمل في هذا النوع من التدريب متوسطة وحجما كبيرا.

2.7 طريقة التدريب الفتري:

طريقة هذا التدريب هي أن يعطي حملا معيناً ثم يعقب ذلك فترة راحة ويكرر الحمل ثانية ثم فترة راحة وهكذا ويلاحظ عند إعطاء الحمل إرتفاع نبضة القلب إلى 180 نبضة / دقيقة، أما فترة الراحة فتهدف إلى خفض ضربات القلب إلى 120 نبضة/ دقيقة، ثم يعطى حملا ثانياً وهذا يعني أن فترة الراحة لا تكون كاملة إطلاقاً.

وينقسم التدريب الفتري إلى نوعين:

➤ التدريب الفتري المرتفع الشدة: ويهدف إلى تحسين السرعة والقوة المميزة بالسرعة، ويرتفع نبض القلب إلى 180 نبضة/ دقيقة ويكون حجم التحمل قليلاً نسبياً.

➤ التدريب الفتري المنخفض الشدة: يهدف إلى تطوير التحمل وتحمل السرعة ومجموعة العضلات التي تعمل في المهارات المختلفة وفيه يرتفع نبض القلب إلى 160 نبضة/ دقيقة ويكون حجم الحمل أكبر قليلاً.

3.7 طريقة التدريب التكراري:

وتعتمد هذه الطريقة على إعطاء اللاعب حمل مرتفع الشدة ثم أخذ فترة راحة حتى يعود إلى حالته الطبيعية ثم تكرر الحمل مرة أخرى وهكذا.

وتهدف هذه الطريقة إلى تنمية السرعة والقوة والقوة المميزة بالسرعة والرشاقة كما تعتمد عند التنمية المهارية الأساسية تحت ضغط الدفع⁽³⁰⁾.

4.7 طريقة التدريب الدائري:

يقوم المدرب بوضع من 08 إلى 12 تمرين موزعة في الملعب أو قاعة تدريب بشكل دائري بحيث يستطيع يتنقل اللاعب من تمرين إلى آخر بطريقة سهلة ومنظمة ويؤدي التدريب بأن يقوم اللاعب بأداء التمرين الواحد تلوا الآخر في مدة دقيقة لكل تمرين.

وتقدر الدورة الواحدة بمجموعة تكرر المجموعة ثلاث مرات وتكون مدة الراحة بين دورة وأخرى حتى يصل نبض القلب إلى 120 نبضة / د.

5.7 طريقة Stretching:

استعملت هذه الطريقة لأول مرة من قبل الإسكندنافيين وهي طريقة جديدة تعتمد على التقلص والارتخاء وسحب العضلة المعنية، وتهدف إلى تحسن المرونة وتعتمد على تمارين بسيطة ولا تحتاج إلى أدوات.

6.7 طريقة التدريب المحطات:

في هذه الطريقة يختار المدرب بعض التمارين بحيث يؤديها اللاعبون الواحد تلو الآخر كل في وقت محدد، وتمرين المحطات يشبه نظام التدريب الدائري ولكن يختلف عنه من حيث زمن فترة الراحة اذ يعود اللاعب لحالته الطبيعية بعد كل تمرين وقبل الانتقال إلى التمرين الموالي. كذلك التمرين لا يكرر مرة أخرى ويتوقف حجم أو شدة التمرين على الهدف الذي يحدده المدرب من التمرين⁽³¹⁾.

7.7 طريقة التدريب المتغير:

تم هذه الطريقة بحيث يتدرج اللاعب في الارتفاع بسرعة وقوة التمرين ثم يتدرج في الهبوط بهذه السرعة والقوة، فيما يجري اللاعب بالكرة أو بدونها مسافة 10م تكرر 05 مرات ويكون زمن الراحة بين كل تكرار وآخر (10، 15، 20 ثانية) على الترتيب وتهدف هذه الطريقة إلى تنمية السرعة اذا كانت المسافة

قصيرة وكلما كبرت المسافة يصبح التمرين تنمية تحمل السرعة، كما تستعمل هذه الطريقة غالبا في تنمية القوة والصفات البدنية والمهارية في آن واحد⁽³²⁾.

الخاتمة:

إن للتحضير البدني أهمية بالغة في تطوير الصفات البدنية للاعب كرة القدم من تحمل، قوة، سرعة، رشاقة، ومرونة، والرفع من كفاءة أعضاء وأجهزة الجسم الوظيفية وتكامل أداؤها من خلال التمرينات البنائية العامة والخاصة ومستوى التحضير التقني والتكتيكي مرتبط ارتباطا وثيقا بالتحضير البدني والتحضير النفسي وتطوير الصفات البدنية وطرق تطويرها وتدريبها التي قيل عنها في الكثير من المجالات الرياضية والمتخصصة فإنها مازالت تحتاج إلى عناية كبيرة وفائقة نظرا لأهميتها وخصوصيتها في كرة القدم.

من خلال ما تقدم تتضح أهمية الصفات حسب أبعادها المختلفة نتيجة المجهود البدني الذي يؤديه الرياضي نفسه في النشاطات الرياضية، كما يعتبر الإهتمام بها هدفا من الأهداف الأساسية لتطوير اللياقة البدنية.

❖ هوامش البحث:

- (1) محمود عوض بسيوني وفيصل ياسين الشاطىء: نظريات وطرق التربية البدنية والرياضية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر: 1992، ص 158.
- (2) حسن السيد أبو عبده: الاتجاهات الحديثة في تخطيط وتدريب كرة القدم؛ مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 35.
- (3) أبو العلاء عبد الفتاح وإبراهيم شعلان: "فسيولوجيا التدريب الرياضي؛ دار الفكر العربي، مصر: 1994 ص 67.
- (4) مفتي إبراهيم حمادة: "الجديد في الإعداد المهاري و الخططي للاعب كرة القدم؛ مرجع سبق ذكره، ص 39.
- (5) طه إسماعيل وآخرون: "كرة القدم بين النظرية والتطبيق؛ دار الفكر العربي، مصر: 1989، ص ص 27.29.
- (6) مفتي إبراهيم حماد: "التدريب الرياضي الحديث؛ ط 2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001، ص 145.
- (7) طه إسماعيل وآخرون: "كرة القدم بين النظرية والتطبيق"، دار المعارف القاهرة، 1998، ص 70.
- (8) محمد رفعت: "كرة القدم الشعبية العالمية؛ دار البحار، بيروت، لبنان: 1988، ص 59.
- (9) نفس المرجع السابق، ص 77.
- (10) كمال درويش ومحمد حسنين: "التدريب الدائري؛ دار الفكر العربي، مصر، 1984، ص 35.
- (11) إبراهيم أحمد سلامة: "الأختبارات والقياس في التربية البدنية والرياضية؛ دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 133.

- (12) ثامر محسن ووائل ناجي: كرة القدم وعناصرها الأساسية؛ مطبعة جامعة الموصل، بغداد، 1989، ص13.
- (13) حنفي محمود مختار: الأسس العلمية في تدريب كرة القدم؛ دارالفكر العربي، القاهرة، 2004، ص61.
- (14) عصام عبد الخالق: التدريب الرياضي نظريات – تطبيقات، طبعة 12، منشأة المعارف، 2005، ص 102 .
- (15) R.telman, Jsimon: **Football performace**, Edition amphora, paris:1991, p.53.
- (16) Akramov : **sélection et préparation des jeunes footballeur** paris :1985, p38.
- (17) مفتي ابراهيم حمادة: التدريب الرياضي الحديث، دار الفكر العربي ، القاهرة 2001، ص 235.
- (18) المرجع السابق، ص 95.
- (19) محمد حسن علاوي: علم التدريب الرياضي، دار المعارف القاهرة، 1994، ص 71.
- (20) طه إسماعيل وآخرون: كرة القدم بين النظرية والتطبيق ؛ مرجع سبق ذكره ، ص35.
- (21) محمد حسن علاوي ، علم التدريب الرياضي ، مرجع سبق ذكره . ص123 .
- (22) كمال عبد الحميد ومحمد صبحي حسنين: اللياقة البدنية ومكوناتها الأساسية؛ ط3، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 1997، ص33.
- (23) قاسم حسن حسين: أسس التدريب الرياضي، دار الفكر للنشر، عمان، 1998، ص56.

- (24) علي فهمي البيك: أسس اعداد لاعبي كرة القدم، دار النهضة، 1992، ص 88.
- (25) المرجع السابق، ص 98.
- (26) عويس الجبالي: التدريب الرياضي النظرية والتطبيق، ط4، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003، ص124.
- (27) عصام عبد الخالق: التدريب الرياضي، ط4، دار المعارف، 1991، ص66.
- (28) قاسم حسن حسين، مرجع سبق ذكره، ص 78
- (29) حماد مفتي ابراهيم، التدريب الرياضي الحديث، تخطيط و تطبيق وقيادة، ط2، دار الفكر العربي، عمان، 2001، ص237.
- (30) حنفي محمود مختار: مدرب كرة القدم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص225-226.
- (31) المرجع السابق، ص 227.
- (32) أمر الله أحمد البساطي: أسس وقواعد التدريب الرياضي و تطبيقاته، منشأة المعارف، الاسكندرية ، 1998 ص ص 98-99.

الدراسات التاريخية

مشروع موريس فيوليت مؤامرة سياسية واجتماعية ضد الجزائر

الدكتورة:لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، الجزائر

الملخص:

باعتلاء حكومة الجبهة الشعبية الحكم بفرنسا، ظهرت بعض المشاريع التي سميت بالإصلاحية للأهالي الجزائريين من بينها إعادة إحياء مشروع موريس فيوليت الذي يقضي بوضع إصلاحات جديدة للجزائريين المسلمين ومن بينها بالأساس توسيع حقهم الانتخابي. سنحاول من خلال هذا المقال أن نوضح ما هو محتوى هذا المشروع؟ وما الغرض الحقيقي الذي يصبو إلى تحقيقه؟ و إلى أي مدى كان يخدم مصالح الشعب الجزائريين؟

Résumé:

Quant le gouvernement du Front populaire est arrivée au pouvoir en France, il ya eu quelques projets de réforme, y compris la relance du projet Maurice Violette, ce qui mettrait de nouvelles réformes pour les Algériens musulmanes, y compris en élargissant leur droit électoral.

Nous allons essayer à travers cet article de préciser quel est le contenu de ce projet? Le véritable objectif, qui aspire à atteindre? Et dans quelle mesure cela sert les intérêts du peuple algérien?

مقدمة:

تعد فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، من أهم فترات التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر، إذ أنها فترة غزيرة بالأحداث، دخلت فيها الجزائر مرحلة جديدة من تطورها السياسي استمرت إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية، فاشتد فيما ساعد الحركة الوطنية بمحاولة النواب والنخبة ملئ الفراغ السياسي خاصة بعد حل النجم الشمال الإفريقي في نوفمبر 1929، كما اشتدت فيها ضغوطات الاحتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة وثقافة وتاريخ ودين وحضارة وكان من بينها سن مجموعة من القوانين منها: منشور ميشال 16 فيفري 1933، قرار رينيه بتاريخ 30 مارس 1935 وكلها تصب في إطار خنق الحريات وقهر الشعب الجزائري.

في اتجاه آخر، وتزامنا وفترة أوائل الثلاثينيات، ظهرت بعض المشاريع سميت بالمشاريع الإصلاحية التي وضعها ليبراليون من الذين أبدوا "عظفاً" على القضية الجزائرية، ولكن من وجهة نظر تقدمية، ومن هؤلاء السياسي الفرنسي موريس فيوليت الذي ومع مجيء حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، حاول إيداعه في غرفة النواب في جلسة مجلس الوزراء ليوم 15 أكتوبر 1936، المشروع الذي يقضي بوضع إصلاحات جديدة للجزائريين المسلمين ومن بينها بالأساس توسيع حقهم الانتخابي، وقد عرف هذا المشروع بـ: مشروع "بلوم - فيوليت" لـ: 30 ديسمبر 1936 فمن هو موريس فيوليت؟ وما هي ظروف صدور مشروعه؟ وما هو محتواه وطبيعته؟ وما الغرض الحقيقي الذي يصبو إلى تحقيقه؟ وهل تجاوبت حكومة الجبهة الشعبية مع مطالب الحركة الوطنية من خلال هذا المشروع؟ وهل تجاوب المشروع مع مطالب الجزائريين ومطالب المؤتمر الإسلامي الجزائري لـ 7 جوان 1936؟ وهل تجاوب مع مطالب نجم شمال إفريقيا لـ 20 جوان 1936؟ كيف كان رد الحركة الوطنية الجزائرية منه؟ وكيف كانت ردود الفعل الفرنسية منه؟ وكيف كان مصيره؟.

1. من هو موريس فيوليت (Maurice Violette) 1870-1960:

غالبا ما تتفق المراجع والمصادر المهمة بتاريخ الجزائر، والعلاقات الجزائرية الفرنسية على اعتباره سيناتوراً ماسونياً وعضواً قيادياً في الحزب الاشتراكي الفرنسي. كان حاكماً عاماً للجزائر من سنة 1925 إلى سنة 1927، وأصبح فيما بعد عضواً في مجلس الشيوخ الفرنسي، وزيرا للدولة المكلف بشؤون الجزائر في حكومة الجبهة الشعبية سنة 1936، كان له دوراً كبيراً في ترسيخ سياسة فرنسا في المستعمرات، خاصة وأنه كان من أبرز منظريها. وهو الذي اضطهد الحركة الوطنية بالجزائر أثناء حكمه لها بسياسة تعسفية حيث شل نشاطها وطاردها ممثلها أثناء عهد إدارته بالجزائر سنة 1936 ولكن تجربته في الجزائر ومعاصرتة لذكرى الاحتلال، وحرصه الشديد على ألا تغفل الجزائر من قبضة فرنسا، جعلت منه خيراً بالشؤون الأهلية، ولذلك بادر باقتراح مشروع سياسي يحمل اسمه للحيلولة دون ضياع الجزائر من فرنسا وقد كان من دعاة إعطاء بعض الحقوق السياسية للأهالي، عن طريق تجنيسهم بالجنسية الفرنسية، وهو صاحب كتاب "هل ستعيش الجزائر؟" (*)، الصادر سنة 1931 بمناسبة مرور قرن على الاحتلال⁽¹⁾.

وقد شرح و ودافع فيه موريس فيوليت عن مبادئ مسعاه الإدماجي وطالب بإجراء تغييرات في سياسة فرنسا تجاه الجزائر فقال: "إذا استمرت بدون تغيير فستشكل خطراً على مستقبل إمبراطوريتنا"، وقال أيضاً: "أعتقد أنه غداً الاحتفالات، حان الوقت لقول الأشياء الضرورية، لقد قطعنا وعوداً ولم نف بها، ومن الواضح أن ما عشناه في الاحتفالات المثوية من حماسة الافتتان بالجزائر لم يدفعنا إلى النظر في المسألة الجزائرية...، وبوجه عام نستطيع التأكيد بأن المتجنسين لم يطلبوا التجنس إلا من أجل مصالح مهنية، هذا لا يعني أن اللذين لم يلتمسوا التجنس هم معزولون عن فرنسا... في خمس عشر أو عشرين سنة سيكون في الجزائر أكثر من عشر ملايين وطني، منهم مليون من النساء والرجال متشبعون بالثقافة الفرنسية، فهل سنجعل من هؤلاء ثواراً أم فرنسيين؟ وهل يعمينا ما يعتبره البعض مصلحة مادية مباشرة لهم حتى نضمن لهم بإمبراطوريتنا الإفريقية وبمصير

البلاد؟ (...) فإذا كان الأمر كذلك، وإذا لم تتدخل فرنسا لتفرض وجهة نظر أكثر عدلا وإنسانية، فإن الجزائر سوف يقضى عليها بالزوال⁽²⁾.

2. مشروع موريس فيوليت من 1931 إلى 1935

مشروع موريس فيوليت هو مشروع قانون احتوى المشروع على ثمانية فصول وخمسين مادة، وأهم ما اقترحه فيه هو إصلاح مستوى التعليم والقيام بإصلاح زراعي...، وتأمين نفس الحقوق والواجبات التي للفرنسيين لبعض الجزائريين... وإلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين، وزيادة تمثيلهم في المجالس المحلية، كما اقترح المشروع إنشاء مجلس استشاري في باريس يتكون من تسعة جزائريين (بمعدل ثلاثة عن كل ولاية)، بالإضافة إلى إنشاء وزارة خاصة بالشؤون الإفريقية، أما عن الجنوب الجزائري (المناطق العسكرية)، قد اقترح فيوليت إعطاء بعض أجزائه الحالة المدنية في شكل بلديات مختلطة على غرار ما كان واقعا في الشمال⁽³⁾. وقد اقترح أن يتم إدراج الأفراد المنتمين إلى النخب المثقفة الإدارية والاقتصادية والعسكرية في فئة المواطنين الفرنسيين من غير أن يشترط عليهم التخلي عن أحوالهم الشخصية⁽⁴⁾.

وبهذا سيبلغ عدد الجزائريين المستفيدين من هذا المشروع نظريا حوالي ما بين 20 إلى 25 ألف ناخب، وكان يهدف إلى تصحيح قانون فيفري 1919، وبدأت مناقشة المشروع في البرلمان الفرنسي، وامتدت إلى سنة 1935⁽⁵⁾.

لكن هذا المشروع رُفض في المرة الأولى من طرف مجلس الشيوخ الفرنسي سنة 1931.

والمعروف على فيوليت تعاطفه مع الأهالي ومع قضاياهم، فكانوا يكونون له الود والعرفان بالجميل، لأنه كانت له مواقف مشكورة في ميدان المطالبة بحقوق الشعب الجزائري، حتى صار يعرف بـ: "حبيب الجزائريين"، و"فيوليت العربي" فقد كتب الشيخ الإبراهيمي سنة 1936 ما يلي: "لم يظفر سياسي فرنسي بمثل ما ظفر

به من حب الجزائريين وامتلاك قلوبهم، كل ذلك لكلمة خير قالها فيهم، وسعي صالح سعاها في مصلحتهم، على ما يتطرق ذلك السعي من شكوك واحتمالات، وعلى أنه لم ينجز من سعيه قليل ولا كثير، ولعل رأي الإبراهيمي يعبر عن رأي الغالبية العظمى من الجزائريين خلال تلك الفترة حول هذا السياسي الفرنسي المشكوك في نواياه⁽⁶⁾.

كما يدل على تحفظ العلماء في تلك المرحلة تجاه مورييس فيوليت وأهدافه الخفية من وراء هذا المشروع.

لكن المشروع لم يحظ بتزكية الحكومة الفرنسية، الأمر الذي دفع بالمنتخبين الجزائريين إلى تشكيل لجنة كبيرة، وأوفدوها إلى باريس في جوان 1933، لتلتبس من الحكومة تبني المشروع، ولكن بعد إصرار الحاكم العام جيل كارد (Jules Carde) على معارضة ذلك المطلب، لم تحظ تلك اللجنة حتى بالاستقبال من طرف الحكومة الفرنسية⁽⁷⁾.

بعدها بستتين أعاد مورييس فيوليت طرح مشروعه، وكان ذلك في مارس 1935، قبيل الموافقة على قرار رينييه، وقد دافع عن طرحه الذي يقول أن معاناة الجزائريين ليست من الأزمة الاقتصادية فحسب، بل كذلك معاناتهم من أزمة نفسية، بسبب النظام الذي يقتل شيئا فشيئا كل آفاق المجتمع الأهلي⁽⁸⁾.

واقترح حينها مورييس فيوليت منح الجنسية لبعض الجزائريين وهم النخبة، وصاغ المشروع في اقتراحين هما:

أولا: منح الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئة انتخابية واحدة خاصة، وذلك حتى لا يتنافسوا مع المعمرين الفرنسيين.

ثانيا: منح حق الانتخاب لعدد قليل منهم، وهم جماعة النخبة، وجعلهم ضمن الهيئة الانتخابية الفرنسية، كما كانوا متجنسين بالجنسية الفرنسية مع بقائهم على أحوالهم الشخصية كمسلمين.

وقد أوضح فيوليت أنه يفضل الاختيار الثاني، لأنه سيمنح حق الانتخاب لأشخاص جدد ضمن نظام موجود من قبل، وأن خلق هيئة انتخابية واحدة سيساعد على تحقيق دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي⁽⁹⁾، هذا الاختيار يعبر بوضوح عن نظرة فيوليت البعيدة، وكذلك عن سعيه الحثيث لفصل النخبة الجزائرية عن عامة الشعب ودمجها كليا في الحياة الفرنسية، إلا أن المشروع رفض مرة أخرى في 22 مارس 1935، وكان ذلك بعد الخطاب الذي ألقاه النواب الفرنسيون في الجزائر: كيطولي، ديرو، ووزير الداخلية الراديكالي مارسيل رينيه الذي صرح: "منذ 1919 بذلنا كل ما بوسعنا، لا تطلبوا منا الذهاب إلى أبعد من هذا، لأنه بكل بساطة مستحيل"⁽¹⁰⁾.

وهكذا بقي مشروع موريس فيوليت محل رفض تام من طرف الساسة الفرنسيين، هذا الرفض كان ناتجا بالأساس عن ضغط المعمرين وممثليهم، الذين كانت لديهم حساسية من "الإصلاح" في الجزائر ويرفضون إطلاقا أي فكرة لمنح أدنى حقوق للأهالي الجزائريين. من خلال المشروع الذي اقترحه موريس فيوليت من سنة 1931 إلى سنة 1935 نستطيع أن نقول أن إطاره العام يصب فيما يلي:

1. إدماج بعض الأهالي الجزائريين الذين تتوفر فيهم جملة من الشروط بفرنسا.
2. الأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط الإدماج -حسب المشروع- لهم نفس الحقوق التي هي للفرنسيين ولهم أحوالهم الشخصية.
3. تحقيق بعض المساعدات والإصلاحات الاقتصادية لفئة معينة من الجزائريين.

4.الحق في التمثيل النيابي بالنسبة للجزائريين بنسبة نائب واحد لكل سبعين ألف ناخب.

وحسب تقدير المستشار العام (Boreteaud) في L'Echo d'Alger، 31 أكتوبر 1936 كانت ميزة المشروع (المنح التدريجي للحقوق السياسية للأهالي الراقين، دون التخلي عن قانون الأحوال الشخصية)، تشجيع التقارب وتحضير ذلك الاندماج الذي سيتمخض عنه جنس قوي وسليم، فرنسي بكل أليافه، الذي لن تكون إسهاماته المادية والفكرية إلا لتثري إشعاع العبقرية الفرنسية في العالم⁽¹¹⁾.

3.ظروف تبني مشروع موريس فيوليت من طرف حكومة الجبهة الشعبية:

1. انعقاد المؤتمر الإسلامي 7 جوان 1936:

تعود جذور تبني حكومة الجبهة الشعبية لمشروع موريس فيوليت باسم مشروع بلوم-فيوليت(نسبة إلى رئيس حكومة الجبهة الشعبية ليون بلوم وصاحب المشروع موريس فيوليت) إلى مطالب المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بدوره في مدينة الجزائر بقاعة (ماجستيك) (Majestic) يوم الأحد 7 جوان 1936، بحضور القوى السياسية والاجتماعية المؤثرة في الجزائر كفدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين للعمالات الجزائرية الثلاث، وجمعية العلماء المسلمين والخلية الجزائرية للحزب الشيوعي وانعقد برئاسة محمد الصادق بن جلول^(*).

وذلك بدعوة من طرف الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث جاء في جريدة لادفانس (La défense) بتاريخ 3 جانفي 1936 مقال بتوقيع منه وتحت عنوان: "مطالبنا، ما يقوله لنا الشيخ عبد الحميد بن باديس" جاء فيه ما يلي: "إن تحديد الوضع السياسي للمسلم الجزائري مسألة أساسية يجب أن يناقش ويحدد نهائيا، ليس من طرف شخص واحد، مهما كان منصبه وسلطته، وليس من طرف مجموعة واحدة، مهما كان تأثيرها ونفوذها على الجماهير، بل من طرف كل ممثلي

وقادة الرأي الإسلامي (...) إنه لمن الضروري أن يعقد مؤتمر عاجل، في الجزائر أو في مكان آخر، وأن ينظم نقاش واسع يختم بصيغة تحدد وإلى الأبد من وجهة نظر سياسية، مصير الستة ملايين من الشعب، الذين يعتبرون أحيانا فرنسيين، دون أن يتمتعوا بالحقوق المتعلقة بهذه الصفة، ويعاملوا أحيانا كأجانب في بلدهم الخاص...⁽¹²⁾.

وانعقد المؤتمر، الذي يعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر اشتركت فيه كل الاتجاهات ومختلف الطبقات وانفقت فيه على مطالب محددة، وهو يحمل الكثير من المتناقضات لا من حيث المشرب فقط ولكن حتى في الأهداف الإستراتيجية لكل طرف فالنواب والنخبة كان هدفهما - بطبيعة الحال - تطبيق ما جاء في مشروع فيوليت لأنه يخدمهم ووضع من أجلهم، أما العلماء فكان هدفهم عتق الدين الإسلامي من سيطرة السياسة الاستعمارية وتعميم التعليم العربي. وقد خرج المؤتمر الإسلامي الجزائري بعدة مطالب أهمها مايلي⁽¹³⁾.

أولا: إلغاء القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين.

ثانيا: إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا وإلغاء الولاية العامة الجزائرية، ومجلس النواب المالية ونظام البلديات المختلطة.

ثالثا: المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية.

رابعا: إصلاحات اجتماعية تخص بناء المدارس والمستشفيات والمستوصفات وإنشاء خزينة خاصة للعاملين من العمال.

خامسا: إصلاحات اقتصادية تساوي الأجر إذا تساوى العمل الإقلاع عن انتزاع ملكية الأراضي، إلغاء قانون الغاب.

سادسا: مطالب سياسية: مثل إعلان العفو السياسي العمومي وإعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه.

وأثناء انعقاد المؤتمر الإسلامي لم يشترك النجم رسميا فيه، وذلك لتحفظه على بعض نقاط مطالبه، وخاصة النقطة الخاصة بدمج الجزائر إداريا في فرنسا والتمثيل النيابي للجزائريين في البرلمان الفرنسي⁽¹⁴⁾.

وربما النقطة الأساسية التي التف حولها أعضاء المؤتمر الإسلامي هي تنفيذ مشروع بلوم فيوليت وأهم ما يغريهم فيه هو منحه الجنسية الفرنسية للنخبة بدون التخلي عن أحوالهم الدينية، وإلغاء قانون الأهالي الذي كان مطلب الجزائريين منذ إقراره⁽¹⁵⁾.

2. مطالب النجم الشمال الإفريقي 20 جوان 1936:

بعدها استفاد مصالي الحاج من قرار العفو العام الذي أصدره وزير الداخلية (صارو) Albert Sarraut في شهر ماي 1936 دخل فرنسا من جديد (بعدها كان في سويسرا) واستأنف نشاطه فيها حيث شكل وفدا كان هو على رأسه وذلك لمقابلة كاتب الدولة الداخلية للشؤون الجزائرية من أجل تقديم عدة مطالب لحكومة الجبهة الشعبية وذلك بتاريخ 20 جوان 1936 جاء أهم ما فيها ما يلي⁽¹⁶⁾.

- المطالبة بإلغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية التي كانت تطبق على الجزائريين فقط في إقليم باريس.
- حرية السفر داخل فرنسا وإلى الخارج.
- حرية الصحافة و الاجتماع والتجمع.
- تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على أبناء شمال إفريقيا العاملين بفرنسا.

وقد استقبل الوفد استقبالا حسنا من طرف المسؤول الفرنسي المذكور، ووعد بتقديم مطالبهم إلى وزير الداخلية والشيء الملاحظ على مطالب النجم الشمال الإفريقي لحكومة الجبهة الشعبية أنه ابتعد فيها - وربما يكون ذلك عن قصد - عن الوطنية الثورية والاستقلالية الانفصالية، وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى ضرورة العمل السياسي الذي يتطلب مساندة الأحداث ومساندة حكومة الجبهة الشعبية.

ومع ذلك بقي مصالي الحاج صامدا في مبدئه في مهاجمة سياسة الإدماج والإلحاق، إذ يتضح ذلك جليا من خلال الرسالة المنشورة التي وجهها إلى الشعب الجزائري في نوفمبر 1936 نصت على ما يلي: "يا لتعاسة الجزائريين؟ الإدماج، الإلحاق، الضم، الانصهار، الخليط، كلها كلمات مرادفة للموت، الحو، التشتيت، نطقوا بها دون فهم معناها، يتبجحون بالتوسل بها، من حكومة الجبهة الشعبية، ولا يدركون ما تحويه من احتقار، عار، غرابة، وفي نفس الوقت مأساة"⁽¹⁷⁾.

وربما هذه المواقف وهذه المبادئ الصارمة هي التي جعلت حزبه يتعرض للحل مرة أخرى يوم 26 جانفي 1937 وذلك بطلب من الحاكم العام لوبو" (Le Beau)، حيث أصدرت الجبهة الشعبية مرسوما في مجلس الوزراء يقضي بحله⁽¹⁸⁾.

- ومهما كان الأمر، وعلى الرغم من تباين مطالب المؤتمر الإسلامي والنجم الشمال الإفريقي من القضية الجزائرية، فإنهما يشكلان موقفا معتدلا ويلتقيان في عدة نقاط يريدون تحقيقها ويعود كذلك بالضرورة إلى مساندة حليف إستراتيجي يتمثل في حكومة الجبهة الشعبية في مواجهة اليمين الفرنسي المتطرف من أجل الوصول إلى حد أدنى من تحقيق المطالب.

4/ إيداع مشروع قانون بلوم فيوليت في البرلمان الفرنسي 30 ديسمبر 1936:

منذ تولي حكومة الجبهة الشعبية^(*) زمام الحكم في فرنسا، كانت الأوضاع في الجزائر تزداد اضطرابا يوما بعد يوم، خاصة في ظل غياب حلول سياسة ملموسة، مع تصاعد مطالب الحركة الوطنية الجزائرية لتحسين الأوضاع، فلم تجد حكومة

الجبهة الشعبية بديلا آخر سوى مشروع موريس فيوليت، فأعلنت على إحيائه وتبنيه باسمه المعروف بمشروع بلوم-فيوليت، ففيما يتمثل محتوى هذا المشروع؟

لقد شكل هذا المشروع منذ شهر جوان 1936، نقطة تقارب بين أغلب تيارات الحركة الوطنية الجزائرية من جهة، والمناهضين للفاشية والاستعمار في الجبهة الشعبية الفرنسية من جهة أخرى وبما أن موريس فيوليت كان يشغل منصب وزير دولة مكلف بشؤون الجزائر في حكومة ليون بلوم، فقد شرع الاثنان في تحضير مشروع بلوم فيوليت محسنا في صيغة جديدة⁽¹⁹⁾، وفي 15 أكتوبر 1936 أعلنت الحكومة الفرنسية بصفة رسمية عن طريق الصحافة بأن وزير الدولة موريس فيوليت سيضع مشروع قانون في غرفة النواب، وظهر هذا المشروع في الجريدة الرسمية الفرنسية في 30 ديسمبر 1936⁽²⁰⁾.

إن وصول الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا في جوان 1936 يمثل فترة مهمة في تاريخ اليسار الفرنسي، إذ كان عليها أن تناضل ضد اليمين المتطرف في فرنسا، وفي نفس الوقت، تقديم إصلاحات اجتماعية بالنسبة للعمال والطبقة الكادحة في فرنسا وفي مستعمراتها في الوقت الذي كانت فيه هذه الأخيرة إمبراطورية تتسع على أربع قارات فقد وجدت هذه الحركة ضالتها في مشروع بلوم فيوليت، التي جعلت منه ميدانها المفضل فيما يخص السياسة الأهلية الجزائرية.

➤ فهل سياسة الجبهة الشعبية عند وصولها للحكم في فرنسا سعت باتجاه عتق الشعوب المستعمرة ومن بينها الشعب الجزائري أو استمرت باتجاه نفس السياسة التي كانت متبعة من طرف الحكومات الفرنسية المحافظة؟.

➤ و هل كانت الجبهة الشعبية، شعبية فقط بالنسبة للفرنسيين أو لكل شعوب المستعمرات الفرنسية؟.

في هذا الإطار، كان أول إجراء ملموس في سياسة الجبهة الشعبية تجاه الجزائر المستعمرة هو حل حزب نجم شمال إفريقيا في 26 جانفي 1937، الحزب الوطني الجزائري المكافح من أجل استقلال الجزائر وكل تراب المغرب العربي⁽²¹⁾.

بتطبيق قرار رونييه الذي منع كل تظاهرات ضد السيادة الفرنسية في الجزائر .

5. تحليل محتوى مشروع بلوم - فيوليت:

يمكن تلخيص محتوى الجانب السياسي من المشروع، حسب ما جاء في مجلة الشهاب⁽²²⁾.

الفصل الأول:

يتاح للأهالي الجزائريين الفرنسيين بالعمالات الثلاث⁽²³⁾.

بالقطر الجزائري الذين تتوفر فيهم الشروط المبينة بالفقرات الآتية، التمتع بالحقوق السياسية التي للفرنسيين بدون أن ينتج عن ذلك أي تغيير في حالتهم الشخصية، أو في حقوقهم المدنية وهذا بصورة نهائية، ما عدا تطبيق التشريع الفرنسي الخاص بزوال الحقوق السياسية:

أولاً: الأهالي الجزائريون الفرنسيون بارحوا الجيش برتبة ضابط.

ثانياً: الأهالي الجزائريون الفرنسيون من صغار الضباط الذين بارحوا الجيش برتبة "باش شاوش" أو برتبة فوقها، بعد أن خدموا العسكرية مدة خمس عشرة عاماً، وبعد أن خرجوا منها وبأيديهم شهادة حسن السيرة.

ثالثاً: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الذين بأيديهم إحدى الشهادات العليا الآتية: شهادة التعليم العالي وبكالوريا التعليم الثانوي، وشهادة البروفي العليا، وشهادة الدروس الثانوية، وشهادة المدارس التطبيقية، وشهادة التخرج من مدرسة وطنية للتعليم الصناعي أو الفلاحي أو التجاري، وكذلك الموظفون الذين وقع انتخابهم في وظائفهم بمسابقة.

خامسا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون المنتخبون بغرفة تجارية أو فلاحية، أو المعينون من طرف مجلس إدارة جهة اقتصادية، ومن طرف الغرف الفلاحية بالقطر الجزائري، على الشروط المبينة بالفصل الثاني.

سادسا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون الأعضاء بالمجلس المالي وبالمجالس العامة، والمستشارون البلديون المباشرون لمهامهم، ورؤساء الجماعات الذين باثروا وظيفتهم خلال مدة المهمة.

سابعا: الأهالي الجزائريون الفرنسيون المحرزون على الصنف الثاني من وسام الشرف (légion d'honneur)، أو الذين أحرزوا على أحد أصناف ذلك الوسام بالطريقة العسكرية.

ثانيا: العمال الذين أحرزوا على وسام الشغل، وكتاب نقابات العمال المعينون بصورة نظامية، بعد مباشرة وظائفهم مدة عشرة أعوام.

الفصل الثاني:

إن مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري، سيعين بإحدى دوراته التي ستعقب تطبيق هذا القانون، مائتي تاجر أو صانع أو عامل من كل عمالة جزائرية، وعندها تعطى لهم الحقوق السياسية الممنوحة بالفصل الأول من هذا القانون، بقرار من الوالي العام، وستعين الغرف الفلاحية الثلاث بالقطر الجزائري، كل واحدة على نفس الشروط ولنفس الغاية، مائتي فلاح بالدورة الأولى من كل سنة من السنوات التي ستعقب تطبيق هذا القانون، وأن مجلس إدارة الجهة الاقتصادية بالقطر الجزائري، سيعين على نفس الشروط أنفا، خمسين تاجرا أو صانعا أو عاملا من كل عمالة، وأن الغرف الفلاحية الثلاث، ستعين كل واحد على نفس الشروط خمسين فلاحا.

الفصل الثالث:

إن الأحكام المنصوص عنها بقانون 2 فيفري 1852، بفصليه 15 و 16، كذلك كل عزل وقع إزاء أصحاب الوظائف المنصوص عليها بالفصل الأول المادتين 6 و 7، وكذلك تشطيب الاسم من قوائم الأوسمة الشرفية، والوسام العسكري تقضي بكامل الحق، تشطيب الاسم من القوائم الانتخابية.

الفصل الرابع:

يمكن بالنسبة لكل أهلي جزائري فرنسي متمتع بنصوص هذا القانون أن يسحب منه التمتع بالنصوص المذكورة آنفا، بتطبيق ما تضمنه الفصل التاسع والفقرة الخامسة من قانون 10 أوت 1927.

الفصل الخامس:

ليس ما تضمنه هذا القانون أي مفعول فيما مضى، ولا ينطبق على الأهالي الجزائريين الفرنسيين الذين تتوفر فيهم الآن أو ستوفر فيهم في المستقبل الشروط المبينة.

الفصل السادس:

ستتحقق نيابة الجزائر بمجلس الأمة بنسبة نائب واحد لكل سبعين ألف ناخبا، موسوعة أسمائهم، أو قسن عشرين ألفا.

وحسب الإدارة الفرنسية في الجزائر فإن العدد التقريبي للناخبين الجدد، سيصل بتطبيق هذا القانون إلى 24046 ناخبا، وأما بالنسبة للانتخابات المقررة في سنة 1940 فيصل إلى 30046 ناخبا أما بالنسبة لتقسيم فئات الناخبين الجدد سيكون التالي⁽²⁴⁾.

1- قدماء الضباط وضباط الصف الذين أدوا خمسة عشر سنة من الخدمة حوالي:

2150.

2- قدماء المحاربين الذين تحصلوا على ميدالية عسكرية وصليب الحرب حوالي:
6000.

3- حاملي شهادات التعليم الثانوي والعالى حوالي: 4300.

4- الأهالي الجزائريون الفرنسيون الأعضاء بالمجلس المالي وبالمجالس العامة
والمستشارون البلديون ورؤساء الجمعيات حوالي: 6006.

5- الموظفون عن طريق المسابقات حوالي: 1500، كذلك القيادة وقدماء القيادة
والأغاوات والباش آغوات حوالي: 1714.

6- الأهالي المنتخبون بالغرف التجارية والفلاحية حوالي: 636.

7- الأهالي الجزائريون الحاصلون على وسام الشرف والذين أحرزوا كذلك على
أصناف ذلك الوسام بالطريقة العسكرية حوالي: 120.

8- العمال الذين أحرزوا على وسام الشغل وكتاب نقابات العمال المعينون
بصورة نظامية بعد مباشرة وظائفهم، مدة عشر سنوات (العدد غير معين).

9- الأعضاء المعينون من طرف مجلس إدارة الجهة الاقتصادية حوالي: 600.

نستنتج إذن أن عملية انتقاء الهيئة الانتخابية الجزائرية -وحسب محفوظ
قداش- بموجب هذا القانون ستصل سنة 1940، في حالة اعتماده إلى 30546
ناخبا على أقصى تقدير⁽²⁵⁾.

أي بمعدل عشرة آلاف عن كل عمالة من العمالات الثلاث: الجزائر،
قسنطينة ووهران، ثم تقسم كل عشرة آلاف على ثلاثة أو أربعة أقسام أو دوائر
انتخابية، وبذلك يكون عدد الأهالي الناخبين أقلية لا يمكنهم أن يبعثوا بنائب
عنهم إلى المجلس الوطني الفرنسي، ويصبحون بالتالي مضطرين إلى انتخاب أحد
المرشحين الفرنسيين الذين يتوسمون فيه الخير، لمساعدتهم والدفاع عن
مصالحهم⁽²⁶⁾.

بالإضافة إلى أن هذا الانتقاء الدقيق، ووفق شروط محددة للعناصر التي تلحق بالهيئة الانتخابية من عسكريين وموظفين وعمال ونخب سياسية، يجعل عددهم محدودا جدا، مقارنة مع مجموع الشعب الجزائري، الذي تجاوز آنذاك سبعة ملايين نسمة من جهة، من جهة ثانية فإن هذا العدد من الناخبين الجدد يكاد لا يقارن بالهيئة الناخبة الفرنسية في الجزائر، التي يتجاوز عددها أكثر من مائتي ألف ناخبا سنة 1936، مما يلغي إمكانية إغراق الناخبين الأوروبيين وسط الهيئة الانتخابية لأهالي⁽²⁷⁾.

إن المشروع اعتبر أغلبية الأهالي غير مؤهلين بما فيه الكفاية للتقدم الحضاري، ولا يملكون البصيرة من أجل الاستقلال، الأمن المادي وملء الحياة الخارجية لممارسة مثمرة للحقوق السياسية⁽²⁸⁾ (...) و الأهلي لا يحتاج إلى حمايته أو الدفاع عنه ضد الفرنسيين، ولكن ما يحتاجه هو الدفاع عنه ضد نفسه وضد البيئة الاجتماعية والاقتصادية التي يعيش فيها⁽²⁹⁾.

- لقد كان جليا، أن الجبهة الشعبية، ومن خلال مشروع بلوم- فيوليت، كانت تريد محاربة نجم شمال إفريقيا وفكرة استقلال الجزائر عن فرنسا وكان المؤرخ الاشتراكي شارل أندري جوليان لا يخفي هذا الأمر في قوله: لقد منع مشروع بلوم فيوليت المواطنة بـ 21000 أهلي، وكل عام يزداد هذا العدد بنسبة معينة، وهو الأمر المرغوب فيه... (المشروع) يعتبر أكبر حاجز للوطنية وعقبة أمام القومية العربية تفصل بين تونس والمغرب⁽³⁰⁾. وقد اتخذ مورييس فيوليت عدة إجراءات إطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين، جعل للجزائريين الحق في تكوين بعض النقابات الخاصة بهم، والوعود بزيادة المبالغ المخصصة للتجنيس والإصلاح، والحق أن هذه المواقف تصب في فكرة الدعوة إلى الإدماج التي عبر عنها فيوليت بقوله: إن السياسة الفرنسية في الجزائر لا يمكن أن يكون لها سوى شكل واحد وهو الإدماج⁽³¹⁾.

فمن الواضح تماما أن الغرض الحقيقي وراء مشروع بلوم فيوليت هو تقسيم المجتمع الجزائري إلى فئتين فئة تعطى لها الحقوق الفرنسية، وهي الفئة المثقفة (الأقلية) وتنتخب في القسم مع الفرنسيين وفئة لا تعطى لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب العمال والفلاحون وتنتخب في القسم الثاني .

ومن هنا تظهر أعراض المشروع الخبيثة والخطيرة على المجتمع الجزائري بحيث يعرض مشكلتين مشكلة الاندماج ومشكلة الوطنية، فالهدف جعل الناس يتخلصون من الحركة الوطنية الجزائرية وفكرة الاستقلال وإبراز الحضارة الفرنسية وفصل النخب، وربطها نهائيا بفرنسا، عن القاعدة الشعبية، فهو يهدف إلى زوال مفهوم الوطنية الجزائرية وعزل النخبة الجزائرية المسلمة نهائيا عن عامة الشعب، وربطها بالحضارة الفرنسية مباشرة، وجعل هذه الفئة المتجنسة في خدمة فرنسا، وإيقاف نمو الوطنية الجزائرية التي بدأت ملامحها تنتشر عبر كامل الجزائر خاصة بعد الحرب العالمية الأولى، عن ذلك يقول موريس فيوليت: "إذا كان المعمرون الجزائريون لا يفهمون أن من واجبهم الانحياز إلى سياسة الاندماج بتبصر وبحكمة وصدق، فما عليهم إلا أن يعلموا جيدا بأنهم بذلك الرفض يعملون على خلق حركة وطنية جزائرية، سوف تتخذ حتما شكلا ثوريا ككل الحركات الوطنية"⁽³²⁾.

6. ردود الفعل المختلفة من المشروع:

لقد أدى إيداع مشروع "بلوم فيوليت" في غرفة النواب في 30 ديسمبر 1936 حتى قبل مناقشته في البرلمان إلى خلق جبهتين متعارضتين جبهة مؤيدة للمشروع تمثلت في الأحزاب، المنظمات والنواب الجزائريين ما عدا النجم الشمال الإفريقي واليسار الفرنسي، وجبهة معارضة تمثلها الأحزاب، المنظمات والنواب من الأوساط الاستعمارية واليمينية المحافظة كانت نتيجة الصراع بينها إهمال مطالب المؤتمر الإسلامي ومطالب النجم وبذلك القضية الجزائرية.

1.6. موقف الحركة الوطنية الجزائرية:

وجد مشروع بلوم فيوليت صدى كبير في أوساط تيارات الحركة الوطنية الجزائرية وسيطر على الحياة السياسية في البلاد خلال فترة حكم الجبهة الشعبية، فتعددت الآراء والمواقف تجاهه، وتراوحت بين المؤيد والمتحفظ والرافض له.

أ. موقف النخبة والشيوعيين من المشروع:

لقد مثل الطرف المؤيد جماعة النخبة، حيث وجد المشروع قبولا ودعما كبيرين في أوساط الطبقة المثقفة الجزائرية، إذ رحبت بالمشروع واعتبرته خلاصها وخلاص الجزائريين من حالة الأهلية⁽³³⁾.

الشيوعيون كذلك وقفوا بكل قوة لصاحب المشروع الذي اعتبروه أول خطوة في سبيل تحرير الشعب الجزائري، وهو كذلك أول خطوة للتقارب الأخوي بين الشعبين الجزائري والفرنسي، إذ لاحظ الشيوعيون أن هذا المشروع، مع أنه لا يعطي للجزائريين كل ما يريدونه من حقوق وحریات، فإنه خطوة أولى حقيقية تبدأ من اثنين وعشرين ألف مسلما، وتؤدي إلى نتائج ملموسة، وأنه أفضل من حقوق كاذبة تمنح إلى مليون مسلم، ولا تحدث في حياتهم السياسية والاجتماعية أي تغيير⁽³⁴⁾.

ب. موقف جمعية العلماء المسلمين من المشروع:

علينا أن نسجل أنه في البداية كان تخوفا وحذرا شديدين من الغرض المنشود وراء المشروع لدى بعض رجالات الجمعية إذ ذكر البشير الإبراهيمي في مقال له في جريدة الشهاب بعنوان "يوم الجزائر" بتاريخ جويلية 1936: "...مشروع موريس فيوليت، وصاحبه من أبرز المشتغلين بالسياسة الأهلية الجزائرية وقد أدار برنامجه على اعتبارات سياسية دقيقة، لا يفهمها إلا الراسخون في علم السياسة وافرغ في قالب لفظي مستهوى خلاب ينطوى على معان غامضة، ويحمل وجوها كثيرة من الاحتمالات والتفسيرات ومنها ما يعد في الاعتبار النفسي الجزائري من الشعريات، ومثل هذه المعاني قد تكون عند التطبيق ماثرا للإشكال وللعسر، وقد

يكون من الحكمة في وضع برنامج مثل هذا يبنى عليه مصير أمة كاملة أن تكون معانيه بمقربة من إفهام العامة خصوصا إذا كان تنفيذه يتوقف على رأي تلك الأمة أو على تأييدها...⁽³⁵⁾.

وتزامنا مع طرح مشروع بلوم فيوليت في بداية 1937، ظهر جليا موقف العلماء، فقد بعثوا إثر اجتماع عقدوه بقسنطينة يوم 28 جانفي، ببرقية إلى رئيس الحكومة الفرنسية بلوم وإلى فيوليت، عبروا فيها لهما عن شكرهم واعترافهم لهم بتقديمها لمشروع الإصلاح الانتخابي، وأعلنوا موافقتهم التامة على المشروع الحكومي لأنه يحمي قانون الأحوال الشخصية، ويتأسفون لكونه لا يمنح الحقوق إلا لأقلية من السكان⁽³⁶⁾، وقد أيد الشيخ بن باديس زعماء المؤتمر الإسلامي الجزائري في مهمتهم إلى باريس وأيد بذلك مشروع بلوم فيوليت على أساس أن يكون مفهوما أنه لا يشكل مساسا بالأحوال الشخصية والدينية للشعب الجزائري⁽³⁷⁾.

ج. موقف المؤتمر الإسلامي من المشروع:

لقد أصدر المؤتمر الإسلامي وتحت رئاسة الدكتور بشير، بيانا أكد فيه على الاتحاد النهائي بين فرنسا والجزائر الذي سينبثق من وراء المشروع: "تأكيد تبجيلي لإرادة تمثين الاتحاد النهائي بين فرنسا والمسلم الجزائري، كما أكد فيه تعلقه بكل من مشروع فيوليت وبالحكومة التي كان لها الفضل فيه (المشروع)"⁽³⁸⁾.

د. موقف مصالي الحاج من المشروع :

في مارس من سنة 1937، أعلن الزعيم الوطني مصالي الحاج عن رفضه للمشروع، وقال: "إن المشروع ضد الديمقراطية، ويتجاهل التاريخ ويعزز الاستعمار بزيادة عبيده إلى 20.000 تابع، وزيادة تفاقم مصير ستة ملايين ونصف من الفلاحين والعمال، وصغار التجار، وقدماء العسكريين، ومشروع فيوليت ليس

بالحل وليس بداية لإصلاحات جدية، إنه الفتنة والتقسيم بين طبقة مزدوجة الامتياز وأخرى مزدوجة الحرمان⁽³⁹⁾.

وقد اعتبر مصالي هذا المشروع أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الجماهير، ففي اجتماع عقد بقسنطينة يوم 24 أكتوبر 1936، حذر الشعب الجزائري من الخطر الذي يمثله هذا المشروع الذي يهدف إلى تمزيق المجتمع بخلق أقلية متميزة عن الآخرين، وطلب في رسالة مفتوحة إلى العلماء أن لا يبقوا صابطين أمام هذا الخطر، وأن يتحملوا مسؤولياتهم أمام الله والوطن والتاريخ⁽⁴⁰⁾، وفي مقال بتوقيع قيادة نجم شمال إفريقيا بعنوان: أيها الشعب الجزائري انهض ضد مشروع فيوليت كتبت صحيفة الأمة الصادرة في شهر جانفي 1937: "نجم شمال إفريقيا يناهض مشروع فيوليت لأنه يعتبره خطرا بالنسبة إليه، الشعب الجزائري واحد وموحد، وعليه أن يتوحد ضد التقسيم والتجزئة إلى فئات حجمها عشرين ألف، لأن مشروع فيوليت هو ليس فقط بداية الإدماج، بل أداة تقسيم وخلاف داخل البلاد"⁽⁴¹⁾.

كما بقي حزب الشعب وفيا لمبادئ النجم المتمثلة في محاربة سياسة الإدماج، والنضال من أجل تحقيق الاستقلال بالرغم من أن زعيم الحزب تم توقيفه في شهر أوت 1937 وحكم عليه بستين سجن نتيجة (تكريضه على أعمال تمس سيادة الدولة الفرنسية)⁽⁴²⁾.

2.6 ردود الفعل الفرنسية حول المشروع:

إذا كانت المواقف الجزائرية بين مؤيد ومعارض ومتحفظ لمشروع بلوم فيوليت، فإن خصوم المشروع من الجانب الفرنسي بالرغم من أن بعضهم كان متفقا حول هذه السياسة، إلا أنهم لم يكونوا يؤمنوا بنجاعة القانون المقترح ومن بين الأحزاب السياسية الفرنسية الداعمة للمشروع كانت أحزابا يسارية (بطبيعة الحال) بالرغم من اختلاف طبيعتها ودرجة دعمها كانت:

أ. الأحزاب الفرنسية المؤيدة للمشروع:

- الحزب الاشتراكي الفرنسي (S.F.I.O):

الذي خرج مؤتمره الـ 34 المنعقد بمرسيليا يومي 11 و12 جويلية 1937 بتوصيتين:

1- المصادقة على مشروع بلوم فيوليت.

2- تحقيق الإصلاحات السياسية والإدارية في أقرب وقت ممكن، والتي ستجعل من الجزائر مقاطعة فرنسية على غرار المقاطعات الأخرى، أين يكون للجميع نفس الحقوق السياسية والاجتماعية⁽⁴³⁾.

- الحزب الشيوعي الفرنسي (S.F.I.C):

لقد كان موقفه واضحا على إثر ما صرحت به جريدة (L'Humanité) لسان حال الحزب في 15 جانفي 1937: "إن الحزب الشيوعي، جريدته، مجموعته البرلمانية، كان حرا دوما من أجل منح جميع الحقوق الديمقراطية لكل مسلمي إفريقيا الشمالية، يجدون الإصلاح الانتخابي المشروع غير كاف ويطالبون توسيعه العاجل والمتوقع، لكل السكان المسلمين وسيعملون لكي تتم المصادقة عليه أسرع ما أمكن من طرف الغرفة، حتى تتحصل قريبا فئات أخرى من المسلمين وكل الشعب الجزائري على الحقوق السياسية...⁽⁴⁴⁾"

ب. الأطراف الفرنسية الراضة للمشروع:

وبالرغم من ذلك كان خصوم المشروع في الجانب الفرنسي كثيرة ولم يخرجوا عن طبيعتهم المعتادة، و المناهضة لكل فكرة أو سياسة تحمل ولو القليل من بصيص الأمل للأهالي، فقد أثار هذا المشروع صيحات غلاة المعمرين، واستنكار رؤساء البلديات والمنتخبين، وكان يمثل بالنسبة لهم ناقوس الخطر.

و قد خاف المستوطنون من ردود فعل المنتخبين، ومستقبلهم في الجزائر وعمدوا إلى إثارة الضجة والشغب ضد مشروع بلوم فيوليت، وساندهم في ذلك غلاة الاستعمار في فرنسا، حتى تمكنوا من إقناع مجلس الشيوخ بإقالة حكومة الجبهة الشعبية، وإقناع مجلس البرلمان برفض المشروع وذلك عام 1938⁽⁴⁵⁾.

وهدد دلاديه رئيس الوزراء الجديد، الذي خلف ليون بلوم، الوفد الجزائري الذي ذهب ليناقشه في ذلك المشروع، وأعلن له بأن البرلمان الفرنسي رفض المشروع لأنه لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية، ولا يتلاءم مع الأحوال الشخصية الإسلامية، مجيبا إياهم أنه في حالة عدم احترام النظام فإن فرنسا ستضطر لاستعمال القوة التي تملكها⁽⁴⁶⁾.

- رفض المشروع كذلك من طرف عدة أحزاب فرنسية من بينها (الحزب الشعبي الفرنسي P.P.F) وهو حزب "دوريو" الذي تأسس في نوفمبر 1936، من أهم مطالبه المناادة بسياسة إمبراطورية في مقاطعات الجزائر الثلاث.

- لقد رفض حزب التجمع الوطني للعمل الاجتماعي، الذي أنشئ في جوان 1936 من قبل الأب لامبير⁽⁴⁷⁾.

المشروع ووقف ندا لاتحادية المسلمين وعلى المؤتمر الإسلامي، وعقد تجمعا مضادا في الجزائر العاصمة يوم 10 أوت 1936 من أجل رفض الإصلاحات المقدمة من طرف حكومة الجبهة الشعبية.

والحقيقة أن ما كان يقلق الأوروبيين في الجزائر، هو تنامي نسبة الهيئة الانتخابية للناخبين الأهالي بحيث كانوا يرون أن في البداية ربما يكونون الأقلية ولكن بعد خمس عشرة سنة، سيمتلكون ربما الأغلبية.

- رفض المشروع من طرف رؤساء البلديات في الجزائر إذ اعتبروه ذا طبيعة من شأنها أن تلحق أكبر الخسائر بالأهالي أنفسهم، حيث يزوج بهم في صراعات محلية أو عامة، ومن شأنها أن تؤدي إلى إحداث اضطرابات في الجزائر وإلى إثارة

النزاعات والأحقاد العرقية وخاصة الأحقاد ضد فرنسا "من شأن المشروع أن يكون سلاحا خطيرا بين أيدي المشاغبين المتطرفين، خاصة من غير الناخبين، الذين يكونون مشاعر مناهضة لفرنسا".

موقف نواب البرلمان الفرنسي:

لقد كان النائب بول كتولي Paul Cuttoli ممثل عمالة قسنطينة في مجلس الشيوخ وهو من اليسار الديمقراطي، من أول المعارضين للمشروع أثناء طرحه على مجلس الشيوخ الفرنسي أثناء انعقاده يومي 21-22 مارس 1935 بمناسبة الإجراءات التي ينوي وزير الداخلية اتخاذها من أجل تحقيق الوعود التي قدمت للجزائريين أثناء الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال.

إذ كان رده على ما طرحه موريس فيوليت من إصلاح داخل الجزائر بقوله: "إن فرنسا لم تسلب أحدا، بل بالعكس، منحت الفلاحين الجزائريين عقود ملكية أراضي، ومرنتهم على طرق وأساليب الاستغلال الزراعي الحديثة...".
فرنسا لم تعبت أبدا بمصالح الأهالي لصالح الاستعمال... بل عملت كثيرا من أجل الجزائر".

وأرجع أسباب الأزمة في الجزائر إلى الأزمة الاقتصادية العالمية والحال كذلك بالنسبة لفرنسا، وإلى الحركة الوهابية التي بدأت تنشط في الجزائر من أجل انتقاد ومهاجمة (رسالة فرنسا الحضارية في الجزائر)، وقد عاتب كتولي، فيوليت على اختياره هذا الطرف بالذات والجزائريين حسب نظره غير مؤهلين، "ولا يزالون متأخرين، كان ينبغي سلوك طريقة مرحلية نهجية"⁽⁴⁸⁾.

وكان ينظر إلى أن المصادقة على اقتراح موريس فيوليت من طرف البرلمان من شأنه المساس بالسيادة الفرنسية في الجزائر لأنه "سيهدد المبدأ الكبير والمتمثل في الهيمنة الفرنسية، وهي الكفيلة لوحدها بضمان سلامة ممتلكاتها في إفريقيا الشمالية"⁽⁴⁹⁾.

ولقد اتخذ النائب بيير آرثر رو - فريسينغ Pierre-Arthur- Roux- Friessing وهو من الاتحاد الديمقراطي الراديكالي وممثل عمالة وهران نفس موقف كيتولي وأكد ذلك بقوله: "فئتان من المواطنين؟ هذا غير ممكن"⁽⁵⁰⁾.

إلى أبعد من ذلك، إلى استعمال القوة لتتجنب فرنسا حدوث الأزمات في الجزائر، "يجب توفير قوات فرنسية في الجزائر لمواجهة أي اضطرابات خطيرة محتملة". وراح النائب الثالث Jacques Duroux، وهو من اليسار الديمقراطي وممثل عمالة الجزائر إلى اتخاذ نفس الموقف: "في أرض الإسلام غالبا ما يعتبر التنازل ضعفا، وكل محاولة للمصالحة تنازلا".

كيف يمكن دمج هذه المقاطعة المتمثلة في الجزائر، وشبه المنفصلة عن فرنسا القارية، وكيف ترون أن لا نقلق عندما نرى البعض يفكر فيم ستقدمه للأهالي من خلال دمجهم في قوائمنا الانتخابية..."⁽⁵¹⁾.

وفي 8 فيفري 1938 أعلن ممثل فدرالية رؤساء البلديات في الجزائر بعد اجتماعها، عن قرار الاستقالة الجماعية في حالة تنفيذ مشروع بلوم - فيوليت من طرف البرلمان، الاستقالة التي تعني الشل الفوري للحياة الإدارية في الجزائر"⁽⁵²⁾.

في اليوم التالي من المشروع بتاريخ 30 ديسمبر 1936، صرح نواب مدينة وهران كلا من: بيير رو فريسينغ (P.Roux-Freissining) وبول سورا (P. Saurin) وأونجلبير (R.Enjalbert) بما يلي:

لقد اتخذنا، وبالإجماع مع أصدقائنا، احتجاجا ملتهبا ضد المشروع الذي سوف يحدث لا محال أثر عميق في الجزائر. الشعب الفرنسي سوف لن يرضى بأن يدرج ضمن نفس الحقوق السياسية ولكن يخضع لقوانين مختلفة... باللعبة الأوتوماتيكية للمقبولين المتعاقبين، سيكون للنواب المسلمين عن قريب الأغلبية في الجزائر (...). وهذا ما سيدفع بدون أدنى شك إلى المساس بالسيادة الفرنسية، التي ستتلقى ضربة مميتة"⁽⁵³⁾.

يرر فيوليت مشروعه هذا، بأن عملية الاندماج من ورائه لا تشكل خطرا على مصير أوروبي الجزائر، ولا تعطي حق الانتخاب إلى مليوني أهلي الغير المهنيين للدورات الانتخابية، وأن صيغة "التجنيد المتقى" لا تشكل خطرا بقدر ما يشكله قانون 1919، الذي كان يسهل لأكثر من 300.000 عربي لطلب الجنسية الفرنسية، وهذا ما يجعل وضعية المعمرين والتمثيل النيابي أكثر حرجا.

7. فشل تنفيذ مشروع فيوليت

لقد سلكت حكومة الجبهة الشعبية سياسة احتوائية تجاه الأحزاب والمنظمات والجمعيات والشخصيات الجزائرية بمختلف مشاربها كان الغرض منها كسب الوقت والتظاهر بالإصلاح دون أن تلزم نفسها بذلك رسميا وذلك لهدفين، الأول: تهدئة هيجان الجزائريين المعتدلين المتجمعين حول مطالب المؤتمر الإسلامي، أو الوطنيين المتبنين لمطالب النجم، والثاني: احتواء غضب المستوطنين واليمين المتطرف الفرنسي، وبدلا من تنفيذ المشروع راحت تسن مجموعة من المراسيم الإصلاحية، دون تنفيذها.

وعجزت الحكومة الفرنسية عن تنفيذ المشروع الذي سنته بنفسها، وتعلقت به آمال النواب المسلمين والشيوخ بالرغم من عدم إنصافه للشعب الجزائري. وقد نتج عن ذلك مضايقات كبيرة لخلق النشاط السياسي لدى النواب المسلمين ففي 21 أفريل 1937، داخل المجلس العام لقسنطينة، نتج عنه مشادات بين النواب المسلمين والنواب الأوروبيين انتهت بانسحاب كل من فرحات عباس وابن جلول من المجلس.

ويسقوط حكومة بلوم في 21 جوان 1937، كانت نهاية حظوظ تطبيق مشروع فيوليت. وحتى بعد تشكيل الحكومة الجديدة حكومة شوتان (Chautemps) في 30 جوان 1937، لم يستطع مناصروا المشروع إعادة إحيائه، فقد خاف المستوطنون من ردود فعل المنتخبين، ومستقبلهم في الجزائر وعمدوا إلى إثارة الضجة والشغب ضد مشروع بلوم فيوليت، وساندهم في ذلك غلاة

الاستعمار في فرنسا، حتى تمكنوا من إقناع مجلس الشيوخ بإقالة كل حكومة تحاول إيداع المشروع أو تحاول تقديم "إصلاحات" في صالح الشعب الجزائري ، وعملت كل ما في وسعها لإقناع البرلمان الفرنسي برفض المشروع ، وهدد دلاديه رئيس الوزراء الجديد، الذي خلف ليون بلوم ثم شوتان، الوفد الجزائري الذي ذهب ليناقشه في ذلك المشروع، وأعلن له بأن البرلمان الفرنسي رفض المشروع لأنه لا يتماشى مع الشريعة الإسلامية، ولا يتلاءم مع الأحوال الشخصية الإسلامية، مجيباً إياهم أنه في حالة عدم احترام النظام فإن فرنسا ستضطر لاستعمال القوة التي تملكها⁽⁵⁴⁾.

وبذلك أهمل المشروع من طرف الحكومة الفرنسية، ولم يعد إلى الحياة الاجتماعية والسياسية للجزائر إلا في صيغ مختلفة كما جاءت به أمرية 7 مارس 1944، التي رفضها الوطنيون هي الأخرى باعتبار أنها جاءت متأخر وقد تجاوزها الزمن⁽⁵⁵⁾.

الخاتمة:

انطلاقا مما سبق نستنتج مايلي:

- إن أحزاب الجبهة الشعبية لم يستطيعوا الوقوف أوفياء لدعم الشعوب المستعمرة تجاه مصير المستعمرات وتطلع شعوبها إلى المساواة والاستقلال، لذلك كان أول ما فعلته عند وصولها الحكم حل أكبر حزب وطني جزائري يدعو إلى الاستقلال: نجم شمال إفريقيا.
- بالرغم من بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية المتواضعة التي كان يمنحها المشروع إلا أنه أبقى كلا من الجزائر وفرنسا في حالة من الاضطراب السياسي الشديد لعدة سنوات.
- لم يكن الرأي العام الفرنسي ولا مستوطنين الجزائر مرتاحين للمشروع ولم يستطيعوا الاقتناع بأنه لا يعرض القاعدة الأساسية للمجتمع الفرنسي للخطر، ولا يقضي على مصالح المستوطنين في الجزائر.
- لقد طرح المشروع مشكلة هامة جدا بالنسبة لهوية الشعب الجزائري هي مشكلة إدماجه في الثقافة الفرنسية ومن ثم نسيان المسألة الوطنية، والقومية العربية وفصل النخبة الجزائرية عن الشعب الجزائري وهو الهدف المنشود لصاحب المشروع.
- لم تكن الجبهة الشعبية قوية بما فيه الكفاية من أجل تمرير مشروعها لأن الرأسمالية الفرنسية قد احتوتها.
- لقد أدى إيداع المشروع إلى خلق جبهتين متعارضتين داخل كلا من الجزائر وفرنسا كانت نتيجته إبعاد مطالب المؤتمر الإسلامي وعزل مطالب نجم شمال إفريقيا وإهمال المسألة الجزائرية. وحقوق الشعب الجزائري.
- لم تكن نية صاحب المشروع ولا المشروع في حد ذاته يخدم الشعب الجزائري بقدر ما كان مؤامرة سياسية واجتماعية أحيكت ضده من أجل

تقسيمه ثم إبعاده عن شخصيته وفصله عن هويته ووطنيته ودجه في
مجتمع غريب عنه لضمان إسكاته عن أحواله و واقعه.

❖ هوامش البحث

- (*) الكتاب موجود بالأرشيف الجهوي -قسنطينة- تحت رقم: **AL 38**
- (1) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص379. ولعلومات أكثر أنظر كلا من: شارل روير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصر و ناهد ابراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة والحركة الوطنية الجزائرية في فترة ما بين الحربين (1918-1939).
- (2) Maurice viollette : *L'Algérie vivra-t-elle ?*, Félix Alcan, paris, 1931, p.47.
- (3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص. ص 86-87.
- (4) غي، برفيللي: النخبة الجزائرية الفرانكوفونية 1880-1962، تر. محمد الحاج مسعود، دار القصبه، الجزائر، 2007، ص. ص 134-135.
- (5) كريمة بن حسين: الحياة السياسية في قسنطينة من سنة 1930 إلى سنة 1939، رسالة للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، أكتوبر 1984، ص ص 86-87.
- (6) سعد الله: مرجع سبق ذكره، ص ص 17-18.
- (7) برفيللي: مرجع سبق ذكره، ص 143.
- (8) Julien Fromage : *L'Algérie vivra t-elle ? ou projet Blum Violette au temps du front populaire*, mémoire de fin d'étude, université Lyon 3, juin 2003, p17.
- (9) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)، دار البعث، 1981، ص 259.
- (10) Fromage : op.cit.,p.17

(11) Mahfoud Kaddache: **Histoire du Nationalisme Algérien**, T2.2éd., E.N.L., Alger, 1993, p.539.

(*) حضرت عدة شخصيات منها: العلماء، الاشتراكيون، الشيوعيون، قدماء المحاررين والشباب والفلاحون، العلماء النواب.

(12) Abd El Hamid Ben Badis « **Nos revendication : ce que nous dit le cheik Ben Badis** » In : **La défense**, n⁰= 88, 3 Janvier 1936, p1.

(13) أنظر ملحق 1 بعنوان: **مطالب المؤتمر الإسلامي**، أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص ص 261-262.

(14) Ce que nous pensons de la charte revendicative présentée par la délégation algérienne et du congrès musulman Algérien, in : **ElQuma**, n⁰= 41, juillet aout 1936, p.5.

(15) سعد الله، مرجع سابق، ص ص 153-154. نشرت جريدة الأمة مقالا تحت عنوان: **رأينا في ميثاق المطالب المقدم من طرف الوفد الجزائري والمؤتمر الإسلامي الجزائري**، جاء فيه: "مع ذلك، نقول صراحة وبإخلاص، بأننا لا نؤيد لا الطريقة التي جرى بها المؤتمر، ولا خاصة مواد ميثاق المطالب التي اشتملت إلحاق الجزائر بفرنسا بلا قيد أو شرط والتمثيل البرلماني في باريس (...). لن نقبل إطلاقا، ومهما كان السبب ومهما كان العذر أن يلحق بلدنا بلا قيد و شرط بفرنسا، إننا ضد كل تمثيل برلماني...".

(16) أنظر: أبو القاسم سعد الله، مرجع سبق ذكره، ص 161.

(17) Mahfoud ,KaddacheOP.Cit, p.934.

(18) نظرا لبرنامج النجم الواضح المطلب في ما يتعلق بالاستقلال التام للجزائر، عرف الحزب مضايقات عديدة منذ السنوات الأولى لنشأته، إذ أقدمت السلطات الفرنسية على حلّ النجم سنة 1929، مما دفعه إلى الظهور مجددا تحت اسم نجم شمال إفريقيا المجيد حتى سنة 1933 أين

أخذ اسما جديدا هو لجنة التجمع الشعبي ، ولم يختلف برنامج نجم شمال إفريقيا المجيد عن برنامج النجم السابق .

و نتيجة لهذا النشاط أصدرت السلطات الفرنسية أحكاما متفاوتة ضد زعماء النجم و في مقدمتهم مصالي الحاج الذي حكم عليه سنة سجن نافذة عام 1934 و بعد خروج مصالي من السجن أعاد تشكيل الحزب تحت تسمية جديدة هي: الاتحاد الوطني لمسلمين شمال إفريقيا، و مرة أخرى حاولت السلطات الفرنسية اعتقاله مما اضطره إلى الفرار إلى سويسرا سنة 1935. و بقي هناك حتى جاءت حكومة الجبهة الشعبية و أصدرت عفوا على كل السياسيين فعاد مصالي إلى الجزائر، لكن لم يدم ذلك طويلا بين حكومة الجبهة الشعبية و النجم فقررت حلّه بتاريخ 26 جانفي 1937م. ولم يكن قرار الحل مؤثرا على مناضلي النجم فقد أسسوا في فرنسا حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937 برئاسة مصالي الحاج. و من خلال التسمية يظهر الحزب خاص بالجزائر خلافا للنجم الذي كان يشمل كل من الجزائر والمغرب وتونس الجزائري ولقد تبنى حزب الشعب نفس البرنامج الذي كان قد اقترحه النجم سنة 1933 ولكن كلمة الاستقلال لم تكن واردة لأنها كانت تعني الارتقاء في أحضان الفاشية والانفصال عن فرنسا معناه الدخول مع ألمانيا و إيطاليا.

(19) لاحظنا أن الكثير من الكتاب لا يفرقون بين مضمون برنامج فيوليت الصادر سنة 1931، و محتوى مشروع بلوم فيوليت الذي تبنته الجبهة الشعبية سنة 1936، وهو الذي جاء في صيغة جديدة.

(*) وهي حكومة ليون بلوم التي اعتلت السلطة في شهر ماي 1936 سقطت في جوان 1937. (20) لاحظنا أن الكثير من الكتاب لا يفرقون بين مضمون برنامج فيوليت الصادر سنة 1931، و محتوى مشروع بلوم فيوليت الذي تبنته الجبهة الشعبية سنة 1936، وهو الذي جاء في صيغة جديدة.

(21) Fromage : op.cit, p34.

(22) لكن مصالي لم يستسلم لذلك، وعاد للنشاط السياسي يوم 11 مارس 1937 بعد إنشاء حزب جديد، سماه "حزب الشعب الجزائري" PPA موجهة عمله نحو دعائم ثلاث: - استقلال الجزائر - الوحدة العربية - النهضة الإسلامية.

(23) مجلة الشهاب، الجزء 3، مجلد 13، 2 ماي 1937، ص ص 161-163.

(24) استعمال فيوليت تعبير "العمالات الثلاث"، يفيد إلحاق الجزائر بفرنسا، وقد جعلت هذه العمالات تحت أرقام: 93، 92، 91، مضافة إلى 90 مقاطعة فرنسا.

(25) Fromage : op.cit, p36.

(26) Kaddache : op.cit, p407.

(27) بوصفصاف: المرجع السابق، ص 261، نقلا عن: جريدة النجاح، ع. 109، 5 مارس 1938.

(28) Fromage:Op.Cit,p.36

(29) في هذا المضمون كتبت جريدة "لائتانت" (الوفاف) 7 نوفمبر 1935: "إن الشعب الجزائري لا يعدو كونه مجرد كيان: إنه غير موجود، وعلى الأقل يمثل واقعا إثنيا وحسب، فهو بحاجة إلى الوعي بفرديته في المجالات الأخرى، ولم تتجلى هذه الفردية ما دام الشعب بتقاربه الثابت مع الأمة الفرنسية، وسوف يحى إلى الأبد حينما يتحقق، بلفتة حاسمة، هذا التقارب على شكل اندماج سياسي يعد تمهيدا ضروريا للدمج والانصهار، وتأسف أوغستن برنار" لتعليم الأهالي حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، والحق في الثورة والمساواة بين الحضارتين الفرنسية والإسلامية...". نقلا عن: محفوظ قداش، مرجع سابق، ص.ص. 352-534.

(30) Le projet Blum- Violette, jugé par le journal l'illustration, **Journal l'illustration**, 24 avril 1937.

Sur le site: [patawet, hautefort, com/archive/2010/01/15/ le projet Blum-Violette.](http://patawet.hautefort.com/archive/2010/01/15/le-projet-Blum-Violette)

(31) Charles André Julien, *l'Afrique du Nord en Marche*, Omnibus 2002, p. 114.

(32) ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات...مرجع سابق، ص218.

(33) Kaddache : op.cit, p.408.

(34) سعد الله، مرجع السابق، ص19.

(35) بن حسين: مرجع سابق، ص188.

(36) البشير الابراهيمي، الشهاب، يوم الجزائر، ج 5 وملحق ج4، م12، جويلية 1936، ص205.

(37) بن حسين، مرجع سابق، ص188.

(38) رايح بلعيد: تاريخ الجزائر الحديث، رسالة الأطلس، ع116، من الإثنين 16 إلى الأحد 22 ديسمبر 1996، ص11.

(39) كمال حمزي، القضية الجزائرية أمام البرلمان الفرنسي 1919-1954، (من خلال الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. تلمساني بن يوسف، جامعة الجزائر -2 بوزريعة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية 2009-2010، ص218 نقلا عن:

- La justice, 4^{ème} année, n^o 60, 20 janvier 1937, p.1.

(40) André Julien, Op.Cit, p. 114.

(41) بن حسين كريمة، مرجع سبق ذكره، ص ص 188، 189.

(42) بن يمين سطورة، مصالي الحاج رائد الحركة الوطنية الجزائرية، 1898-1974، تر. صادق عماري، دار القصبه، الجزائر، (د.ت)، ص 152.

(43) Philippe Aziz, *Histoire du Proche-Orient*, T3, ED: de Crémille, Genève 1991, p.211.

(44) حمزي كمال: مرجع سابق، ص 219.

(45) المرجع نفسه.

(46) منح في نفس الجلسة مرسوم منح الاستقلال لكل من سوريا ولبنان.

(47) Ferhat abbas : **La nuit colonial**, Edition ANEP, 2006, p.102.

(48) هو قس ورئيس بلدية وهران، من أشد المعارضين لمشروع بلوم فيوليت له كتاب: Abbe Edmont Lambert, **L'Algérie et le projet Violette**, Oran, impr, Plaza, 1937.

(49) حمزي كمال، مرجع سابق، ص ص 193-194.

(50) المرجع السابق، ص 194.

(51) المرجع السابق، ص 195.

(52) المرجع السابق، ص 196.

(53) Philippe Aziz :op.cit, p211.

(54) Le Temps. 1^{er} Janvier 1937, p2.in: Julien, Fromage op.cit, p.38

(55) Ferhat Abbas : **La nuit colonial**, Edition ANEP, 2006, p.102.